محاولة للإمساك بالوعى المنساب فى رواية سميح القاسم "إلى الجحيم أيها الليلك"

دراسة

د. عبد البديع عبد الله

المنولوج الداخلى ـ أو مناجاة النفس ـ من الأساليب الفنية المستخدمة فى الرواية الحديثة وسبق أن استخدمه بعض كتاب القرن التاسع عشر للكشف عن خفايا الشخصية التى لاتستطيع الإفصاح عنها ، والتى لا سبيل للآخرين إلى معرفتها . لكن نجوى النفس استخدمت فى تلك الأعمال بطريقة تختلف عنها فى « الفنية » المتبعة فى روايات « تيار الوعى » كما كتبها روادها الأول .

كانت نجوى النفس فى روايات القرن التاسع عشر جزءاً من السرد الروائى ، أو توضيحاً لأمور لاتستبان بطرق السرد التقليدية . وفى بعض مسرحيات « شكسبير » مثل « ماكبث » ، و « هاملت » كثيرا من نجوى النفس . ولكن هذه النجوى تقفز إلى ذهن الشخصية (بعد أن يكون انفعالها قد تبلور فى أفكار منظمة) . أما فى رواية تيار الوعى « فالمنولوج » يقدم حالة الإنسان قبل أن يصل إلى النتائج العقلية المنطقية المنظمة (أى أنه يقدم انسياب الوعى وتدفقه أثناء انسيابه ، لابعد أن يكون قد توصل إلى قرارات وأفكار خاصة) ، فرواية « تيار الوعى » (تنتقل إلى عالم غير مرئى ، وتقع الأحداث فى عقل الشخصية المحورية) ، انطلاقاً من أن (الشعور هو المحرك الرئيسى للإنسان) . إن ما يهم الروائى فى رواية « تيار الوعى » أن يوسع مجال الرؤية ، بتصوير الإنسان من الداخل فى بعض حالاته ، وباستخدام كل ما أتاحت له الأساليب الفنية الجديدة فى الرواية من إمكانات .

ولعل هذا هو ما كانت ترمى إليه « فرجينيا وولف » بحديثها عن محاولة الإمساك بالذرات التى تتساقط على الذهن (لنسجل الذرات وقت سقوطها على الذهن ، بالترتيب الذى تسقط به) .

وفى رواية (إلى الجحيم أيها الليلك) لسميح القاسم محاولة لتسجيل هذه الذرات ـ فى عملية تذكر صعبة للبطل الراوى ـ فهو يتذكر طفولته وحبه للفتاة « دنيا » التى هاجرت من وطنها بعد النكبة وأصبحت لاجئة . وهو لايكف عن العمل فى سبيل استعادتها . ومن هذا العمل الالتقاء باليهود للدفاع عن قضيته ، كما حدث مع السيدة « روت » التى هربته فى سيارتها ليتكلم عن قضيته فى حلقة « أبناء سام » التى تديرها فى « تل أبيب » .

ومنهم « ايلانة » التى فقدت حبيبها « أورى » فى حرب الأيام الستة ، ومازالت تتوقع عودته وتحرص على الموعد الدائم معه فى مقهى « كسيت » بشارع « ديزنجوف » بتل أبيب . وهذا العمل الفدائى ضد الدولة العبرية .

والرواية منولوج طويل يتداعى إلى ذهن الراوى فى عملية بحثه الطويل لاستعادة حبيبته « دنيا » . وفى لقاءٍ مع اليهودية « ايلانة » فى المقهى كان موضوع الحديث « أورى » الغائب . فيدعى الراوى أنه يعرفه ، فقد دله على عنوان كان يسأل عنه ، لكن « ايلانه » تقول « إنها » العنوان الذى « دلّك » عليه ،

فأورى لا يعرف عنواناً « سواى » . ويتفقان على لقاء لمناقشة قضيتهما « استعادة أورى الغائب واستعادة دنيا الغائبة » . والراوى يهيىء نفسه للحوار المنتظر ، ويعد الحجج التى يدافع بواسطتها عن نفسه إذا ما أثير موضوع « اختفاء أورى » أو « قتله » :

« (١) فى الساعة السابعة ينبغى أن أكون فى « كسيت » (٢) ايلانة نفسها ضربت هذا الموعد . (٣) لدى كلام كثير أقوله لها . ولدى صمت كثير أقوله لها . (٤) أحس بمسئولية خاصة تجاه « ايلانه » . (٥) لقد فرضت على « ايلانه » ، وشغلتنى بها رغم انشغالى الجارح بحبيبتى اللاجئة « دنيا » (٦) حضور ايلانه حكم على « دنيا » بالغياب . دنيا هى همى الأكبر ، ومع ذلك . ومن أجل « دنيا » ، ومن أجل شخصيا تثيرنى أمور « ايلانه » هذه (٨) تراها تتهمنى فى قرارتها بقتل « أورى » أنا لم أقتل « أورى » نحن قتلنا معا برصاصة واحدة لم تكن تلك الرصاصة من هنا . كانت تلك رصاصة قراصنة العصر ، ولصوص العالم القديم الغارب . كانت تلك رصاصة أعداء الإنسان ورسل الهمجية . (٩) نحن العرب لم نقتل « أورى » (١٠) رصاصة حملها « أورى » عبر البحار قتلتنا معا . أوهموا « أورى » أنه لا يمكن أن يعيش إلا بموتى ، فمات هو قبل أن يستوعب استحالة موتى . (١١) يجب أن تعرف « ايلانه » هذه الحقيقة والا فسنقتل مراراً . أنا و « أورى » سنقتل مرارا ما لم تعرف « ايلانه » هذه الحقيقة . سأقول لها كل شىء . سأصارحها بكل مخاوفى » .

وهناك بالطبع ايهام متفق عليه ، هو الذى يقوم على أساسه الفن بشكل عام . ويتمثل الإيهام هنا فى الحديث عن المنولوج الداخلى المباشر بأنه لا يفترض تدخل المؤلف ، ولا يفترض ، كذلك ، وجود السامع . وهذه العملية لا يبررها إلا إعادة التأكيد على أن الفن يقوم أساسا على الإيهام . هناك فى الواقع مؤلف يخطط لشخصياته ويخترع خطوط حركتها ، ويقدمها إلى القارىء من خلال سلسلة من الروابط نسميها الأحداث ، أو السرد الروائى ، أو التداعى ، أو أى طريقة تربط بين المؤلف وما يدور فى ذهنه ، وبين القارىء المتلقى ، والوسيط بينهما وهو العمل الفنى . وفى منولوج « سميح القاسم » ، يتحول الفكر الذى يدور فى ذهنه إلى فن باستخدام تكتيك خاص بتيار الوعى هو التداعى . لذلك تحرر الكاتب من الترتيب المنطقى للأحداث . والبناء التقليدى للشخصيات . فهناك فكرة واحدة تقفز إلى بؤرة شعور البطل الراوى ، ثم تختفى بعد أن تكون قد أحدثت تأثيرها المطلوب بما أعطته من « إشارات » ذات إيحاء خاص ، وتحل فكرة أخرى ، وهكذا .

وفى النهاية يتكون إحساس عام بالقضية التى يواجهها البطل . وهو إحساس تثيره تلك الذكريات التى تداعت إلى ذهن البطل منذ طفولته حبه لدنيا . نزوح اليهود إلى دياره . دفاع العرب عن فلسطين . قيام الدولة العبرية . دفاعه عن أرضه . المؤتمرات التى تعقدها جماعات متعاطفة مع الفلسطينيين داخل إسرائيل . الضباب الذى يعيش فيه ويمزقه . الواقع التعس الذى هو أدنى من السجن . الانضمام للفدائيين . البحث عن حل لاستعادة « دنيا » . . . وغيره . أشياء تتداعى إلى ذهن البطل بلا ترتيب ، فإذا حاولنا أن نعيد ترتيب ما يدور فى ذهنه ، من خلال الاقتباس السابق من منولوج الراوى ، فقد تزداد الرواية وضوحا :

فى العبارة الأولى « فى الساعة السابعة ينبغى أن أكون فى كسيت ، تتمثل رغبة الراوى الملحة فى لقاء « ايلانه » وفى العبارة الثانية « ايلانة نفسها ضربت هذا الموعد » دفع لتهمة ربما توجه إليه ، أو إحساس داخلى بنفى أى علاقة مع « عدوه » ، عن أسباب اندفاعه للمقابلة ، ولذلك يفسر سبب المقابلة فى العبارة الثالثة « لدى كلام كثير أقوله لها . وفى العبارة الرابعة « أحس بمسئولية خاصة تجاه « ايلانة » ، تعبير مباشر عن حسن نيته تجاه « ايلانة » وتعبير عن موقف متحضر نحو عدوه ، وإمكان التفاهم ، إن حدث ، وتمهيد لما سيوضحه عن موت حبيبها « أورى » وربما تبريره كذلك ، مع أن أحداً لم يبرر طرد « دنيا » ولذلك يعود ليدفع تهمة ربما توجه إليه عن ضعفه نحو « ايلانه » ، فيقول فى العبارة رقم خمسة « لقد فرضت على « ايلانه » وشغلتنى بها رغم انشغالى الجارح بحبيبتى اللاجئة « دنيا » . هذه الجملة تحتاج إلى تحليل خاص من حيث المعنى[1] . وفى العبارة السادسة ، يزيد الموقف وضوحاً بالمقارنة بين الفتاتين ، واظهار موقفه الذى غاب طويلاً « حضور « ايلانه » حكم على « دنيا » بالغياب .

---

(١) ماذا يقصد بقوله إنه قد فرض عليه أن ينشغل بايلانه ، رغم انشغاله بحبيبته اللاجئة دنيا ؟ . هل يقصد أن انشغاله بايلانه ـ التى يمكن أن تكون رمزاً لاسرائيل ـ هو المفتاح لاستعادة « دنيا » ؟ . ربما . هل يقصد أن انشغاله بايلانه سببه أنه يريد أن يبرىء ذمته من قتل حبيبها « أورى » ؟ . ربما ولكن لماذا يحس أن عليه أن يفعل ذلك ؟ . هل كان أحد من أعدائه قد حاول أن يتحمل مسئولية طرد « دنيا » . هل يجدى ابراء ذمته نحو « ايلانه » فى المساعدة على استعادة المنفية « دنيا » ، واقامة مجتمع قائم على التسامح ، ونبذ الخلاف ، ونسيان مآسى الماضى ، والحياة فى سلام ؟ . إن الانشغال والاهتمام ، لا يكونان الا نتيجة لحب كبير ، أو حقد كبير ، أو خوف كبير . والراوى بدأ رجلا متحضراً ، يعبر بموضوعية وحياد عن موقف .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا هو تكتيك التداعى فى رواية تيار الوعى . فالبطل فى هذه الراوية أشبه ما يكون ببندول الساعة الذى يتحرك بين طرفين . ويجب أن يكون تحركه دقيقا لئلا يفشل . ولأنه يريد « دنيا » ، يتحرك نحو « ايلانه » ، ولأن تحركه نحو « ايلانه » يثير الريبة ، لذا يدفعه ذهنيا ويبرره . وفى الوقت نفسه يبرر لقاءه بـ « ايلانه » بأنه من أجل « دنيا » فيستمر قائلا فى العبارة السابعة : « دنيا » هى همى الأكبر ، ومع ذلك ، ومن أجل دنيا ومن أجلى شخصياً تثيرنى أمور « ايلانه » أى أنه يقصد أن لقاءه مع ايلانه هدفه انقاذ دنيا ، وإنقاذ نفسه بالتالى . فهو ودنيا حقيقة واحدة انشطرت إلى شطرين . ثم يعود إلى ايلانه مرة أخرى . إنه فى الواقع مهتم بها بطريقة غريبة ، وكأنه مسؤول أمامها شخصياً عما حدث لحبيبها ، فإيلانة هى المحكمة ، والقاضى ، والادعاء ، وبيدها مفتاح تجريمه أو ابرائه . فى هذه المحكمة يقف الفلسطينى ــ الذى لم يسم نفسه طوال الرواية ــ حزينا مدافعاً عن براءته بكل قدراته « تراها تتهمنى بقتل « أورى » ؟ أنا لم أقتل أورى . نحن قتلنا معا برصاصة واحدة . لم تكن الرصاصة من هنا . كانت تلك رصاصة قراصنة العصر ولصوص العهد القديم الغارب . كانت تلك رصاصة أعداء الإنسان ورسل الهمجية . هكذا جاءت العبارة رقم (٨) محاولة لتصور ما يمكن أن يواجهه به عند لقائهما ، ومحاولة للرد عليه والدفاع عن نفسه . بل إنه وصل إلى قمة التسامح وقمة التحضر عندما قال : « نحن قتلنا برصاصة واحدة » . فهو قد استطاع أن يتجاوز محنته ويرى طرفى القضية ضحايا . ويستشهد على هذا باستقراء التاريخ . وتوظيف التاريخ جزء من عملية التركيز الشديد للموضوع وأبعاده عن التفاصيل التى تنشأ عن شرح الأسباب والمسببات . « نحن قتلنا برصاصة واحدة » . هكذا أحال الفكرة إلى جذورها التاريخية ولم يتخل عن إيقاع اللحظة التى يحسم فيها قضيته . ثم يترك التفسير للقارىء ولا يحدده . . إن تعليل هذا يرجع إلى رغبة الكاتب فى توسيع المعنى وإعطائه شمولاً أجمل من حصره فى حقيقة محددة واقعة . « كانت تلك رصاصة قراصنة العصر ولصوص العالم القديم الغارب » . هى نظرة حضارية للموضوع ، ولنا أن نتصور قراصنة العصر ولصوص العالم القديم . أما لصوص العالم القديم فهم الأوروبيون فى مرحلة تخبطهم فى ظلام عصورهم الوسطى ، عندما كانوا يقطعون البحار على سفن المسلمين التجارية ، مما كان سبباً فى فتح جزر أوروبية لإحكام السيطرة وتأمين الحياة المدنية بين ثغور المسلمين فى مغرب العالم الإسلامى ومشرقه .

وقد يكون لصوص العالم القديم هم الصليبيون القادمون من أوربا كذلك لاستعمار الشرق . فلهؤلاء سابقة فى احتلال قطعة من وطنه هى « بيت المقدس » ، وتجاهل كل الحقوق الخاصة بأصحاب هذه الأماكن ، حتى أجبرهم القائد المنتصر على الخروج .

أما قراصنة العصر ، فلا تفسير لهم إلا الاستعمار الانجليزى الذى مهد لقيام « اسرائيل » ، أو المهاجرون اليهود الذين أخذوا الوطن وطردوا سكانه ، أو هما معا .

ونلاحظ مسحة من التفاؤل فى موقف الفلسطينى يدل عليها استعماله لكلمة « الغارب » فى العبارة التى تحتها خط . ومع أن الكلمة تنسحب على العالم القديم ، فانها تعطى شمولاً للمعنى باستخدام العطف بالواو .

وفى موقف آخر يتبين مدى ما يقوم عليه فكر الاسرائيلى ووعيه من خطأ فى إدراك الحقائق . فى لحظة رائعة يتقابل العدوان وجها لوجه . كلاهما مصاب يبحث عن مأوى . بعد معركة بين المتخاصمين يتوارى الفلسطينى فى ظل شجرة يضمد جراحه ، فاذا « أورى » والدم ينزف من ثقوب فى ثوبه يبحث عن مأوى لتضميد جراحه فالتقيا . حياه الإسرائيلى فحياه ، وطلب شربة ماء فأعطاه . حدثه عن هتلر ، فحدثه عن هتلر وموسولينى ودير ياسين ، ولكنه فاجأه بسؤال أدى إلى هذا الحوار المتداعى السريع :

ــ لماذا أطلقت على الرصاص ؟

ــ لأننى أكرهك .

ــ لماذا تكرهنى ؟ .

ــ لأننى أكرهك .

ــ هل حاولت ولو مرة واحدة أن تعثر على جذور الكراهية ؟ .

ــ تكرهنى لأننى أحب « إيلانه » .

هذا هو السبب « اسرائيل أو ايلانه » انهما نفس الشىء . لكن الفلسطينى يجيب اليهودى كأنما يناجى نفسه :

ــ « أنا لا أعرف ايلانه . أعرف « دنيا » وأحبها . ولا تنس أنك دمرت حبنا . فلماذا لا ترى أيها الفتى المسكين أننى أملك كل المبررات للدفاع عن حبى ، وأنك لا تملك أى مبرر للدفاع عن كراهيتك ؟ » .

الإسرائيلى أورى لا يجيب على السؤال السابق لأنه لا يعرف كيف يفكر . فيصرخ كشريط مسجل « دنيا هذه التى تتحدث عنها لا وجود لها البتة . الحقيقة الوحيدة هنا هى إيلانة » .

وعلى الرغم من أن الفلسطينى صرخ كالمعتوه حزناً على الإسرائيلى « أورى » الذى مات بعد أن أنهى جملته السابقة

مباشرة ، تظل القضية قائمة ، فكل اسرائيلى « أورى » . ولأن القضية لم تحل حتى تلك اللحظة ، يظل الفلسطينى يبحث عن « ايلانه » ليتفاهما ويقنعها . ولهذا السبب لن يلتقيا لأن طريق التفاهم بينهما مقطوع فكل منهما ينتمى إلى عالم مختلف . لن يلتقيا ولو اتفقا على اللقاء . ففى الموعد المحدد ، تمام السابعة ، يذهب الفلسطينى إلى نفس المكان فى الموعد المحدد ، لكن « ايلانه » لم تكن موجودة :

ـ « أين ايلانة ؟ تسأل أين ايلانة ؟ كانت هنا فى الساعة السابعة . سألت عنك وانتظرتك . ثم يئست منك وعادت من حيث أتت .

ـ كانت هنا فى الساعة السابعة ؟! لكننى هنا قبل السابعة . . ماذا حدث لك ؟

ـ ماذا تقول ؟ حين حضرت ايلانة قبل ساعات عديدة كانت الساعة السابعة . هكذا أشارت ساعتها . سألت أكثر من زبون عن الوقت ، وكانت كل الساعات متوافقة ، حتى ساعة يدى أشارت آنذاك إلى السابعة .

وألقى صديقنا العزيز نظرة خاطفة على ساعة يده . . وقبل أن يواصل الحوارمعى عاد من جديد وحدق فى ساعته مفغور الفم :

يا إلهى . أى شيطان يدير هذه الساعة . قبل ساعات عديدة أشارت الساعة إلى السابعة . وها هى الآن تشير إلى السابعة . هذا غير معقول . لاشك فى أن شيطانا ما يسكن هذه الساعة اللعينة » .

أين الحقيقة فى هذا الأمر ؟ أهو غير معقول كما يرى « الجرسون » ؛ أو هو فعل الشيطان ؟ .

إنه ليس كذلك ، فلا هو غير معقول ولا هو من فعل الشيطان ، إذا أمكن العودة إلى معنى « الزمن » فى العصر الحديث بعد ظهور النظرية النسبية وما أصبح يطلق عليه « الزمان النسبى » . إن اليهودية والفلسطينى لا يعيشان فى زمن واحد . كما أن الزمن المطلق لم يعد له وجود . إن الزمان نفسى يحدده ما فى داخل الإنسان وما يعتمل فى صدره من عواطف وانفعالات ومشاعر متباينة . فالحب والكراهية ، واليأس والأمل ، والتفاؤل والتشاؤم ، والتعاسة والسعادة ، والليل والنهار ، كلها أمور تتفاوت ، ويتفاوت معها الإحساس والشعور . وقد يمر على الإنسان دهر كاللحظة ، وقد تمر لحظة ثقيلة كالدهر . فالفلسطينى يعيش الليل والإسرائيلية تعيش نهارها ، ولذلك لن يلتقيا ، فكل منهما يعيش نصف حياة فقط . ولهذا لا يتفق توقيتهما ، هناك توقيتان للساعة السابعة ، أحدهما يحسبه من يعيش نهاره ، والآخر يحسبه من يعيش ليله . ولهذا لا يلتقيان . الاسرائيلية قد تكون حضرت فى السابعة ، والفلسطينى قد يكون حضر فى الساعة السابعة كذلك ، ولكنهما لن يلتقيا لأن أحدهما يرمز إلى المشرق والآخر يرمز إلى المغيب أو النهار والليل . « والجرسون » يدهش لأنه لا يعرف فارقا بين الليل والنهار ، فالعمل عنده مستمر ، أو أن الحياة مستمرة أمامه ، تدور ويدور معها لا يفرق فيها بين ليل ونهار .

فالكاتب قد استخدم عملية التناقض الزمنى ليعبر به عن التناقض الموضوعى بين طرفى المشكلة ، دون الولوج إلى تفاصيل وتفسيرات تبعد القارىء عن الجو العام للرواية .

وهناك ملاحظة ثانوية تفيد فى توضيح الرواية ، تتعلق باستخدام الرمز أو الايحاء . وتتمثل فى اختيار أسماء الشخصيات . ومن الواضح أن الكاتب يختار أسماء شخصياته ليحقق بها قدرا من الإيحاء أو التفسير ، فالفلسطينية المنفية اسمها « دنيا » والدنيا لا يقصد بها الكون أو الأرض ، فالبطل ، فى هذه الحالة ، يعيش فوق أرضه وإن اختلفت الأسماء ، ولكنها هذه الدنيا التى يراها كل انسان من خلال ممارسته لحياته بشكل طبيعى ، فيرى فيها سعادته أو شقاءه . أحلامه أو ذكرياته . هى عالمه الوجدانى أو الشعورى أو النفسى الذى يحيا فى ظلال وجوده . و« دنيا » منفية ، لذلك يعيش الفلسطينى غريباً منفياً فى دنيا أخرى بعيدة عن دنياه . ومن الأسماء الرامزة أيضا « حسن الكسيح » الذى تركه النازحون أمانة عند من بقى فى الوطن . فى البداية كان اهتمام الناس به قويا ، ثم بدأ حماسهم يفتر ، ثم أصبح لعبة يتسلى بها الصغار ، ثم يعذبونه . و« حسن » يواجه أذى الصغار بما يناسبه ، فى بادىء الأمر ، من لوم واحتجاج ، ثم يتغير « حسن » ويتطور إلى الغضب والصراخ ، إلى الشتيمة إلى الضحك والبكاء إلى الفناء واللا مبالاة . . حتى فاحت رائحة موته . وهو رمز للفلسطينى « الكسيح » الذى عاش فى ذهول المحنة ، ثم بدأ يتغير ويتطور حسب ما تسفر عنه الأيام ، ثم يموت ، وموته إيذان بحياة جديدة يشير إليها الراوى أثناء تشييعه إلى مقبرته : « فجأة » سقطت خرقة صعقتنى . . خرقة ليلكية . . يا آله ! كم تشبه هذه الخرقة ثوب « دنيا » . . لعل حسن المسكين تشبث بثوب « دنيا » ليصرفها عن الرحيل فأصرت ورحلت تاركة فى قبضته هذه الخرقة من فضلة ثوبها » .

القاهرة : د. عبد البديع عبد الله

حوار مع

الروائى الجزائرى الكبير "الطاهر وطار"

أجرى الحوار: أحمد الشماوى

- الرواية العربية متأصلة ولها شخصيتها وهويتها الخاصة بها
- الديمقراطية وحرية التعبير مشكلة تواجهنى ككاتب سياسى وأيديولوجى
- أنا ضد إعادة تجميل النص وكل رواياتى لم أعد كتابتها فيما عدا « اللاز »
- أقود حملة منذ عامين لخلق جائزة عربية أو دولية للمترجمين
- لست مع مدرسة إدوار الخراط تماماً وأرى أنها لا تقوم على أساس صحيح
- صرت محترفاً للكتابة والترجمة بالكمبيوتر وعلينا استخدام الآلات الحديثة
- فرنسا ترصد ميزانية خاصة لدعم الفرانكفونية فيما وراء البحار وتؤسس إعلامياً للكتاب العرب الذين يكتبون بالفرنسية !!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منذ مطلع الستينيات لم يزر الروائى الجزائرى الكبير الطّاهر وطّار القاهرة ، ويلتقى بكتابها ومبدعيها ، فى المرة الأولى زارها لأيام باعتباره صحفيا ، جاء يحاور سياسيين بارزين فى مصر ، وفى المرة الثانية التى استمرت أسبوعين جاء باعتباره روائياً عربياً شهيراً ، صدرت طبعة جديدة لأول مرة لروايته « الحوات والقصر » عن سلسلة روايات الهلال فى يونيو ١٩٨٧ ، والاتفاق على إعادة نشر رواية « عرس بغل » من « الهلال » ـ أيضا ـ ، وروايتى « اللاز » و « العشق والموت فى الزمن الحراشى » عن دار الثقافة الجديدة ، وتصدر جميعها خلال هذا العام .

[والطاهر وطار . . الذى زار القاهرة والعام ١٩٨٧ يطوى أوراقه ويرحل ، يعتبر رائداً للقصة والرواية فى الجزائر والمغرب العربى بشكل عام ، فهو يكتب منذ عام ١٩٥٥ حينما كان المغرب العربى خالياً من القص الناضج ، ووضع أسس الرواية العربية فى الجزائر فى الفترة التى سبقت وتلت الحرب ، وشاركه فى ذلك عبد الحميد بن هدوقة ، ملتزماً بالواقعية النقدية وطرح قضايا الشعب الجزائرى ، والديمقراطية وحرية التعبير ، متكئاً على التراث العربى والأساطير الشعبية ، محاولاً خلق شكل خاص للرواية العربية .

[و . . والطّاهر وطّار ، صدرت له ست روايات هى « رمانة » و « الزلزال » ، و

« اللاز » ، و « عرس بغل » ، و « الحوات والقصر » ، و« العشق والموت فى الزمن الحراشى » . . ومسرحيتان هما « على الضفة الأخرى » ، و « الهارب » . . وثلاث مجموعات قصصية قصيرة هى « الطعنات » و « دخان فى قلبى » ، و « الشهداء يعودون هذا الأسبوع » .

[. . وقبل أن ألتقيه فى حوارٍ استمر أربع ساعات بالقاهرة ، جلست مع الناقد المعروف سامى خشبة نناقش كتاباته ونتحدث عن موقعه فوق خارطة الرواية العربية وطروحاته الإبداعية التى تعتمد الشكل والحكى العربيين ، وخاصة فى روايتى « عرس بغل » و « الحوات والقصر » . وطرح الناقد سامى خشبة تساؤلاتٍ هامة ، أضافت الكثير إلى طرحى الخاص ، وكان هذا الحوار الهام الشامل مع واحدٍ من أبرز كتّاب الرواية فى العالم العربى :

■ فى البدء يمكن لنا أن نطرح سؤالاً مهما : هل يمكن القول بوجود تكامل روائى عربى : من حيث الرؤية والأسلوب والبنية والقضايا المشتركة ؟

ـ دائماً أقول إنَّ هناك رواية عربية واحدة ، هى روافد ولكن من نهرٍ واحد . . لقد قرأت مؤخراً ـ للكاتب المغربى محمد برادة رواية عنوانها « لعبة النسيان » ، ولاحظت من جملة ما لاحظت أنه فى الحين ، وهو المثقف باللغة الفرنسية ، يقترب من الجزائرى محمد ديب ، والمصرى نجيب محفوظ ؛ فهناك كثير من الملامح والصور ، تلقى نكهة وطعماً فى منطقة من مناطق ، وهذا قد يحدث ـ حتى ـ داخل الوطن الواحد ، تنوع مجتمعاتنا وشعبنا العربى ، وأكثر من هذا ورغم المحاولات التجريبية من طرف هذا الكاتب أو ذاك فى هذه المنطقة أو تلك ، أنا أقول إنَّ الرواية العربية متأصلة ، لها شخصيتها وهويتها، ولولا سيف الصهيونية المصلت على رقابنا ، ولولا ضغط البترول المصلت على أرواحنا ، والذى يجعل ـ دائما الغير ينظرون إلينا على أساس أننا نسيطر على إمكانات طاقته وتقدمه . . و . . التى تجعله يحقد علينا فى كثير من الأحيان ، لولا هذا لكانت الرواية العربية ، قبل رواية أمريكا اللاتينية ؛ نظراً إلى كثرتها وتنوعها وغناها ، وهى لا تقل عن رواية أمريكا اللاتينية ، وأنا أضرب مثلاً بـ « أولاد حارتنا » ، لنجيب محفوظ و بـ « نجمة » للكاتب الجزائرى كاتب ياسين ، لو أن هذين الكاتبين ليسا عربيين ، لا حتلت روايتهما ـ مثلاً ـ مكانة كبيرة فى العالم .

■ إنَّ « نجمة » كاتب ياسين ، كتبت باللغة الفرنسية ، وصاحبها لا يعرف اللغة العربية ؟

ـ قضية الكتابة بالفرنسية والعربية فى فترة الخمسينات كانت قضية شكلية ، أكثر مما هى جوهرية ، أنا شخصياً قارنت فى محاولة بين « ثلاثية » محمد ديب ، و « زقاق المدق » و « القاهرة الجديدة » لنجيب محفوظ ، و « النخلة والجيران » لغائب طعمة فرمان ، و « المصابيح الزرق » لحنامينه ؛ باحثاً عن بوادر الوعى الطبقى فى الرواية العربية فى أعمال تتناول كلها الحرب العالمية الثانية من قريب أو من بعيد ، وكتبت فى ظروف متقاربة ، فاندهشت أن الوجدان الشعبى والعربى والإسلامى عند محمد ديب وهو يكتب باللغة الفرنسية ، أقوى منه عند غيره من كتاب يكتبون باللغة العربية تحس أنه أكثر صدقاً فى عروبته وإسلامه وإنسانيته من غيره ، وهذا يتعلق بأعمال الخمسينات .

■ الرواية العربية متأصلة ، بوجهة نظرك باتكائها على التراث ، والأخذ والنهل منه ، والبعد عن أنموذج الرواية الغربية الذى يحاكيه الكثيرون ؟

ـ هى دخلت كغيرها مثل باقى الفنون كالرسم والسينما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والقصة القصيرة والمسرح والبنطلون والقميص والنظارة و . . . من زمن طويل عمره حوالى قرن ونصف القرن أو يزيد ، وكتب فى هذا الشأن كثيراً ، فلماذا دائماً وأبداً نقول إنها دخيلة على الأدب العربى ، وإنها شكل غربى . . لماذا ؟ !

يكفى ــ برأيى ــ أن يكون نجيب محفوظ فى عمله الأول أو الثانى قد استفاد من أشكال أخرى ، ولكنه أوجد شخصيته ، واكتشف طريقه . صحيح هناك كُتّاب لم يخرجوا عن ظل الأدب الروسى الكلاسيكى ، مثل « الشوارع الخلفية لعبد الرحمن الشرقاوى أو كثير من الأعمال الشبيهة بها ، وكذلك بعض أعمال بلزاك . ولكن هناك أعمال أخرى استقلت بنفسها مثل « الشمس فى يوم غائم » لحنامينه ، رغم تشابهها مع زوربا ، فهى تبقى عربية تماماً ، مثلها مثل أى شىء « صنع » فى العالم العربى .

■ **إذن نستطيع الآن أن نؤكد أن لدينا رواية عربية متأصلة . .**

ــ نعم متأصلة ، رواية عربية واحدة كاملة ، لها روافد ، فنقول الرواية العربية فى مصر ، والجزائر والأردن وسوريا و . . . كلها متكاملة ، والحمد لله نحن فى مجال الثقافة والأدب بصفة خاصة متحدون فى هذا الخصوص ، مشكلون الوحدة العربية .

■ **الرواية التى يكتبها المبدعون الجزائريون بعد التعريب ، هل تختلف الآن عما كانت عليه فى عصر الكتابة الفرنسية ؟**

ــ اللغة العربية لم تنقطع فى الجزائر ، ولكن شكل التعبير لم يكن فنيا راقياً حتى قرب الخمسينات ، ما عدا محمد العربى الذى كان يكتب قصصاً راقية جداً فى فترة الثلاثينات والأربعينات ولم تكن الكتابة حديثة . الشعر مثلاً ظل نظماً أكثر منه شعراً ، والقصة القصيرة كانت مجرد حكايات وحواديت ، والرواية لم تكن قد ظهرت أصلاً ، فمع الثورة وانتشار الكتاب العربى وتطور الطباعة فى العالم العربى ، وسهولة وصول الكتاب ، وحركة الترجمة التى نشطت فى الأربعينات والخمسينات ، ظهر أدب عربى فى الجزائر .

أنا شخصياً أعتبر نفسى من الرعيل الأول ــ ما قبل الخمسينات ــ لا فضل للاستقلال علىّ فى تعريبى ، لكن كان هذا التوجه للشعب الجزائرى فى أن يرسل أبناءه إلى تونس والأزهر فى مصر أو المغرب ، وكذلك ينشىء مدارس دينية محلية تعلم اللغة والدين .

فأنا ابن ما قبل الاستقلال ، مكّننا التقارب العربى وتطور وسائل الاتصال ، وحركة الترجمة من أن نواكب إخواننا فى بعض المناطق العربية ، وحتى نسبقهم أيضا ، فقد ظهر عبد الله ركيبى ، وجنيدى خليفة ، ومحمد سعيدى ، وعبد الحميد بن هدوقة منهم من واصل ، ومنهم من انقطع ، ولكن واكبنا ، وربما كنا حتى قبل إخواننا فى الجزيرةوالخليج رغم ظروفنا ، ولم يسبقنا حتى التونسيين فى الرواية مثلاً على الرغم من أنهم . سبقونا فى حركة التعريب .

الآن ، وبانتشار التعريب ، انتشر القارىء ؛ بحيث صرنا نطبع ٢٥ ألف نسخة ونبيعها بالعربية ، بينما نفس الكتاب إذا ترجم إلى الفرنسية ينشر خمسة آلاف ولا تباع بسهولة .

ومن حيث الكم بدأت تظهر أسماء ، وكُتّاب للقصة القصيرة يتحولون إلى روائيين ، من حيث النوع ، أظن أن هذه أزمة مشتركة عالمياً وقومياً ، لا توجد الرواية التى تضرب رقماً قياسياً ، أو تثير أو تلفت انتباه الكثير ، حتى من طرف كبار الكُتّاب .

والوضع صار عادياً ، تشكل - تقريباً - فئة كُتّاب فى الجزائر يكتبون باللغة العربية ، كما توجد وتتشكل - أيضاً - باللغة الفرنسية ؛ لأن هناك انتشاراً للتعليم باللغة الفرنسية ما يزال موجوداً .

■ **كيف ترى شكل العلاقة - الآن - بين أجيال الروائيين الجزائريين ، وهل ثمة تواصل بينهم ؟**

- الواقعية مفروضة كمدرسة للرواية الجزائرية وفى القصة أيضاً وحتى من يزعم أنه ضد الواقعية يجد نفسه خاضعاً لها ؛ كمحاولة الخروج من الأشكال القديمة ، لكن الأسف الشديد لا يوجد إبداع بشكل شخصى أو محلى فهذا يقلد ذاك ، والآخر يقلد الجملة الطويلة التى لا تنتهى إلا بعشرين أو ثلاثين صفحة ، مع أنها تنتمى فى كل سطر عشر مرات ، لمجرد أنه يكتبها متواصلة فهى طويلة ! وكذلك المحاولات الشكلاوية تسيطر عند البعض .

نأخذ جيلى - مثلاً - أنا وعبد الحميد بن هدوجة ، أصدقاء ونستفيد من بعضنا .

جيل السبعينات مر على أيدينا ، أنا شخصياً كنت مسؤولاً ورئيس تحرير الملحق الثقافى لجريدة الشعب ، معظم الذين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

برزوا فى الجزائر حبيب السايح ، محمد مفلاح ، عمار بلحسان ، نشروا (عندى) ، وبدأوا بكتابات بدائية أولاً تماماً ،فكنت إذا استشففت فى واحدٍ منهم حداً أدنى من الملكة أعيد صياغة أعماله ، ولكونه موهوباً ، لمجرد أن يرى عمله حُور فيه وغُير ، يتفادى هو فى المرات القادمة أية أخطاء ، وبسرعة صاروا أسماء ، ونشروا أعمالاً محترمة . خذ مثلاً محمد مفلاح ، كان يقرأ قليلاً بالفرنسية ، ولغته العربية ضعيفة ، لكن لديه أفكاراً ، فكنت كل مرة أعيد كتابة مقاله أو قصته ، وأحررها باللغة العربية ، الآن هو واحد من الروائيين الجيدين فى الجزائر الذين يعتمدون على أنفسهم . [إنّ العلاقة قائمة وموجودة ، وثمة تواصل بيننا وبالنسبة ـ مثلاً ـ لرشيد بوجدرة إنه يشكل مدرسة وتياراً ، وعنده من يتبعه .

■ ما هى الإشكاليات التى تواجه الطاهر وطار كروائى جزائرى ، ينتمى لبلده ، وللمغرب العربى ، والوطن العربى كُلّه ؟

ـ تواجهنى إشكاليتان ، **الأولى** ، الديمقراطية ، وحرية التعبير ، أنا كاتب سياسى وأيديولوجى . حرماننا أو صعوبة التمتع بالديمقراطية وحرية التعبير ليس ناتجاً عن العلاقة مع السلطة فقط ، فوجود تيارات دينية تحاول تحريم قراءة الرواية ، وهناك أصوات ترتفع ، ولكن مع الأسف أصوات متخلفة أتتنا من بلدان شقيقة ، تحاول أن تتربع عرش الإفتاء ، وعرش الدعوة الإسلامية ، وتؤكد للناس أن قراءة الرواية حرام ، لا يمكن للأدب أن يزدهر فى ظل كبت ، فأنت تكتب وتقرأ حساب ناشرك ، الذى يقول لك إننى لن أستطيع أن أبيعك فى هذا البلد أو ذاك .

رواية « الحوات والقصر » منعت من دخول بلد عربى ، على الرغم من أنّه لا زمان ولا مكان لها ، هذا يخلق عندك إحساساً بالمرارة والإحباط ، ومن أنك غير قادر على التمتع بحريتك ـ حتى ـ كإنسان ، هل نكتب لأنفسنا ونترك الأجيال القادمة تنشر ، هذا ـ أيضا ـ صعب جداً !!

■ قبل أن تدخل فى الإشكالية الثانية : روايتك الوحيدة التى نشرت فى مصر عن دار الهلال « الحوات والقصر » ، استقبلها القراء بشكل جيد لم يستقبله أى قارىء عربى آخر بهذا القدر ؟

ـ هذا قيل لى ، ولاحظته من زمان ، منذ أن كانت مخطوطة ، فقد كنت أعطيها لزملاء من مختلف مناطق العالم العربى ، ووصلت الرواية إلى لبنان مثلاً ، لإلياس خورى ، ويمنى العيد ، وحتى لدى الفلسطينيين ، كانت تستقبل بلا مبالاة ، بينما كل المصريين الذين قرأوها انفعلوا بها ، وتجاوبوا معها بسرعة ، وأعتقد أنّ أول من قرأها هو ألفريد فرج .

ولا أدرى ما العلاقة بين « الحوات والقصر » وبينى من جهة ، وبين مصر والقارىء المصرى من جهة ثانية . هل هو المستوى ، هل هى روح الميثولوجيا أم ماذا ؟ !

لا أدرى سر استقبالها الكبير فى مصر .

■ نعود للإشكالية الثانية

ـ هل أكتب أنا كهاو أم كمحترف ، وأنا أرفض الاحتراف ، وكانت الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فى الجزائر ، فى حقبة الخمسينات والستينات والسبعينات ، متغيرة وحيوية وديناميكية ، بحيث أمتلىء بها بسرعة ، وقلت فيها تنبؤات كثيرة ، فى « الحوات والقصر » حددت طبيعة السلطة ، قلت إنها عصابة من كذا وكذا ، فى « عرس بغل » قلت إنّ البرجوازية الصغيرة لا يمكن أن تمشى إلى أبعد مدى فى قيادتها لحركة تغيير المجتمع ، وهكذا .

الآن ، أنا من ناحية لا أمتلىء بسرعة ، لأن المجتمع صار راكداً ، وأنا أعيش تحقيق تنبؤات سابقة ، قلت بالأمس ما كان يجب أن أقوله اليوم .

أنا تابعت حركة التحرر الوطنى الجزائرى بكل مراحلها ، من ثورة التحرير ١٩٥٤ حتى ١٩٧٩ . . وقلت رأيى .

الآن أراه ، أرفض تكرار نفسى ، وأتقزز عندما أجد عملاً لزميل يتكىء على العمل الذى سبقه شكلاً ، هذه هى إشكالياتى .

■ هل أنت : روائى حداثى ، تقليدى ، أم مكتشف لتقاليدك الخاصة وحداثتك المُخَلّقة منك ؟

ـ أنا أقرأ بنقد للآخرين منذ بداياتى الأولى ، وأذكر ـ مثلاً ـ وأنا طالب فى جامعة الزيتونة وقرأت « خان الخليلى » لنجيب محفوظ ، أحسست أن الفصل الأخير زائد ، وكان يجب أن تنتهى الرواية قبل هذا الفصل . وهكذا باستمرار كنت أقرأ وألتفت وأنتبه للأخطاء والخلل الذى يوجد عند الكتاب

والزملاء الذين أقرأ لهم . وعندما بدأت كتابة « اللاز » ، قلت علىَّ أن أتفادى هذه الأخطاء ، وأن أجد مكانى بين هؤلاء الكتاب الكبار . خاصة فى إطار اللغة ؛ لأن فى العالم العربى ، لا توجد دائماً وأبداً لغة روائية ، وفى نفس الوقت أدبية ، ومعبرة بدقة ، إما تجدها صحفية تماماً ، وإمَّا تجدها غنائية تماماً ، وهذا لا ينسجم مع الرواية ، ولفت انتباهى نجيب محفوظ فى « رادوبيس » و « كفاح طيبة » كمثل شكسبير وهينمجواى ، خاصة ، وأن لغته كانت روائية فعلاً ، رغم أنها بدايات له .

و . . أعطى الحرية لنفسى ، ليخرج العمل بتلقائية وعفوية أكره الصنعة والافتعال والتقاط كلمة لوضعها جنب كلمة أخرى فقط لتملأ بياضاً أو فراغاً . وأنا ضد إعادة تجميل النص ، يمكن أن أكتب النص عشرين أو ثلاثين مرة ، ولكن هل النص الأول ، هو الذى يجب أن يطلع عليه القراء ، أم الثانى أم الثالث أم العاشر .

فيما عدا رواية « اللاز » كل النصوص لم أعدها ، لقد أعدت مرة واحدة نص « اللاز »

■ ولم الإعادة ؟

- لأنى أحب الصدق ، أحب أن يكون هذا هو النص الذى نبع منى . « اللاز » كتبتها ثم بيضتها ، وأعطيتها للمطبعة بتصحيحات القلم الأحمر ، وزوجتى تنقلها على الآلة الكاتبة .

أكره تكرار نفسى ، وأنتبه إلى أخطاء غيرى ، وأقر بيقظة ولا أقبل رأياً مسبقاً فى عمل أدبى . مثلاً جابرييل جارثيا ماركيز لم أقرأه إلاَّ أخيراً ، بعد هذه الشهرة والضجة الإعلامية ، وعندما قرأت له رواية « مائة عام من العزلة » ، طرحت سؤالاً : قلت لنفسى أولاً هذا العمل عودة إلى الملحمة الإغريقية ، تعتمد على نبوءة مثل نبوءات العرافين والملحمة الكلاسيكية ، ثم قلت لماذا عدد أبناء الضابط الذى يعتمد عليه جارثيا ، كان ستة وعشرين ، ولماذا لا يكون عشرة أو خمسة ، كان يمكن أن يتحايل علينا ويقول خمسين ، ويكتب أربعة أو خمسة أجزاء وفى نفس الوقت وأنا أقرأ هذه الرواية ، قلت هذه عودة بالغرب إلى كلاسيكيته ، ولهذا نالت الرواية كل هذا الإعجاب ، وفى نفس الوقت وأنا أقرأها تحضرنى « أولاد حارتنا » لنجيب محفوظ ، و« نجمة » لكاتب ياسين .

و . . الآن أنا بصدد ترجمة ديوان شعر من الفرنسية للشاعر الفرنسى فرنسيسكون ، وترجمة مجموعة قصصية لقاصّ تركى اسمه صميم قوجاكوز وهو غير معروف فى العربية مع أنه ترجم إلى الروسية والفرنسية . لم أذهب إلى كمال بشار أو غيره من المشهورين ، أنا اكتشفته ، وأحببته ، أنا دائماً أرفض أن يأتينى رأى من خارجى فى الجمال وفى تذوقى ، لا بد أن أصنعه أنا .

وبالنسبة لى ، الأدب هواية يمكن لى اليوم أن أكتب رواية أو قصة قصيرة ، يمكن أن أذهب عاماً أو ثلاثة أعوام أنشغل بصيد السمك أو أنا أمارس هوايتى كإنسان وليس كمحترف ، بكتب من أجل المال ، لمجرد أنه يعرف الكتابة ، أو من أجل السينما .

أنا إنسان أعيش ، وأحب ، ومن حقى أن ألعب .

■ مفهومك للحداثة الروائية ، كيف يتحدد ، من داخل العمل أم من خارجه ، من التراث الذى تتكىء عليه وتتمثله ، أم من الغرب الذى يؤسس للحداثة ؟

- الحداثة تنبع من تطورك ومحيطك واستيعابك لآخر ما وصل إليه الناس أعتقد أننى كتبت فى عام ١٩٧٤ « الحوات والقصر » ، قبل أن يظهر جارثيا . طرقنا الفانتازيا فى « الزلزال » كتبت عام ١٩٧٣ وهى معتمدة على معمارية مدينة قسطنطينة تماماً ، وهى مبنية على صخرة ويمكن لها أن تنهار فى أية لحظة ويشقها واد كبير ، من تلقاء نفسى قلت هذه رواية لا يمكن أن تجىء إلاَّ مع هذه المعمارية ، وجاءت حديثة رغم أننى استعملت فيها لغة القرآن والأحاديث الدينية .

حتى نضجت فنياً عن « اللاز » و « الحوات والقصر » وعن غيرهما ، أنا أقول نروح للحداثة على أنها تطور لنا ، وليس على أساس عشقنا لكاتب من الغرب نصنع مثلما يصنع هو ، بشرط ألاَّ نقع فى الجمود .

بعض الكُتَّاب صنعوا قالباً وراحوا يصبون فيه حكايات ويقولون عنها روايات .

وأنا كنت أحترم كثيراً توفيق الحكيم ؛ لأنه يعطى الحرية كثيراً لنفسه ، إذا جاءته شحنة عاطفية ويعرف أنها تخرج فى اسكتش ، أو فى مسرحية من فصل واحد ، أو فى رواية ، أو فى مقالة . . يكتب حسبما تمليه نفسه ولا يتدخل هو . فكنت أقدر فيه هذه الحرية التى أعطاها لنفسه وليس كجراح صارم عنده تقنية فى الجراحة . وكنت أحبه لهذا السبب .

■ الآن كشفت لى عن وجه جديد لك ، وهو مسألة الترجمة ، خاصة وأننا لم نر لك أية ترجمات من ذى قبل ؟

- اللغة الفرنسية تعلمتها بنفسى وبمجهودى الشخصى ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولم أدخل مدرسة فرنسية فى يوم من الأيام أصلاً . والدى ، قسمنا نحن الاخوة الأربعة ، وقال : اثنان يذهبان إلى جمعية العلماء يتعلمان العربية ، واثنان يتعلمان الفرنسية ، وهكذا كان : فتعلمت الفرنسية من تلقاء نفسى ، وعندما يهدى إلىَّ كتاب ما أقرأه . وأنا الآن إما أمارس الكتابة أو القراءة أو الترجمة .

■ **هذا يجرنا للحديث عن إشكالية الترجمة فى الوطن العربى الآن ، ومدى الدور المغيب لها ، بالقياس للمد الذى شهدته فى الستينيات من هذا القرن ؟**

ـ نعم أنا منذ عامين أحاول أن أقود حملة لخلق جائزة عربية أو دولية للمترجمين ، جيش فى صفوف خلفية ، لا يراه أحد ، يطلعنا على عبقرية الآخرين . غائب طعمة فرمان فى موسكو يترجم حوالى مائتى كتاب أو يزيد ، وهو روائى ـ أيضا ـ له همومه الروائية ، سامى خشبة يعطينا أهم آثار الإنسان أينما يوجد ، جورج طرابيشى ، سامى الدروبى . . لماذا لا نكرمهم ؟ !

أنا أدعو إلى تكريم هؤلاء المترجمين قبل تكريم المبدعين ، إنهم يعملون فى صمت وصمود وثبات ويمشون بنا إلى عوالم نجهلها ولابد أن نمشى إليها . وأنا أدعو الجامعة العربية وكل حكومة عربية أن تهتم بالمترجمين وتكرمهم وتشجع أعمالهم .

■ **علاقتك بالإنتاج الأدبى مع : نجيب محفوظ ؟ فتحى غانم ؟ الطيب صالح ؟ يحيى حقى ؟ حنامينه ؟ جبرا ابراهيم جبرا ؟ إميل حبيبى ؟ . . أم مع إدوار الخرّاط ؟ جمال الغيطانى ؟ عبد الحكيم قاسم ؟ بهاء طاهر ؟**

ـ إميل حبيبى ، أحببت له روايته « المتشائل » ، وقرأت روايته « إخطية » ، تأملت أن يكون إميل حبيبى قد وقع تحت تأثير المتشائل ، فقلت ياليته أعطانا شكلاً أجد . بالنسبة للغيطانى أحببت الزينى بركات وأعماله الأولى ، وفهمت التجليات ووصلتنى وعذرته فى اتباع هذا الأسلوب بالذات ، ولكن ، أن يواصل النسج على هذا المنوال ، أخاف أن يمشى بعيداً . « حنامينه » . . أحببت له روايته « الشمس فى يوم غائم » ، وروايته « الشراع والعاصفة » . . وهناك كُتاب لا يتحدث عنهم الناس عندكم ـ فى مصر ـ كاتب هو « محمود دياب » نشر قصة عن حى جديد ينشأ فى منطقة عمرانية . لست مع مدرسة إدوار الخراط تماماً ، وأرى أنها لا تقوم على أساس صحيح ، هروب للأمام بدون سلاح . أنا مع الطيب صالح كلما تجده ، مع نجيب محفوظ كلما تجده ، مع حنامينه كلما تجده ، وأقول أرفض هذا العمل لهذا الكاتب أو لغيره ، ولكن أن تصير الكتابة مجرد فانتازيا ولعب بالكلمات فأقول لا ، إنها ليست نية صادقة .

■ **هذا رأى سيفاجىء الكثيرين فى مصر ، لأن للخراط مريدوه ومعجبوه !**

أنا مستعد أن أحاضر فيما يخص أعمال إدوار الخرَّاط ، وحتى إذا اضطررنا لمدرسة لخراط ، فنفضل أن تكون على يد الكاتب السورى « حيدر حيدر » لأن نصه أكثر صدقاً وأكثر عفوية وإنسانية ودفئاً من نص إدوار الخراط ، الذى يضع « مكيانجات » غير متناسقة أصلاً . إدوار الخراط حبيبى وصديقى وزارنى فى بيتى بالجزائر ، وأرى أن ليس عنده شىء يقوله ، وبين يدى أعماله .

لم أقرأ لعبد الحكيم قاسم وإبراهيم أصلان ، وقرأت لصنع الله إبراهيم وجمال الغيطانى ويوسف القعيد ومحمد المنسى قنديل ، ولى فى عمله « بيع نفس بشرية » رأى كتبته فى ست صفحات .

■ **التشكيل الروائى الآن وعلاقته بالموروث . . هل يمكن أن يتطور إلى شكل روائى قومى خاص ؟**

ـ الموروث والأيديولوجى والموقف السياسى وما يمكن أن نسميه بالالتزام برأيى أن هذه الملامح تجىء بالسليقة ، فيحضرنى المتنبى مثلما يحضرنى اسخيلوس ، وكذا فى الأيديولوجيا ، لا يمكن لكاتب لم يتشبع بالفلسفة وبفكر معين ويروح يقحم نفسه ويجب أن يكون ملتزماً وهو غير ملتزم ، ثمة عودة على السطح لمخزون التراث ككتب وإعادة طبع ونشر وترويج .

إذا جاء التراث عفوياً وتلقائياً وفى محله ، فأهلاً به ، وإذا جاء شىء آخر تكنولوجى أو علمى فأهلاً به . ليس ضروريا إذا كان السياب أو البياتى أو أدونيس أو أى شاعر عاد للتراث ، فيروح كل الشعراء على الفور إلى التراث وهم يجهلونه ، فإذا فتح واحد منهم كتاب « نهج البلاغة » ووجد فيه جملة ، يقوم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بتوظيفها ، يفتح قائمة المتصوفين ليقول إن فلاناً كذا وكذا ، هذا افتعال .

فى روايتى « الزلزال » وظّفت القرآن والحديث ، وفى روايتى « اللاز » وظفت كل الأمثلة الشعبية والمعلومات التاريخية عن مصر قبل الإسلام .

■ **أنا طرحت هذا السؤال الآن ياأستاذ طاهر لأن محاولات جمال الغيطانى وعبد الحكيم قاسم إزاء التوجه نحو التراث وتمثله ، تثير جدلاً كبيراً بين النقاد فى مصر ، وخاصة كتابات الغيطانى وأنت أيضاً الآن فى حديثك لى تخشى على جمال الغيطانى أن يذهب بعيداً بتوظيفه للأشكال والمضامين التراثية ؟**

ـ جمال الغيطانى ذهابه للتراث لحد الآن ذهاب شكلى ، ولم أقرأ عبد الحكيم قاسم ، ولو كان الذهاب غير شكلى ولكنه موضوعى أيضا ، والموضوع يتغير فى شكله فهذا معقول . ولكن أن يبقى فى نفس الشكل وفى أكثر من عمل فأقول هذا صعب ، ونحن نحتاج إلى إبداع شكلى ، إلى تكسير وتفجير الأشكال القديمة ، هذا فعله جمال الغيطانى فى « الزينى بركات » ، و « ذكر ما جرى » فجّر أشكالاً للقصة القصيرة .

■ **تأكد لى الآن أنك مسكون « بالشعر فإلى أى مدى تستفيد به فى كتاباتك الروائية ؟**

ـ أنا أقرأ الشعر باستمرار فى كل ليلة ، وأقول إنَّ الشعر لا أقرأه بل هو يقرؤ نى ، وأنا أقرأ ولا أضع فى اعتبارى قدر الاستعادة منه ، ولكن أحب الشعر وأعتبره من الحقائق الثابتة فى الإنسان مثل الموت والحب ، وكل الناس شعراء ، واحدٌ يعبّر وآخر يقرأ ، وثالث يحس ويسكت .

■ **أعرف أنك تكتب نتاجك الروائى من خلال آلة الكمبيوتر ، أى أنك لم تعد تستخدم قلماً ولا ورقة ، اللهم القلم الأحمر الذى تستخدمه لتصحيح الأخطاء النحوية واللغوية والصرفية بعدما تنتهى من كتابة العمل ، وتستعد لدفعه إلى المطبعة ، كيف تتم هذه العملية ؟**

ـ أكاد الآن أن أجزم بأننى صرت محترفاً للكتابة والترجمة وبالكمبيوتر لقد مشيت خطوات بعيدة ، علينا أن نستعمل الآلات الحديثة . وبالنسبة للكمبيوتر فهو آلة كاتبة متطورة ، وإذا استحدث شىء فى الغد سأذهب إليه ، أرفض أن أظل بعيداً عن روح العصر ، والكمبيوتر يساعد على الترجمة بصفة خاصة ، لأن النص أمامك بدون أوراق ، تستطيع أن تغير فى الشاشة عشر مرات ، وتكتب عشر صياغات أمامك بدون تمزيق أية أوراق .

ولقد احتجت إلى عام ونصف عام تقريبا ، لكى تحدث علاقة آلية بينى وبين آلة الكمبيوتر ، وأصير أنا أكتب وأفكر وأرى صوراً ، والآلة تخزن داخلها دون أن تزعجنى ، ومثلها مثل قيادة السيارة ، تحول إلى نوع من الأوتوماتيكية ، ومفيد أن تتراقص الكلمة قدامى حية شاخصة .

■ **أعتقد أنه يبقى للورقة والقلم بريقهما ومتعتهما فى الكتابة . . . ؟**

ـ أظن أن المسألة هى إشكالية نفسية فقط . لقد بدأت الكتابة بالكمبيوتر منذ حوالى أربع سنوات ، كان لدى كمبيوتر صغير باللاتينية وبرمجته بالعربية ، ثم اشتريت واحداً أكثر حرفية .

وأنا الآن بصدد إنشاء مجلة أطبعها فى بيتى أنا وزوجتى ، ولن تبيعها وسنوزعها ـ فقط ـ بالاشتراك على الأدباء والمثقفين داخل الجزائر وخارجها وسيتراوح عدد صفحاتها بين ١٠٠ و ١٥٠ صفحة من الحجم المتوسط وتعنى بالنقد بصفة خاصة ، لأنى لا حظت أن النقد فى العالم العربى ليس موضوعياً فى كثير من الأحيان فهو يهتم بالأسماء اللامعة ، ويترك الأجيال الجديدة ، لقد سألتنى حنامينة ، ولم تسألنى عن أحمد يوسف داود . لأنه لم يظهر ناقد ويقول إنَّ لداود رواية اسمها « الخيول » ، وديوان شعر جميل جداً اسمه « القيد البشرى » ، هذا على سبيل المثال . أنا أفضل أن أحكى لك عن محمد مفلاح ولا أحكى عن رشيد بوجدرة ، لأننا اليوم فى حاجة إلى قاعدة نقف عليها ، تغطينا ، نجيب محفوظ محتاج لمئات الكُتّاب فى قوته أو أقوى منه لكى يظهر وسطهم .

لابد أن نبدأ من نشر الأطروحات الأكاديمية فى الأدب ، نلخصها وننشرها كأرضية أولى ، هذا ما تفعله أمريكا ، ويفعله الأوروبيون .

النقد بدأ من هنا ، وليس من الانطباعات الشخصية التى يكتبها ناقد فى مجلة أسبوعية تعطيه مكافأة ، وفى العدد القادم يكتب لها ويظل هكذا يتابع أسماءً لامعة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنا مستاء لأن كل من كتب عن روايتي « عرس بغل » لم ينتبه إلى مسألة اعتمدتها ، قلت أنا في إطار انتمائي السياسي والفكري وأيديولوجيتي سأكون متصوفاً ، وأتغنى بوحدة الكون ، ورحت أتغنى بوحدة الكون المادية ، بالذرات والمادة المتلاصقة ، بالتشكل والتجزؤ ، ولا واحد تنبه لها ، يقرأون على أساس أنها تجريد ، هذا يحتاج إلى شيء . لو ثمة خلل عندي أنا أعرفه من خلال متابعة النقاد ، ولكن ولا ناقد قال لي شيئا عن أي خلل في نتاجي .

■ **ما رأيك فيما يكتبون إلى الآن باللغة الفرنسية ، رشيد بوجدره ، محمد ديب ، مالك حداد ، كاتب ياسين . . .**

ـ بالنسبة للذين كتبوا قبل الخمسينات ، كتاباتهم صادقة ووجدانهم جزائري عربي وطني ، ما في ذلك شك ولكن باللغة الفرنسية ، ونحن لا نستطيع أن نمنع إنساناً من التعبير ، لأنه لا يعرف إلاّ اللغة الفرنسية ، كما أننا لا نستطيع أن نمنع واحداً يستشهد وهو يعرف اللغة الفرنسية ، هذا حقه الطبيعي ، ولكن ما بعد الاستقلال الشعر باللغة الفرنسية تردّى نهائياً ، وصار ضعيفاً جداً ، وقد أعطيت مجموعة من دواوين الشعراء الشبان الجزائريين للشاعر الفرنسي فرنسيسكو الذي ترجمت ديوانه إلى العربية ، فقال : إن هذا الشعر لا هو فرنسي ولا جزائري وسائل الإعلام الفرنسية والدولة الفرنسية تخصص ميزانية تضاهي أو تقترب من ميزانية وزارة الدفاع للفرانكفونية ؛ لنشر اللغة الفرنسية فيما وراء البحار والحفاظ عليها . فأي كاتب جزائري أو مغربي أو تونسي ينشر في فرنسا والجزائر إلاّ وتسلط عليه الأضواء ، ويكتسب اسماً ، كثيراً ما يكون وهماً وأكذوبة ، ففيه كثير من الاحتيالية ، صحيح أن هناك بعض الكُتّاب يكتبون باللغة الفرنسية كتابة جيدة ، كتاب جدد ، ولكن علينا أن نحظر مما يعطيه لنا الاستعمار الثقافي الفرنسي . أما رشيد بوجدره لا أستطيع أن أحكم على أعماله لأني لم أقرأها .

■ **أنتما تتنازعان على ريادة الرواية الجزائرية**

ـ الكل يقول هذا ، أنا لا أنازعه ، أنا أتنازل له ، أنا أكتب فقط ، ورشيد بوجدرة نشيط في الدعاية عن نفسه ، علاقاته واسعة .

■ **بالنسبة لدعوة كاتب ياسين لعدم الكتابة باللغة العربية ، باعتبارها ـ كما يزعم ـ صارت لغة ميتة ، وبسبب تخلفنا الثقافي والفكري . . ما رأيك في دعواه هذه ؟**

ـ كاتب ياسين ، أعطف عليه كإنسان كثيراً ، لقد كتب « نجمة » وهي أعظم ما كتب في الحب تقريباً في العالم حتى الآن ، ولم يستطع أن يتجاوز نجمة ، ولا يريد أن يتجاوزها ، وظل حتى الآن عاشقاً في معبدها ، برأيي أن كثيراً من تصريحاته هي إبعاد للناس عنه ، لأنهم يسألونه عن رواياته ، فيحاول أن يغمرهم بأنه سياسي ويرفض العروبة .

وفي حين أنّه يرفض العروبة والتعريب ، فهو الكاتب الجزائري الوحيد الذي كتب مسرحية عن فلسطين بعنوان « فلسطين مخدوعة » ، بينما أنا لم أكتب ولا رشيد بوجدرة ولا أي واحد آخر ، ولا أظن حتى نجيب محفوظ . كلام كاتب ياسين يبقى تصريحات استهلاكية ، وحتى مرضية ، وعندنا في الجزائر لا نهتم بمثل هذا الكلام .

■ **ألا ترى معي أن التعريب الآن في الجزائر يشهد انتكاسة وردة إلى اللغة الفرنسية مرة أخرى ، ترى هل هي العودة إلى الفرنسية أم ماذا ؟**

ـ أنت ترى صحيحاً وخطأً ، التعريب ليس فيه انتكاسة ، نتائج اتفاقات إفيون في المجال الثقافي والتي أعطت استقلالية الجزائر ، بدأت تظهر الآن ، بعد ربع قرن من الاستقلال ، وليس التعريب هو الذي انتكس ، الفرنسية هي التي تقوت ، لأنّه طبقاً لاتفاقات ١٩٦٨ التي حصلنا بموجبها على الاستقلال ، تنص على بقاء اللغة الفرنسية كذا وكذا في مدار الساعة بأجهزة الإعلام ، وكذا كتاب يجيء من فرنسا ، و . . اكتشفنا أنّ فرنسا طول قرن وربع القرن لم تعلم اللغة الفرنسية مثلما علمناها نحن في ربع قرن .

فرنسا لم تكن تعلم أولاد الشعب ، نحن أسسنا ديمقراطية التعليم ، أقمنا في كل قرية وجيل مدرسة ، وعلمنا الناس العربية والفرنسية التلميذ عندنا يتعلم اللغة الفرنسية من الصف الرابع الابتدائي . إنّها أزدواجية كاملة .

■ **ولا شك أن هذه الازدواجية لها خطرها وأثرها السيء**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ أسميها بمرض فقد المناعة لدى أمة من الأمم وشعب من الشعوب لأن اللغة الفرنسية سهلة ، ووسائل نشرها متوفرة ومتنوعة عن طريق الأفلام والفيديو والتلفزة ، أما اللغة العربية فهى صعبة ويجب أن نعترف بأنها لم تخدم بعد كما ينبغى ، لا يزال الطفل يحتاج لأن يشكل عين الكلمة حتى ينطق بها ، وليس الطفل فقط ولكن الكبير أيضا وهذا ليس فى الجزائر فقط ، ولكن فى تونس والمغرب ، فالازدواجية ضاربة أطنابها . ثم علينا أن نكون موضوعيين ، إن وضع العالم العربى الاقتصادى والاجتماعى والسياسى لا يشجع على الاعتماد على اللغة العربية وحدها . لا توجد دولة عربية دخلت تكنولوجيا العصر الحديث لكى تكون قدوة لباقى الرأى العام العربى ، ظلت مصر تراوح بين صناعة لا نراها وتكنولوجيا لا نراها وكذلك ظلت سوريا ، والهزائم العسكرية والسياسية التى تلاحقنا أيضاً ، هذا يجعل الناس تتعلم اللغة الفرنسية ويقولون لعلها ـ ربما ـ تخرجنا من واقع التخلف ، وهذا صحيح .

التنمية عندنا لم تجعل اللغة العربية فى موقع قوى .

■ **ألاحظ تأثراً شديداً أو قل تشابهاً كبيراً بين رواية « سعى الحاج » The Pilgrim,s Progress للكاتب الانجليزى جون بنيان JohnBn-jan " وهو أحد كُتاب القرن الثامن عشر الميلادى ، وروايتك « الحوات والقصر » . . ماذا تقول فى هذا ؟**

ـ حدثنى الدكتور جمال الدين بن شيخ أستاذ الأدب العربى بجامعة باريس (٨) عن هذا الكاتب وعن أكثر من رواية له وقال إنكما تتشابهان فيما تكتبانه . ولكن مع الأسف الشديد إلى الآن لم أقرأ أعمالاً له .

لقد اتجهت إلى شكل « الحوات والقصر » بعد « اللاز » و « الزلزال » ، وكما لو أنى زهقت من الشكلين ، وأيضا أحببت أن أدق باب الرواية العربية الخالصة فقلت علىَّ أن أتخلص من شكل الرواية الأوروبية ورحت أقرأ كل ما بين يدى من التراث الإغريقى .

■ **التراث الإغريقى !!**

ـ نعم الاغريقى

■ **على الرغم من أن روايتك تتكىء على تراثات عربية ؟**

ـ التراث كياننا ، ولا يوجد تراث غيرى ، أنا التراث ، إن تحرك الحوات ولفة من قرية إلى قرية ، والذهاب والعودة تلقاه فى كل رواية من رواياتى،هناك ناقد عراقى كتب عنى يقول إن البطل عندى متجول مثلما كان فى الأدب الاغريقى ، من خلال تنقلاته .

■ **ولماذا لا يكون مثل السندباد العربى المعروف فى ألف ليلة وليلة ، والحكايا العربية الأخرى ؟**

ـ هذه لا شك تأثرات خلفية ، أتكىء عليها ، والثقافة الإنسانية جميعها تراثنا .

■ **أعرف أنك تكتب رواية منذ عامين . . ماذا عنها ؟**

ـ لدى رواية كتبتها بعنوان « تجربة فى العشق » ، وهى تعالج موضوع الزعامة ، هل حب الزعيم موضوعى أم ذاتى ، خصال الزعيم نحن نسبغها عليه ، ونظراً لدقة الموضوع وخطورته ، وإمكانية استعماله من طرف قوى غير وطنية ، فأنا أجلت نشر هذا العمل ، حتى لا يكون « عودة الوعى » لتوفيق الحكيم مرة أخرى ، ويفسر على غير حقيقته ، وحتى لا يكون سلاحاً فى يد قوى مضادة للثورة ورحت أعمل بهدوء ، أنا بإمكانى أن أكتب كل ستة شهور رواية ، وهذا سهل . فأنا أعرف الصنعة ، وعندنا موضوعات وحكايات وحوديت ولكن ما أكتبه لا يعتبر رواية .

■ **سؤال أخير عن ترجمة أعمالك إلى اللغات الأجنبية لزيادة التعريف بك**

ـ رواياتى ترجمت إلى لغات عديدة فى الاتحاد السوفيتى ـ الروسية بالذات و« اللاز » صدرت فى خمس طبعات فى أقل من خمس سنوات فى الاتحاد السوفيتى ، و « الزلزال » ترجمت إلى الألمانية والفرنسية ، والبلغارية والبرتغالية . ووقعت عقوداً مع اليونان وبولونيا وألمانيا .

وتُرجمت ثلاث روايات لى بالفرنسية هى « الحوات والقصر » و « اللاز » و« عرس بغل » ، و « الزلزال » صدر فى الجزائر بالفرنسية ـ أيضا ـ وسيصدر بالانجليزية « الشهداء يعودون هذا الأسبوع » بمعرفة الشاعرة الفلسطينية الدكتورة سلمى الخضراء الجيوشى .

وأنا أقول لك والله العظيم حينما جئت إلى مصر وأحسست

أننى مقروء من النخبة المصرية كان هذا عندى أهم من ترجمة أعمالى الروائية إلى اللغات المختلفة ، وهذا يكفينى ، الترجمات تبقى شكلية .

وهناك أطروحات عديدة للدكتوراه والماجستير فى جامعتى السربون وجرونوبيل بفرنسا ، وكلية آداب القاهرة ، ودكتوراه دولة للباحثة الروسية أوبجادو لكينا وغيرها كثير من الدراسات والأطروحات . ومن الموضوعات التى بحثها الدارسون تأثير الطاهر وطار فى مدرسة الواقعية الاشتراكية بالجزائر » و « الجملة الإسمية عند الطاهر وطار » و . . .

القاهرة : أحمد الشهاوى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النبوءة

غازي عبد الرحمن القصيبي

كنتُ أنذرتكمْ
أنها السّنة القاحلهْ
سنة الفأر . . والقمل . . والنخلة المائلهْ
كنتُ حذّرتكمْ
من مجيء التي تجلب الفقر والجوع والخوفَ
للقرية الآهلهْ
تُهلك الزرعَ والضرعَ والحرثَ والنسلَ
أنفاسُها القاتلهْ
كنتُ قلتُ لكم :
« إنها الغول ياقومُ ! قد
سترتْ بطنها الهائلهْ
واختفتْ في ثياب العجوز الفقيرة
في آخر القافلة . .
قلتُم : « تهمةٌ ساقطهْ ! »
قلتمُ : « شاعرٌ مُغْرمٌ بالرُّؤى الباطله »
قلتمُ : « امرأةٌ فاضلهْ ! »
قلتُم : « نحن لا ننهرُ السائلهْ »
وفتحتم لها الروح والعين والقلب . .
والباب في خيمة العائلهْ

أنا أبصرتُها
ـ عند منتصف الليل . . والنومَ
يدفنكم جُثثاً غافله ـ
سممتْ بئرَكم
حولتْ ماءها
لعنةً سائلهْ
رفعت يدها
فأتاها الجراد الذي يأكل الطفَل . .
والقمرِ الطفلَ . .
والعَنْزةَ الناحلهْ

ذهبتْ . .
والصباح يدحرجُ أضواءه الذابله
تركتكمْ ولا شيء في أرضكمْ
غير أشباحِها الذاهلهْ
آه يا أمّتي الجاهلهْ !
آه ياأمّتي الجاهلهْ !

المنامة : غازي القصيبي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصيدتان

١- الأم ٢-نشوة

بدر توفيق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) الأم

فَمُها كان ينزفُ ،
أمّى التى أضناها المرضْ
كنت فى العاشرةْ ،
كنت أمسك معصمها فى يدىَّ وأبكى ،
لعل الدماء تكفُّ عن النزف من فمها المنفرجْ

ذلك الخيط من دمها لم يَزَلْ نازفا ،
وأنا لم أزَلْ ــ بعد أن صرت فى الخمسين ــ
طفلها ، ممسكاً يدَها ،
أتشبّث بالدمع علَّ البكاء يفيدْ

هل تَغَيَّرَ لون الدماء فصار بلون البكاءْ ،
أم تَحَوَّلَ فى داخلى الكهلُ طفلاً ،
وأنا أنزف الآن دمعاً بلون الدماء !

(٢) نَشْوَة

تخفق العين فى القلبْ ،
كالعصافير حين يطلُّ صباحٌ جديدْ
يخفق القلب فى العينْ ،
كالنوارس حين تغادر شطآنها فى الغروبْ
يجمح الدم فى العقلْ ،
كالمياه التى تجعل المَيْت حيّا
يجمح العقل فى الدمْ ،
كالفروع الخُضْر التى تتحوَّل ناراً
تسكن الكفُّ فى الكفْ ،
كاليمامة حين تعود إلى مرقدها الخبىءْ ،
كالشعاع الذى يكشف السرَّ فى أعماق الظلالْ

لغة كالخيالْ ،
لغة كالخيال الذى يستطيع المحال

لحظة تتضافر فيها مروج الجمالْ ،
حين يجتمع العقل والروح والجسمُ ،
فى لحظة كانبثاق الفجرِ ،
لمن دكَّهُ الليل عمراً طويلاً ،
تُراوده فى الظلام هدايا العناق المضىء

التَفِتْ أيها القلبُ :
هذا جنون اعتدالك ، هذا اشتهاؤكَ ،
هذا الطعام الذى يستحث الحواسَ ،
وأنت بجوعك منذ زمان بعيدٍ ،
وها أنت فى لحظة يتجسّد حلمكَ ،
مائدةٌ تتنزل من علياء السماء

هل يكون الجنون اعتدال الرؤى وامتلاء الوعاء ،
أم هو العطش المستبد بقيظ الصيفِ ،
ورعشة أبداننا فى عراء الشتاء !

القاهرة : بدر توفيق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لما حرّرني الشعرُ

أحمد سويلم

لا أكتمكمْ . .
ـ كان خجولاً يهرب من ظلّه
ـ كان يسير جوار الحائط ينظر في أقدامه
حيناً يفلت من أعمدة النور
وحيناً يدْمَى رأسُهْ . .
ـ كان يمرّ على المقهى يسعل من أدخنة الليل
كان يرى العشّاق يدير لهم ظهره
وكأن صديقي عند الله نبيٌّ يحمل أسفار الحكمة
ـ لا أكتمكم . .
كان شقيًّا . . حتى طوّقه الشعر
وكان أسيراً . . حتى حرّره الشعر
وكان عييًّا . . حتى أنطقه الشعر

وانتصب الشعر بقلبي شجراً
يُثمر كلّ صباح . .
أحببت به . . وكرهت به
وسموت به . . وهبطت به بين صعاليك العصر
قالت لي مرة :
غيّرْ لونَك واسترخِ على عرش الكلمات
وادخُلْ بين أزقّتها . . وامرح في الساحات
لكني أسقطت العاشقة العصرية من قائمتي
وكتبت لها :
دونك غيري يمتلك القدرة
إني أوثر أن أحترق بجمر الكلمات
وأودع كل المعشوقات
إلا واحدة تحمل قنديلي في الطرقات
تُطفئه الريح . . فتُشعله مرّات
ينكسر . . فتصلحه مرات . .
ـ انتزعت عاشقتي العصرية قبضتها الفولاذية
لكمتني في وجهي . .
صاحت : لن يمنحك الشعر جناح بعوضة . .
وعلى أرصفة الليل . .
أجنحة ملقاة . . ما شئتَ تخيّرْ منها
فتحلقْ فوق البشر . . وفوق الأبراج . .
قلت : وماذا بعد ! . .
قالت : لو أنك تنصت لي
لا نفتحت أبواب الساحات
وأحاطتك الأوجه والزينات
وغدت كلماتك في عُلَب الليل
أحلاماً من ياقوت ! . .

لا أكتمكم . . .
لما طوّقنى الشعر
ولما حررّنى الشعر
ولما أنطقنى الشعر . .
غيّر جلدى الأملس . . عصياناً للمألوف
وجراحاً لا تبرأ أبداً
وبحاراً عاصفة من عشق . .
ـ كيف إذن أُمسى عبدا
تتقاذفه السادة
والألوان

القاهرة : أحمد سويلم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحجر

محمد أبو دومه

والليلِ الأسحمِ . . والنجم الثاقبِ آن يُحاصَرُ بالغَيمِ . . وقمرٍ خَرِسَ الضوءُ به ، قَلَّ . . إذا الشَّهْرُ تتابع ، ما تَمّ . . وفجرٍ ما بَدَّل سِحنته وتَبَسَّم . . ونهارات الإثم الرَّسْمِيِّ الأَلَمِ . . والعَزْمِ إذا أُلجِمَ . . . والحُصُنِ الخرِفانِ وأسيافٍ دُفِنتْ كي تَصْدأ ، تُثْلَمَ . . والجُند الأيقاظ مع الجُند النُّوَّمِ . . وعروقٍ تنضحُ أَتْرِبةً لا ماءَ ولا دَمْ . . ورؤوسٍ فارغة وجَماجِمَ تَفْهم . . ومَفَاصِلَ تنبش عن عَظْمٍ، وبلادٍ بَكْماءَ تُساسُ بِبُكْمانَ فَتُسْتَوْطَنُ بالبكم . . وعُصُرٍ مَهْمَا تَتَسَكَّرْ ، تَتَعَلْقَمْ . . ومجالسِ أَمْنٍ تشتِيقٌ ليست بمجالسِ ضَم . . قِمَمٍ لا يَعْلَمُ إلا الله عَلاَمَ تَقَمَّمْ . . بدعٍ لضلالاتٍ وضلالاتٍ لِجَهَنَّم . . وقَرَاراتٍ تُنسَخ فى ورقٍ مَصْقُولٍ مِنْ رِيشِ نَعامٍ أَنْعَم . . ولقاءٍ أخوى دَورىٍ مِضْيافٍ ميمونٍ رُتَّب . . تَرْتَرَ فانْفَضَّ وما أَبْرَم . . وأخٍ يتملَّصُ . . وعدوٍ يتربَّصُ وصديق يتَجَهَّمُ . . وظِلالِ الصفصافِ . . وبَلحِ النَّخلِ . . ومُقَلِ الزيتونِ وعنب الكرم . . وجِيَف يتأفّف منها الدُّودُ وتَفْخَرُ مازالت بالشَّحْمِ وباللَّحْم . . وغَرْقَى لا فُلْكَ ولا نوحَ لَهُمْ . . . . . .

مِنْ أَزْمِنَةٍ نتشاكَى . . مِنْ أَزْمِنَةٍ نتباكى من أَزْمِنَةٍ نَتَباصَقُ . . مِن أَزْمِنَةٍ نَتَصَافَقُ نَتَّهِمُ . . وَنَتَّوهَّمُ . . ثم اخْتَلَطتْ فى أينَ متى . . أعلمُ فى لا أعلمُ . . . حتى سقط الجَبَلُ المرصود . . حُجيراً فى إثْرِ حُجَيرٍ . . فى إثر

حُجيرِ . . صار مدى الله تسابيحَ حِجَارتهم . .

ما أروعَ أنْ يسْكُتَ هذا الكونُ الرَّعديد العنيينِ إذا الحَجَر تكلَّم ! .

*

. . ياصاحبَ حَجَرك ـ وحْدكَ ـ لَكَ حَجَرُك .. كُنْ ..دُمْ .

يا قابِضَ جمرِكَ ـ وحْدَك ـ لَكَ جَمْرُكَ .. كن ..دُم

فَبِنَبْحِ جراحِك أنت الأَخْبَرُ ،

لا نَحْنُ ولا هُمْ ..

ليت الناسَ اللاناسَ حِجارَهْ .. !!

ليت الناسَ اللا ناسَ حِجارَهْ.. !!

وأنا أمْلِكُهم .. !

آنئذٍ . .

أهْدَيتُكَهُمْ ..

آنئذٍ أهديتُكَهُمْ .. !

القاهرة : محمد أبو دومه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كمال نشأت

شعر | قصيدتان

١- إلى مودى ٢- زهرة فى الرياح

(١) إلى مودى

انهضْ . . انهضْ
من رقدتك الخرساءْ
وتحسَّسْ دربْاً تعرفهُ
خطواتك
صبحا بعد مساءْ
وانظر حولك
انظر . . تنعكس الأشياءْ
البيت الدافئ . .
مائدة الإفطارْ
حنان الأم
سلام الجارْ
والوجه الطفلى البسّام
والصوت النغّام
يملأ بهو الدار . .
الشمسُ . . الفنّ . . الأمُّ . . الزهرُ
الكتبُ . . النهرُ
عروسٌ تنتظر المشوارْ
نسجُ حياةٍ
وانتظرت أم وعروس فى مصر
لكنك لم ترجع
إلا فى صندوق . . !
أتساءل كيفَ
نسيت الأهل سريعا ؟
كنت محبّاً . . ووديعاً . . ومطيعاً
فلماذا القسوة فى الهجران ؟
هل عِفْتَ سواد محازينا ؟
والحقد المُعْشب خلف مآقينا
أم زمنِ الرعب الموبوء المتردى
يتمدد قتّالا فينا ؟

خشع البيت
وتوشحَ بالدمع المكتوم
أمك فى صمت الصلوات
عيناها عند إطار الصوره
وكأنّك تخرج منها
مزهوَّ الخطوات
لكنك فى هذى اللحظاتْ
ذرّاتْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لست سوى ذرات !
لن ترجع أبدا
للبيت المنكسر المحزون
وتمر السنوات
والشمس حياةً كل صباح
والقمر الطالع . . والنجمات
عرسٌ دوّار يتجدد
والزهر يموتُ
وتطلع من جوف الأرضِ
ملايين الزهرات
لكنك لا تطلع إلا فى الذكرى
مكتئب النظرات

أمك فى البيتِ
تتهجد . . تبكى . . تذكر طفل الأمس
وتهمهم أدمعها فى دفء الدعوات
وتمرّ السنوات
والصورة فوق الحائطِ
تحمل وجها طفليا غائب
ضحّاك القسمات
وغبار الأيام
يتراقى فوق زجاج الصوره
نُقَطا بكماء

يتنامى فوق الكرسىّ . . الكُتبِ
المنضدةِ . . السجّادْ
وينام على كل الأشياء
إلا قلب الأم البكّاء . . . !

(٢) « زهرة فى الرياح »

زهرة فى الرياح
حضنتها الحقول
فاخضوضرت
ثم ماتت
بين عشب رماح . . !
يا أسانا النبيلْ
ياضحىً فى الأصيل
كان حبّى
وكان
كل مافى السؤال الشحيح :
جنة . . . أم ضريحٌ . . ؟

أهازيج من زرقةٍ
وانبلاجِ
تُضوءُ فى الابتهاجِ
تسافر . . مثل الحمامِ
ويقتلها شوقها
دفقة . . . . دفقةً
تتساقط من دمها المستباح
شربَته السهوبُ
ونامَت

وعند الغروب
تيَقَّظُ هذى النجومُ . . الجراح . .

كان ليل
وكان
عمرنا المزدهى بأسانا النبيل
قد غفا واستراحْ
وادلهّم السبيل
واستنار المحاق
يا أسانا النبيل
مـــرةً
كُن حنان البُراق . .

زهرة فى الرياح
حضنتها الحقول

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فاخضو ضرت
ثم ماتت
بين عشب رماح

أى شىء سيبقى . . يزول
حبنا . . عمرنا
ليس إلا طلول . . !

القاهرة : كمال نشأت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غنائية فى عيد المتنبّى

عبد العظيم ناجى

(١) :

لم تزل حَمْحماتُ جوادك تركض فى جسد الرِّيح . . . فى زَرَد الماء . . . تغزلها
زهرةُ الأُرْجوان المُخَضَّبَةُ الكفّ . . . تنسابُ فى غَرَقِ الليل كالرُّحَضاءْ
لم تزل سنديانتُك البكرُ تفرش عنقودها الذهبىَّ على وَرَق الشمس . . .
تحمل فى ضِلعها بُرعم اللّانهاية . . . يحبو على شِسْعها . . . تحت
إبهامها كَلأُ الشِّعر . . . عُشْبُ القصائد . . . البلابُ ألفاظنا الرَّخْوُ . . . ،
صوتك مازال يأتى لنا حاملاً فى مُروج أصابعه القمحَ . . . والعطر . . .
والكِسْتناءْ .
الربيعُ الذى يتشكّل فى نُطَف الزهر . . . ترنيقةُ الكُحل فى أعين
القُبَّرات . . . عقودُ الزجاج المُعشّق فوق غُصون المنابرِ . . . تحمل بعض
رسوم قميصك . . .
مِنْ دَوَاتك تُولد كلُّ المجرَّاتِ . . . كلُّ فصول الغناءْ . . .

(٢) :

وركبتُ إليك حصانَ اللَّيلِ . . . جعلتُ الرّيحَ . . . الوَدْقَ رداءْ
فى بؤبؤ عين الطير صررْتُ الماءْ
وخبزتُ زُهور الرمل . . . زُهور الشمس . . . جعلتُ إدامَ الخُبز الشَّعْرَ . . .
جعلتُ الكانونَ الصحراءْ . . .
وصحبتُ الضبَّ . . . سمعتُ عزيفَ الرُّخِّ . . . زُقاءَ الدِّيكِ المُحْرِم فوق
سوار الفجر . . . حوار الجُندبِ والحرباءْ

(٣) :

وجعلتُ ثعالبَ مصرَ . . . عناقيدَ مصرَ . . . نواطِيرَها وغرانيقَها فى ذراع الدخانِ . . .
عبرتُ حُقول الطَّباشير والإردوازِ . . . شبكتُ قوادم أُغنيتى
فى جناح العُقابْ . . .
ومشيت إليك ــ وفى مِزْودى كعكةُ الشَّوق . . . ترنيمةُ العيدِ ــ
حين رأيتك تُقبل فى حُلَّةٍ من جراح الحديدِ . . . ودرعٍ مُطرّزة بالحرابْ . . .
كنتَ تعبر دائرة الظلِّ . . . تدخل دائرة الضوءِ . . . تركزُ فى محْور الأرض
شوكةَ رمحكَ . . . تضرب فى قُوةٍ كُرةَ الشَّعرِ بالصولجان . . . فترتدّ من صخرة الشمس . . .
تسقطُ فوق صِرَى الماء . . . ترحلُ فى الحَمَأ المتدافع . . . تصبح جزءاً من الكونِ . . .
من دورة الجاذبيّه . . .
تتوهّج كالماس فى جسد الأبديّه . . .
كان صوتُك ــ هذا اللَّظى المتوترُ ــ يلمع كالوشْم فى معصم الشَّوْكِ . . .
ينزفُ كالجرح . . . يمتدّ أخدوده فى لَهاة السحابْ
كان جُرحك نجماً . . . تقطّع شريانه فى دموع الترابْ . . .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤) :

هل تذكر إذْ أسرتُ إليك ــ وكنتُ أُقرْزِمُ شعراً مكسور الأوزان ــ
بأنى أعشق قرض الشعر كما تهوى أسنانُ العُثَّة قَرْض الأصدافِ المكسوره ؟
وكما تتعشّقُ أُذن الضبِّ الألحان الورليّه ؟
وبأنى أحلم أن يتلبَّسنى عفريتٌ يخرج من ظُلُمات الطَوْطم . . . يكسر
فى إبهامى ختم الشِّعْر . . . ويسقينى سُؤْراً من تلك الكأس الأسطوريّة . . .
كأسِ الشعر . . . ؟
كانت كلُّ الكمثرى طَازجةً . . . فدفعتَ إلىّ ببعضٍ من حبَّات الإجَّاص الحلبىّ . . .
ببعض الحلوى الحلبيّه . . .
وبشىءٍ من تمر مفتوتٍ فى لبن ممخوض . . .
وأفاويقٍ من ماء الليمون المسقىِّ بماء الزَّهْر . . .
لكنك كنت حزين الوجه . . . تُحاذر أن يتفلَّت من عينيك حديثُ الحُزن . . .
فتكسر غاربَ دمعتك المصفودةِ فى عرنين السيف المشدودِ الأوتار إلى خاصرتك . . .
ونظرتَ إلى دَسْت الشِّطْرنج . . . ضربْتَ بزجِّ الرُّمح وَتِين الشَّاهِ . . .

فخرٌ على قَعْدته مفكوك السروال ، وقلتَ بأن له يافوخاً مثقوباً . . .
عينين معلّقتينْ على زُنبركٍ مكسور . . . وأصابعَ من وَرَق لا تُحسن
دفع العجلات الحربيّه
وبأن له وجهاً مصنوعاً من ثمر الخشْخَاش . . . كثيرَ الغمّازات . . . قليلَ الماءْ
ووقفت تُحدّق فى هذا القنديل البلّورىّ المُنعقد الزُّنّار على قوس المِشكاةِ
الكونيّه . . .
كانت أحداقُ الزهرِ . . . فلولُ الصيف الرَّاحلِ . . . تشكيلاتُ اللون
القرميدىّ . . .
ترانيمُ السحب المتزامنة الإيقاع . . . تذوبُ على أضلاع زجاجته الماسيّه . . .
كانت أشجار العُوسج تَنْفُض كُلْكَها فى جُرْحِ الأرض ، فتخرج من خيطان
حناجرها طيرٌ صفراءُ مثلّمةُ الأجفان ، تدور على جلباب الأفقِ . . .
وتسقط فى هذا التنور السَّاكن . . .
وسألتك : ماذا ؟ . . . هل هزّت أشجارَ القلب يدُ التذكار ؟ تَنَزَّتْ
فى شريان الكأسِ الخمرُ ؟ . . الهمُّ ؟ . . . أم التسهيدْ ؟
أم أنّ جوادك ــ هذا الطيرَ البرىَّ الشِّرةَ العينين ــ تمرَّد . . . ثار على
طول الإخْلاد لهذا العيش الدَّاجن . . . حنّت خاصرتاه إلى وَتَرَ المهمازِ . . .
إلى التأويبِ . . . إلى الإسراءْ ؟
ملّت عيناه نعومة زهر الأذْرِيون . . . تشوّقتا للأزهار الصخريّه . . .
أم أنك تبحثُ عن شىءٍ لا تلمسه أيدى الأسماء ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٥) :

ما أشبه الليلَةَ بالبارحه . . . !
تمزقتْ بالأمس ــ عندما تحاورت أصابعُ السيوف ــ زهرةُ الدرُّاقِن
النديّةُ الأوراقْ . . .
تناثرتْ دماؤها . . . توهُّجاتُ جسمها . . . خضرةُ وشْمها . . . على سجّادة
الفجر . . .
على زخارف المصاحفْ . . .
ودارت الخيلُ على أعقابها . . . كدورة الهلال والمِحاقْ . . .
كانت هناك أوجهٌ كثيرةٌ ذات لِحىً طويلةٍ . . . مضفورةٍ . . . ممسوحة
بالدُّهْنِ . . .
لولبيّةْ . . . ذاتِ قُرون وزعانفْ . . .
وسقطت (بغدادُ) . . . جزُّوا شعرها . . . وافترعُوا عُذْرتَها . . . وسرقوا
خلخالها . . .
أما أنا فقد جلستُ مُطرقاً . . . منكسراً على عِذار الموتِ . . . تحت

حائط من التساؤلات ... والتمزّق الطويلْ ...
كأنني مرثيّةٌ محنّطه ...
علّقتُ صمتي فوق مشجب الدَّهشة والذهولْ ...
بحثتُ في سِفْر الخُروج عنكَ ... عن عصاكَ ... عن طُقوس ميلادي ...
مواريثي ... وعن تميمتي الزرّقاءْ ...
فكتبي ... دفاتري ... محبرتي ... أحرقها المغولْ ...
وها أنا أجلسُ كلَّ يومٍ تحت نَخْلة المساءْ ...
أسألُ عن جوادك الأشقَر ... هل يأتي مع ارتعاشة الأجنّة الخضراءِ
في مشيمة الشَّجرْ ؟
أم عندما تُولد فكرةُ الربيع في ضمائر الحقولْ ؟
أم عندما ينبتُ في حديقة السماءِ بُرْعمُ القمرْ ... ؟

الإسكندرية : عبد العظيم ناجي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مقامان

محمد آدم

(أ) مقام الوردة

الوردةُ طائشةٌ وبَغِيٌّ ،
أَصْحَبُها من حيثُ اختلفَ النُّدْمَانُ ـ على طَاولتي ـ فتردُّ السّهمَ المقذوفَ إليَّ ،
وأُودِعُها سِرِّيْ ،
فتذيعُ السرَّ ، وتكشفُ عن عُريي ، قُدامَ خَفَافِيشِ الرُّوحِ ،
فهلْ تملكُ أنْ تكشفَ عن سوءَةِ بدَنِي المفضوحِ ، أمامَ خِيَانتِها ،
وتعودُ فَتَرْتَاحُ عليّ !
الوردةُ طاشةٌ وبَغِيٌّ ،
أيتُها الوردةُ :
كيفَ أُعَلِّمكِ الأَسْمَاءَ ،
وأُنْزِلُ خَلفكِ دِهليزَ المَوْتِ الأَرْضِيِّ ،
وأُصْعَدُ نحوكِ مثلَ الفَرَحِ الليليِّ النائِم خَلْفَ مَقَاصيرِ المَاءِ ،
فأنتبهُ إليكِ ، ولا تَنْتَبِهينَ إليَّ !!
هل وردُكِ قَتْلَى ،
وحروفُكِ آونةً أُخْرَى ،
وسَمَاؤُكِ طَاولةٌ للأغرابِ ،
وفي أرضكِ فرسانٌ يَقْتَتِلُونَ ـ إذا جَنَّ الليلُ ـ عليكِ ، وحينَ يَفِرُّونَ يُغِيرونَ عليَّ !
وأنتِ كما أنتِ ،
تروحينَ وتغدينَ ،

وفى آخرِ مُنْعَطَفَاتِ ــ الرّوحِ ــ تقومينَ هنالكَ مُشْرِقَةً ،
ومُفَارِقَةً ، مثلَ نَبِيّ ،
أيُّتها الوردة :
من عَلّمَكِ الأَسْمَاءَ ،
وأعطَاكِ اللونَ السرىَّ ،
وهيّاكِ ،
وَسَوَّاكِ ،
لكى تَنْفَتحى ثُمَّ علَىّ !!

٢ ــ

وحينَ أتيناكِ سألنا صاحبةَ الحَقْلِ :
هل عندكِ وردٌ حتى نَتملاَّهُ ،
أو نَحْرسَهُ ،
أو حتى نُعْنَى بِسِقَايتِهِ ،
فأجابتْ صاحبةُ الحقلِ :
وَرْدى لا يصلحُ لِلنُّدْمَانِ ولا يَنْكَشِفُ ،
وردى نَعْسَانٌ بين غلائلِهِ ،
لا يمكنُ أنْ تَلْمَسهُ كفٌّ !
قُلْنَا يا صاحبةَ الحَقْلِ :
ائتنِسى واحدةً حتى نَرْعَاهَا بِسِقَايتِنَا ، فَأَشَارَتْ نحو القَائِمَةِ
هناكَ على طَرْفِ الغَابَةِ ،
عُنُقٌ من عَاجْ ،
أَوْرَاقٌ من مَاءٍ أَجَّاجْ ،
وخُيوطٌ من ضَوْءٍ غَمَّازٍ وَهَّاجْ ،
ورحيقٌ من زَبَدٍ ، يَتَصَبَّبُ فى كأسٍ من زَبَدٍ ، أَخَّاذٍ رَجْرَاجْ ،
وسَمَاءٌ تَتَدَلَّى ناحية الوردةِ ، فتحاولُ أنْ تَلْمَسَها ، لكنَّ ذُؤَابتَها ، تتنَضَّدُ عَنْ شَمْسٍ ،
مُتَبَخْتِرةٍ ،
فى نَهْرٍ غَنَّاجٍ مُهْتَاجْ ،
قُلْنَا يا صاحبةَ الحَقْلِ :
الوردةُ قائمةٌ ، فى أَقْصى الحَقْلِ ، وها نحنُ نُعَانى من جُرْحِ الوَرْدَةِ ،
هلْ يمكنُ للوردةِ أنْ تَنْجَرِحَ على شِرْيَانِ الوردةِ ، حتى تُحْصِى قَتْلاها ، أَوْ نَلْمَسَها !
قالتْ صاحبةُ الحَقْلِ :
الوَرْدَةُ شَوْكْ ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والوَرْدَةُ شَوْقٌ ،
الوَرْدَةُ تَوْقٌ ،
والوَرْدَةُ فَتْكٌ ،
وأنا وردى لا يصلحُ لِمُصَاحَبَةِ النُّدْمَانِ ،
فهلْ يمكنُ أنْ تَلْمَسَهُ كَفٌّ ! .

(ب) مقام الجسد*

إنَّهُ الجَسَدُ ، يشرحُ لِي طريقةَ قِيَامتِهِ ، وعدَدَ صَلَوَاتِهِ فى اليومِ والليلةِ ،
وأُهَيِّئ لهُ نَفْسى ،
والأرضُ تنفرجُ عن أيقونةِ الجَسَدِ ، بلا مُنَازِعٍ ، أو قُوَّةٍ ،
كيفَ أُعْلِنُ عن قيامَةٍ أخيرَةٍ ، وأَصْطَفِى مِنَ النَّارِ لُغَةً ، وحيدةً ، لتكونَ مُقَامِى ،
أيُّها الجَسَدُ :
اخرجْ عَلَىَّ من مَكْمنِ ضَيْقٍ ، حَرِجٍ ،
وَتَصبَّبْ عَلَىَّ كَاليَوَاقِيتِ ،
وَتَشَبَّثْ بِجِنازاتِى ،
وقلْ لِى : أنا الأَوَّلُ ، والآخِرُ ، والظَّاهِرُ الخَفِىُّ ،
ولا تَقُلْ لِى : أنا أنتَ ، أوْ أنتَ أنا ، فبيننا علامَةٌ ومواثيقُ على ما نُخْفِى وما نعلن ،
أيُّها الجَسَدُ :
كيفَ أَصْطَفُّ فِى حَوَارِيكَ ،
وأَصْطَفِيكَ ،
فلا تَخْرُجْ عَلَىَّ الوُحُوشُ ــ بَغْتَةً ــ فى وضَحِ النَّهارِ ، والناسُ نيام !!
وأنتظِرُ مَقْدِمَ المَوْتِ فلا أَخَافُ ،
وأَخْلَعُ عليكِ من أَسْمَائِى ، وشَارَاتِى ، ما تَنُوءُ بِحَمْلِهِ وكَشْفِهِ ،
وأتوكَّأُ عَلىَ مفَاتِيحِكَ ، لأعْرِفَ مَا بِغُرَفِكَ من هَدَايا ، ونَوَامِيسَ ،
عندئذٍ . . . ،
أقترحُ عليكَ عَدَدَ صَلَوَاتِى فِى اليومِ والليلةِ ، ولا أُبَالِى ،
أأَنْتَ عَارِفٌ بها !
وطاقَتى لديكَ مثلُ حَبَّةٍ من خَرْدَلٍ ،
وربَّما أَقَلُّ ،
وأَتَّشِحُ بِكَ فى كلِّ وادٍ تقيمُ فيهِ ، أو تَخْرُجُ منهُ ، حتى تعودَ إليهِ ،
ضَيفَ سَفَرٍ ،
وَرَفِيقَ وَحْشَةٍ ،

---

* مقطع نثرى كامل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وَصَاحِبَ مُقَامٍ . . . !!
هل وَرْدَةٌ أنتَ يا سَيِّدى الجَسَدُ !
أمْ طَائِرٌ يَلْتَفُّ حَوْلَ رَقَبتى وَعُنقى !!
أَتَمَدَّدُ بينَ ذِرَاعَيكَ كالجَوْهَرةِ الزَّائِفَةِ ،
العَتِيقَةِ ،
ولا أُفَتِّش عن رَقْدَةٍ لِى ،
وأَحْتَسِى شَرَابَ النَّبِيينَ والفُقَراءَ ، وأَفِرُّ اليكَ كَالضَّحِيَّةِ ،
فلا تخرجْ علىَّ أيُّها الجَسَدُ ،
فَجْأَةً ،
وَحَوْلَكَ الحَرَسُ الطَّائِفُ فى المدينةِ ، يَسْعَىٰ ، ويُفَتِّشُ عن كلِّ غَيَابَةٍ ،
وينقِّبُ عن كلِّ صَاحِبِ جُبٍّ ،
أنا الخَائِفُ المَترقِّبُ كلَّ جُنودِكَ ، وَعَساكِرَكَ ، وأَقْطَارُك ملآنةٌ بالعبيدِ ، والجَوْعَىٰ ،
من كلِّ فَجٍ عَمِيقٍ ،
وعلى كلِّ شكلٍ ولَوْنٍ ،
ومن كلِّ جِنْسٍ وديَانَةٍ ، فَكُنْ رفِيقاً بِىْ
أليستْ لديكَ رغبةٌ فى البوحِ والشَّكَايةِ لمرةٍ واحدةٍ
أليسَ لِى عليكَ مِنْ سُلْطَانٍ !
تَوَضَّأْ بَجانبى ، وَصَلِّ علىَّ صَلاةَ مُوَدِّعٍ ،
واحْفُرْ ـ لِىْ ـ حُفْرَةً عميقةً ، عَرْضُها السَّمَوَاتُ والأَرْضُ ، كى أَتَمَدَّدَ فِيها ،
وَتتَّسعَ لِرَقْدَتِى ، ولأَوْقَاتِى ،
وَلأَنَامَ نومةً ، بهيةً ، بَهِيجَةً ، فلا أَبْحَثُ عن قِيامَةٍ ،
ثانِيةٍ ،
ولا أُحْصِى عَدَدَ قَتْلاكَ وعَمِيقَ هَاوِيَتِهْ ،
أَأَنْتَ فَرِحٌ بهذا أيُّها الجَسَدُ ومأْخُوذٌ ، فلا يُخَافُ عليكَ ، أَوْ يُغَارُ منكَ !!
إذَنْ . . . ،
سأُنَاولكَ أَوْجَاعِى ، فَنَاوِلْنِى ـ إذَنْ ـ خَيانَاتِكَ ، ولا تَخْشَ علىَّ من الغَرَقِ
والفَجِيعةِ ،
أَيُّها الجَسَدُ :
كيفَ أَصْعَدُ إليكَ وأَنْزِلُ ،
وأَصْطَادُ سَمَكَكَ الأَخْضَرَ المُتَوَحِّدَ المُسْتَوْحِشَ ،
ولا أنتبهُ إلى الغَرْقَىٰ ، وهمْ كثيرونَ ،
أَيُّها الجَسَدُ :
كيفَ أَفُكُّ رُمُوزَكَ ،

وأحْصِي عَدَد كَلِمَاتِكَ ، وكَمَالاتِكَ ،
أيُّها الغَامِقُ المَصْقُولُ ،
بِالوَجَعِ والخِيَانَاتِ ،
أأَنْتَ غَامِضٌ مثلُ الوَرْدَةِ ،
ومَفْتُوحٌ كَالهَاوِيَةِ !!

القاهرة : محمد آدم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ليلة للنزيف

محمد عبد الوهاب السعيد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يَا الْمَهَاةُ الَّتِى طَفَرْتِ كَنَقْمَهْ
ثُمَّ أَوْغَلْتِ فى الْهُبُوطِ كَغَيْمَهْ
سَحَبَتْ شَعْرَهَا ، وَغَلَّفَتِ الْبَا
بَ ، ونامَتْ شُجَيْرَةٌ مُسْتَجِمَّهْ
هَدَأَتْ ضَجَّةُ الْحَيَاةِ بِعَيْنَيْهْ
هَا ، وَحَطَّتْ رمُوشُهَا فَوْقَ بَسْمَهْ
هَلْ أَتَمَّتْ كِتَابَهَا فَاسْتَرَاحَتْ
أَمْ تَوَلَّتْ وَلَمْ تَضَعْ فيهِ كلْمَهْ !!
يَا حُضُوراً وَغَيَّبَتْهُ المنَايَا
يا خيُولاً وَأَصْدَأَتْهَا الأَزِمَّهْ
مَنْ تُرَى فَزَّعَ الطُّيورَ فماتَتْ
رِعْشَةُ اللَّحْنِ فى تَعَارِيشِ كَرْمَهْ !!
كَانَتِ الشَّمْسَ فِى يَمِينى نهاراً
كانتِ الْبَدْرَ فى شِمَالِي وَنَجْمَهْ
رَاوَدَتْهَا الْحَيَاةُ عَنْ سِرْبِهَا فانْـ
ـفَرَطَتْ مِنْهُ فِى بِدَايَاتِ ضَمَّهْ
(فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فكانَتْ
وَرْدَةً كَالدِّهَانِ) وَالأَرْضُ فَخْمَهْ

سَـوْفَ أَدْرِى وَسَـوْفَ تَـدْرِى بِـأَنَّـا
نَـوْرَسٌ ضَـلَّ فِى تَـبَـاشِـيرِ عَـتْـمَـهْ !!

هذه لَيْلَةٌ لِلنَّزِيفْ
لِلْمَصَابِيحِ فيها اشْتِهاءٌ إلى الضَّوْءِ ، لِلرِّيحِ فيها انْتِحَابٌ مُخِيفْ
بَاغَتَتْنِى الْعَصَافِيرُ تَحْتَ السَّوَادِ وَنَقَّرَتِ الصَّدْرَ . . .
فَانْبَجَسَتْ دَفْقَةُ ضَوْأَتِكِ فَبَانَتْ عُيُونُكِ تَحْتَ النِّقَابِ . . .
فَكَيْفَ انْزَرَعْتِ أَمَامِى وَلاَ خُطْوَةٌ لاَحَفِيفْ !
قَاتِمٌ مَا أُجَاهِدُ فِى رَفْعِهِ عَنْ عُيُونِى . . .
تَسَمَّىْ وكُونِى أَكُنْكِ . . .
تَسَمَّىْ وَجَلِّى عَنِ الشَّفَتَيْنِ الضَّبَابَ . . .
لأُدْرِكَ طَعْمَ الْقِطَافِ وَأَيْنَ يَقَرُّ الْفُؤَادُ الْقَطِيفْ
بَسْمَةٌ ، وكِتَابٌ ، وَقَلْبٌ شَفِيفْ
هِىَ كُلُّ حَصَادِى مِنَ الرُّبْعِ قَرْنِ . . .
وَجَيْشٌ مِنَ الْحُزْنِ يَسْكُنُ هَذَا الْبِنَاءَ الضَّعِيفْ
فَلِمَاذَا تَسُلِّينَ كُلَّ الْوُجُودِ سُيُوفاً عَلَىَّ . . .
وَأَلْقَاكِ ضَاحِكَةً فِى انْسِحَاقِى . . .
وَمِنْ خَلْفِى النَّخْلُ يَنْشِجُ وَسْطَ الْحُقُولِ وَأَطْلاَلُ رِيفْ !
وَلِمَاذَا أَرَاكِ وَقَدْ هَجَرَتْنِى النَّوَارِسُ لَيْلاً . . .
وَأُفْرِدْتُ صَبَّارَةً . . .
تَفْتَحِينَ لِىَ الْبَابَ كَىْ أَحْتَمِى مِنْ صَقِيعِ الْمَسَاءِ الْكَثِيفْ !
مَنْ تُرَاكِ !؟
وَمَاذَا تُرِيدِين مِنِّى !؟
وَقَدْ حَذَّرَتْنِى الْقَنَادِيلُ مِنْ طُرُقَاتِكِ . . .
قَدْ حَرَّضَتْنِى الشُّجَيْرَاتُ ضِدَّ ثِمَارِكِ . . .
وَالْجِنُّ نَحْوَكِ تُلْهِبُنِى أَقْتَفِيكِ . .
وَآتِيكِ مُشْتَعِلاً بِبَرِيقِ السُّيُوفْ !
خَائِفٌ مِنْكِ حَتَّى احْتِبَاسِ الْعُرُوقْ
خَائِفٌ مِنْ عَصَاىَ الَّتِى تَتَلَوَّى بِكَفِّى وَتَسْعَى تِجَاهَ الْبُرُوقْ
خَائِفٌ وَأَنَا الْقَرَوِىُّ الَّذِى اعْتَادَ حَمْلَ التَّمَائِمِ . . .
كَمْ بِتُّ مُرْتَعِباً مِنْ حَكَايَا الْعَفَارِيتِ فِى أُمْسِيَاتِ الْخَرِيفْ
خَائِفٌ مِنْكِ . . .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يَارُبَّمَا كُنْتُ أَلْقَاكِ فى الْخَوْفِ أَشْهىَ . . .
وَفِى الْبُعْدِ أَبْهىَ ، وَفِى اللَّيْلِ أَجْلىَ . . .
فَهَلْ عَلَّمَتنى الْقرىَ أَنَّ أَشْهَى الثِّمارِ بِأَعْلى الْغُصُونِ !!
وَهَلْ عَلَّمَتْكِ خُطَاىَ بِأَنِّى سَآوِى إليكِ وَلَوْ يَمَّمَ الْقَلْبُ شَطْرَ الْحُتُوفْ !!

(هَذِهِ نَارُ لَيْلَى) . . .
وَلاَ قَبَسٌ جِئْتُ أَبغِى فِمِنِّىَ يَقْبِسُ كُلُّ الأُحبَّةِ جَمْرَاتِهِمْ فِى اللَّيالِى . . .
فَيَا قِبْلَةً عِشْتُ أَحْمِلُهَا فِى الضُّلُوعِ وَأَسْعَى بِهَا . .
زَمِّلِينى . . . اقْتُلِينِى . . . ابْعَثِينِى . . . خُذِينِى . . .
فَهَذَا مَسَاءُ التَّجَلِّى . . .
وذَى لَيْلَةٌ لِلتَّنزِيفْ !
هَذِهِ لَيْلَةٌ كَمْ تَشَوَّفْتُهَا مِنْ قُرُونٍ . . .
وَهَا أَنَا أَحْيَا اشْتِعَالَ التِّلاَلِ كُرُوماً . . .
وَأَشْهَدُ كَيْفَ يكونُ ازْدِحَامُ الشُّموس علَى مُقْلَتَىَّ . . .
وَكَيْفَ يُشِفُّعُنى الْكَوْنُ فى الْوَجَعِ الآدمى . . .
فَأَبْكِى وأبكى إلَى أَنْ يَحُطَّ السَّحَابُ وفِى رَاحَتَيه الزَّمانُ الْوَرِيفْ
يَا طُوى الْعَاشِقِ الْوَثَنِىّ !
أَنَا قَدْ تَرَجَّلْتُ ثُمَّ عَقَرْتُ الْمطىّ . . .
هَا أَنَا قَدْ خَلَعْتُ نعالِى وَجِئْتك مُشْتَمِلاً بِجِراحِى . . .
وَصِحْتُ : إلَىَّ ! إلَىَّ !
لَيْسَ وَقْتُ التَّأَبِّى فَقَدْ صِرْتُ فِيكِ ـ كَمَا عِشْتِ فِىَّ . . .
عَذَاباً خَفِيّاً وَعِشْقاً خَفِىّ
فَتَجَلَّ !! فَقَدْ دُكَّ فِى صَيْحَتِى جَبَلٌ وَتَنَزَّلَ رُوْحْ !!
وَاقِفٌ فى سُقُوطِ النَّصِيفِ . .
وَمَا بَيْنَنَا غَيْرُ هذى الرِّمالِ وَرَايَاتُ جُرْحْ
وَاقِفٌ أَتَحَدَّاكِ عَيْناً بِعَيْنْ . . .
وَفَيْضاً بِفَيْضِ . . . وَبَوْحاً بِبَوْحْ !!

وَحْـدَكَ الْمُنْتَمِى وَأَنَا لِلْجَمِيعْ
فَانْسَحِبْ مِنْ دَمِى أَنْتَ لاَ تَسْتَطِيعْ !!

ـ إجْتَبِينِى فَقَدْ أَسْتَطِيعُ مَعَ الرِّيحِ صَبْراً
= حِينَمَا كُنْتَ ذَاكَ الْغُلاَمْ
إجْتَبَتْكَ الْيَمَامَةُ عَاشِقَهَا . . .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غَارَ مِنْكَ الْيَمَامْ !
ـ أَطْلِقِينِي مَعَ الْفَجْرِ مَوَّالَهُ حَيْثُ لاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ . . .
رِحْلَةَ الْعِطْرِ مِنْ وَرْدَةٍ فِى نُعَاسِ الْحُقُولْ
= حِينَمَا كُنْتَ ذَاكَ الصَّبِىّ
أَوْفَدَتْكَ الْقَصَائِدُ عُصْفُورَهَا . . .
ضِعْتَ فِى حُزْنِكَ الْمَوَسِمِىّ !
ـ أَوْقِفِينِي نَخِيلاً عَلَى عَتَبَاتِ الْمَدَى . . .
تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ أُغنياتِ الْفُضُولْ !!
= وَحْدَكَ الْمُنْتَمِى
وَأَنَا لِلْجَمِيعْ
فَانْسَحِبْ مِنْ دمِى
أَنْتَ لاَ تَسْتَطِيعْ
أَنْتَ لاَ تَسْتَطِيعْ !
أَنْتَ
لاَ
تَسْتَطِيعْ !

المنصورة : محمد عبد الوهاب السعيد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أيوب ٨٨

بدوى راضى

أَتَتْكَ خرائطُ الدنيا بكل بَدَيعةٍ ، فارتحتَ فوقَ الطينِ ،
. . تنشد فى حصار الدودِ ، لحنَ صَفَائِكَ الممدودِ ،
تعرِضُ خبزَكَ الفطرىَّ ، تُعرِضُ عن صَلابَتِهِ ،
فما خُلقتْ نواجِذُنا لغيرِ الجُبنِ ، ما خلقت قواطعُنا لغيرِ القضمِ
، والإمساكُ ـ حتى مطلعِ المستورد المُوبُوءِ ،
يقتلُ بعضنا ـ بَعْضاً ـ عَلى عَفَنِهْ .
إرادتُنا عَجِينٌ خامِرٌ بالعَجْزِ ، مختلِطٌ بمَوْرُوثٍ ـ يُفَسِّرُ فى زَوَايَانَا ،
ـ كما كتبتْه كَفُّ الغَصْبِ ـ ،
يُقْرأُ فى مواقيتِ انتزاعِ الحقِّ ـ فى أن يهمسَ المصدورُ ،
. . يُعْزَفُ حول من يأبَى على التدويخ ـ منشوراً نحاسيًّا .
لماذا كنتَ يا أيوبُ مِصْريّا !

خُطوطُ الطُّولِ ـ فَوْقَ الرأسِ ، نَجْمٌ حَامَ حَوْلَ الشَّمْسِ ،
يَرْصُدُ فى مَجرَّتِها طقوسَ الجذْبِ والإبعادِ ،
ـ مُعْتَصِماً بقدرَتِهِ على التحليق ، مُحْتَمياً بأَوْجَاعِهْ .
خُطوطُ الْعَرْضِ ، أطلالٌ ـ على الكتفين ـ طَال بها وقوفُ الشِعْرِ ،
مَا نَطَقَتْ حِجارتُها ، ومَا جَفَّتْ ينابيع الهَوَانِ لَدَيْك ،
أرقامٌ تطاردُ حُلمكَ المشروعَ فى الإبداعِ ،
كابُوسٌ مِن التغريبِ ،

نَبْشٌ فى الهَوَى المستورِ ، زِلزالٌ ،
، تراضى القومُ عن تدميرِهِ المَحْسُوبِ ،
وَحْدَكَ . أنتَ ، كنتَ تراهُ تدْميراً نَهائِيًا .
لماذا كنتَ ياأيوبُ مصرِيًا ! ؟

أَقِمْ ماشِئْتَ ، وارْتَعْ فى رُبُوعِ الخَانِ ،
، فى الخَمْسِيةِ العِشرينَ ، فى الخمسية الخَمسينَ ،
قد يَخْتَلُّ عقلُ الحاسبِ الآلىِّ ، قد لا تسقطُ الأمطارُ ،
. . لكنَّ الذى لا يقبلُ التأويلَ ــ أن تَرتَعْ .
ولا تجزعْ . .
على قرنين ــ من أيامِكَ السوداءِ ،
لا تَجْزَعْ . .
فَعمرُكَ كنتَ مقهوراً وَمَنْسِيًا .
لماذا كنتَ ياأيوبُ مِصرِيًا .

القاهرة : بدوى راضى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مناجاة غيمة

مصطفى عراقى

أمطرى حيثُ شِئْتِ ؛ فَسَوْفَ يأتينى خَراجُكِ ،

هارون الرشيد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اذْهبى حَيْثُ شِئْت فإنَّ لَهيبَك يرْقُص فَوْق بَلادى
ارْحلى حيثُ وُجِّهت إنَّ سِهامَك تَعْرف بَابَ فُؤادِى .

شَرِّقى إنَّ وجْهك ينذرُنا باللهيبْ
غرِّبى إنَّ كفَّك تحْصبنا فى ثِيابِ الغُروب

اصْعدى . . شوِّهى واجهات السَّحابِ
اهْبِطى بالصَّواعقِ فوقَ ضُلوع الترابْ

انْتحى يسْرةً عَبْر أقْدامِك الدَّاميهْ
واغْرُبى يَمْنَةً خَلْف أحْلامك القاسِيهْ

واقْرعى كلَّ بابْ .
إنَّنا ههُنا فى انتظار الإيابِ . .
محمَّلةً بهدايا الظلام . . وسيْفِ الشروقِ . . ،
خَرَاجك نَفْطٌ يوشِّحنا بالحِداد
يهجِّرنى من ديارى . . يُلاحقنى فى الوهادِ . . ،
طريدَ الغيومْ

غيمةٌ أَمْ رُجوم !
هَلْ نَسيتِ نداءَ الحنين !
تائهاً فى غُبار القُرون !
كَانَ يَرْنُو بحبٍّ . . يَبوحُ . . فتبْسِمُ رِيحُ . . تغنِّى سفوحْ
وَجْهُك المستعار يشيحُ . . ،
فَهَلْ فى السَّماء صقورٌ تُجَنِّد سِرْبَ الغيومْ
هَلْ ترنحتِ ـ مِثْلى ـ وذابتْ خُطاك ببحْر الوجومِ . .
يلفُّك وهْمٌ . .
وتَرْقصُ حَوْل مَداكِ جُروحْ
هَلْ تمزَّقْت بَيْنَ خُطاى الشريدةِ . .
عَبْر دمائى الشهيدةِ . .
هَلْ نلْتقى بينْ ريح . . وريحْ
تَنْفضين غُبار السِّنين التى سكَبُوها على أُذنيكْ
تَسْمعين نِداءَ الشُّروقِ اذهبى حيثُ شِئْت . .
فما عادَ خَوْفٌ علىَّ وما عاد خوفٌ عليكْ
غَيْثُك يَحْضن فينا الشِّفاه
يرْوى لنا حُلْمنا . . ويُعانق أَرْضاً قَدِ انْتفضَتْ فى اشْتياق إلى قَطْرةٍ
مِنْكِ . .
تَحْيا . .
وَتَبْحث فى حُلْمنا عنْ حياه . .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجيزة : مصطفى عراقى حسن

قصيدتان

١ - غناء ٢ - امرأة

المنجى سرحان

١ ـ غناء

وحطّ طائرٌ على شُبّاكى
جَعَلْتُ عشّهُ دمى
صادَقَنِى
سَمَّيْتُهُ ،
مَنَحْتُهُ الذى أحبُّ أنْ يكونه
قَاسَمْتُهُ هَنَاءَتِى
غُنْيَتُه
وكنتُ رَوْضَهُ
هَجْيْتُه اللحونَ والغِنا
وحينما شدا ملّكتُه الفؤاد ،
فَاسْتَدارَ . . . .

وصوتُه قيثارتى
ولونُه تَرَنُّمِى
لكنّنِى خَلَعْتُهُ
فخانه الغناءُ والجناحُ والنّدى
فعاد نادماً
يلمّ حزنَه قصيدةً مطوّله .
أَطْعَمْتُهُ جَفاءَهُ
وعُدتُ للغناء مُفْرَدا .

٢ ـ امرأة

مدينةٌ بلا قبابْ
لم يطرق النوّارُ بابها
ولا العبير زارها
بينا أَوَتْ إلى فضائها الهوامُ
والخفافيش ، السرابْ .
فعافها الانسانُ حين انكفأتْ
وَصَوَّح الفناءُ والغباءُ . . ،
والضبابْ .
مدينةٌ بلا قبابْ
مدينة سرابْ .

القاهرة : المنجى سرحان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعر

واقف كالغيم فى ذاكرتى

وليد منير

هى من خامتها
هذه المرأةُ
شىءٌ لم يَقُل لى ذات يومٍ إنها من خامتى

قلت لها : سيرى
فلم تعرفْ إلى أين
استدارت ثم قالت :
لا تودِّعنى حزينا هكذا
وابتَسَمَتْ

كنت حزيناً كالبناياتِ التى طال بها العمرُ
فراحت تتداعى
تتداعى
تتداعى
ومساءً تحت بطّانيتى الصوفِ بكيتُ
استرجعتنى كائناتُ الروحِ منها
وأتانى النومُ ملتفًا على نفسى
كأنى خائفٌ أن أتدلَّى كاملَ القامةِ من خيط دموعى
هل لأنى واقفٌ كالغيم فى ذاكرتى
لا أستطيع الآن أن أمطر إلا ذكرياتى ؟
هل لأن الدهشةَ الأولى مضت
فاحترقت فِطرةُ قلبى تحت أعشابِ فصولِ العمرِ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واستأثرَ بى مستقبلٌ آخرُ ؟
لا أدرى تماماً !
فأنا طفلٌ له خامته المجهولةُ اللونِ
أو المجهولةُ الملمسِ
لكنْ بها سرٌّ ترابىٌّ صريحٌ
قد يشى بالماءِ والنارِ معاً
وهى اللوحُ الهوائىُّ الذى يأخذ ألواناً
ولا يبقى على لونِ
كما لو كان مطبوعاً على محوِ القراءاتِ
أو استبدالها
قلت لها : كيف ترين الناسَ ؟
قالت : لا أراهم
إنما أشعرهم تحت حواسّى الخمسِ
إذا أخطو سريعاً بينهم
يبقون أحياناً قليلاً فىَّ
أو أبقى قليلاً فيهمو
لكننى أجهد أن أرمى بتذكارات أيامى ورائى
كلما أحسست أن الزمن العابرَ يمضى
وأنا واقفةٌ
قُلْتُ لنفسى : يا تُرى أدركنى أم فاتنى أن شروخَ الروحِ لا تعنى سوى أنى وحيدٌ
هى من خامتها
وأنا من خامتى
ومفاتيحى التى أحملها بين ضلوعى عبثاً تفتحُ باباً أغلقته الريحُ فى مهجتها
حاذيتُ شطَّ النيلِ
واستغرقتُ فى صورةِ هذا الشفق العالى
فلم أفهمْ لماذا يكسرُ الأحمرُ قلبى
ولماذا تقعُ الطيرُ على أشكالها
كنت حزيناً كالبنايات التى طال بها العمرُ
فراحت تتداعى
تتداعى
تتداعى
كم أنا طفلٌ إلى حدِّ العبوديةِ
ألهو دائماً بى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأراني دائماً في كل من مَرُّوا
وأشكو دائماً نفسي إلى نفسي

بعيداً ذهبت أغنيتي
مرّت على قلبي سريعاً كصديقٍ غائبٍ
ثم اختفت
قلت لأمي : يعتريني الخوف يا أمي
فغطتني ببطانيّتي الصوفِ
وقالت : نمْ قليلاً .
مثل حلمٍ يعبر العمرُ ولا يأتي إلينا ثانياً
في الحلمِ قالت لي يداها : كيف ولّى من يديك العمرُ ؟
واستلقت على روحي
كسكينٍ صغيرٍ
قلت : سيرى
حين لم تعرفْ إلى أين
استدارت ثم قالت :
لا تودّعني حزيناً هكذا
وابتسمتْ .

القاهرة : وليد منير

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا ولدى ..!

مصطفى العايدى

قُتِلَ الخرَّاصونَ ،
لصوصُ الأرضِ . .
فلن تخبو جمرات سَكَنَت بالصَّدرِ المجروحِ
وفَاضت جَذْوتُهَا . .

قُتِلَ الخرَّاصُون ،
فقد شَبَّت كالنخل الباسِقِ ،
سنبلةُ الروح . .
وعافتْ مَضجَعَهَا . .
خرجت تقرعُ بأصابعَ مِنْ فولاذٍ
وجهَ الباب المسدودْ
ألقتْ ما معها . .
لم يمنعها . . حَطَبُ الأخدودْ

قُتِلَ الخُراصُونَ ،
المغتصبونَ ،
سَماسرةُ الوهم المنشودْ . .
تُجارُ الجغرافيَّا

هذا ولدى . .
يَخْرج كالراية . . أعزلَ ،
إلاّ مِنْ جَمْر الكفَّيْنِ
وشاراتِ الْعِشْقْ
قنديلا يُوقَدُ مِنْ شوقِ الأرضْ
هذا ولدى !
يَرْكُض ما بين الدِّفلةِ والسَّكِينْ
يمضى حرفاً عربياً
يشدو لفلسطينْ . .
يَنهضُ سيفاً . .
جَسَداً آخر للشهدَا
ساريةً تخرجُ من حِطِّينْ

هذا ولدى . .
من يبصره . . !
من ؟ . . يا حرفى الهاربَ من فلَكِ الْكلِمَاتِ ،
إلى فجر الحق
ها قد هبّت عاصفةُ الشّمسْ . .
وجدارُ الحلْم الّليلى انْشقْ
هذا ولدى !
مَنْ يدركه !.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ذَلكَ دمعُ الوطن تلظَّى فى عَيْنَيه . .
صَارَ حِجَاره . .
ذلكَ حُزنُ الوطن تَأَبَّى . .
صَارَ بِعمقِ الجرح بِشاره
هَذَا ولدى . . !
من يأخذنى الآنَ إليهِ
من يَعطيه كَفِّى . .
وذراعى
وشظايَا أَوْ جَاعى
مَنْ يُسلمه شُعْلَةَ وجدى
أَزْهارى
صَبَّارى
أشعارى
فهو نبوءةُ سِفْر الغيبْ
وهو القارىء وشمَ القَلْبْ
وهو الْوعْد .

أبو ظبى : مصطفى العايدى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعر

إيقاعات صوتية

سمير درويش

١ ـ فتاة الرغيفِ والكتابة :

يُدثِّرُ صمتَ المدينةِ بالخوفِ صوتُ الشتاءِ
ويطوى صِحَافَ اللجوءِ إلى نجمةٍ فى محيطِ السماءِ
ويفتحُ بوّابةَ الرعْدِ .
يأتى الضبابُ على هيئةِ الناسِ من كُلِّ حُزنٍ
ويطْمسُ هَزْلَ اختلافِ الملامح
ينفُثُ من قمّةِ الغيْمِ حُلْماً تبخَّرَ .
كُلُّ الوجوهِ التى شابهتنى ،
وكلُّ الوجوهِ التى لا
تُبَعْثِرُ فى ردهاتِ القطارِ قطيراتِ أحلامِ ليلٍ تولَّى
وتنسَلُّ ، ترتدُّ خلفَ الجرائدِ
قلتُ : العصافيرُ تلتاعُ من حزنِهَا
ـ قابعاً ما يزالُ على ظهرِ مُهْرٍ جموحٍ على ربوةٍ ـ
قالتْ امرأةٌ قاسمتنى الرغيفَ وحبرَ الكتابةِ :
هذا الصباحُ يناسبُ إتمامَ بعض المشاريعْ .

٢ ـ فتاة القطار :

بعصفورتىْ صدرِهَا ترتقى سُلَّمَ القلْبِ ،
(والقلبُ فخٌّ لأَوْدِ العصافير)
تنزعُ من فوق ثأرٍ قديم قميصَ التجمُّلِ ،
تُشْعِلُ نارَ التأرجح بين الصوابِ وبين افتضاحِ الهوَىٰ
قلتُ : كُلُّ العصافيرِ تختالُ
ساءَلْتُ : هل تُنْبِتُ الأرضُ أزهارَهَا فى جبينِ الصبايا ؟
وهل يكتُبُ الرعْدُ رعْداً بتشكيلِ أجزاءِ وجهى ؟!
وساءلتُ : هل يقصفُ الرعْدُ زهرَ الحياءِ ويقضُمُ أوراقَهُ
زهرةً
زهرةً ؟!
وكانتْ فتاةُ القطارِ تُهَدْهِدُ عصفورتيْهَا
وتُهْدِى زهورَ الجبينِ لشمْسٍ فُجائيّةٍ تَتَبَدَّى
من الغربِ زاهيةً
ـ قابعاً ما يزالُ على ظهرِ مُهْرٍ جموحٍ على ربوةٍ ـ

وقالَتْ فتاةُ القطارِ :

ضبابُ الشتاءِ يُوَحِّدُ بينَ الوجُوهْ !

فتاةُ الفؤاد :

تَحُطُّ الشموسُ قناديلَهَا فى دمائى ،
تشعُّ أشِعَّتَهَا المرمريّةَ فىَّ ، فأهتزُّ من هجمةِ الحُبِّ
ما بين قلبى وقلبى تنامُ الفراشاتُ
تشْكُو وقوعَ النباتاتِ فى حانةِ الظِّلِّ
مليونَ أُغْنِيَةٍ مُرَّةٍ تنتمى لِى
تسُدُّ المسافاتِ بين : الفؤاد الوليدِ
وثدىَ الحبيبةِ
لا تنزفُ الأرضُ فَيْضاً من الدمْع حينَ الفؤادُ ينزُّ الدِّمَاءَ
ولا يكتوى الماءُ بالنارِ .
ـ كانَ على ربوةٍ قابعاً ما يزالُ على ظهرِ مُهْرٍ بجُوحٍ ـ
وقالتْ فتاةُ الفؤادِ : أُحِبُّكَ
قالتْ : حزيناً ينزُّ الكلامُ من الشِعْرِ حينَ ترقرقَ
من صوتِكَ المستكينِ
وقالتْ : غريباً يَمُرُّ على حافةِ الحِسِّ لا ينتمى لِى ،
ولا . . لا .
وقالتْ : تُراهُ الكلامُ يُشَيِّدُ عُشّاً لِعُصْفُورَةٍ ؟!

فتاةُ الغناء :

صغيراً يشقُّ السماءَ طريقيْنِ صوتُ الصَبِيَّةِ
ينحازُ للغيْم قوْساً بهىَّ التدرُّج :
من شدَّة الوجْد
للانحلال بقلب الحبيب
تشذُّ عن الرَّكْب ،
تكتُبُ بالدَّمْع تاريخ طفْل سيُولدُ عند انفصال الخصوبة
من قبضة المَوْجِ
يبكى ـ غريباً ـ على صخرةٍ لُقِّنتْ من تعاقُبِ موْجٍ لموجِ

دُرُوسَ التَصَلُّبِ .
تكتُبُ بالدمْعِ تاريخَ ضوْءٍ سيُومِضُ وَهْناً
ويحملُ للقَلْبِ أقصوصةَ الإحتواءِ
ـ وكانَ على ربوةٍ قابعاً ما يزالُ على ظهرِ مُهْرٍ جموحٍ ـ
وقالتْ فتاةُ الغناءِ :
تحطُّ البلادُ عَرَاقيلَها فى طريقِ الغناءِ ، فيهتزُّ ،
ينحلُّ فى عتمةِ الليلِ
لكنَّ صَوْتاً يغرِّدُ مازال أغنيّةً للصباحْ .

٤ ـ أقوالٌ أخيرةٌ :

وقالت امرأةٌ قاسمتنى الرغيفَ وحبرَ الكتابة :
هذا الصباحُ يناسبُ إتمامَ بعضِ المشاريعِ .
قالتْ فتاةُ القطارِ :
ضبابُ الشتاءِ يُوَحِّدُ بين الوجوهِ !
وقالتْ فتاةُ الفؤادِ :
حزيناً ينزُّ الكلامُ من الشِعْرِ حين ترقْرَقَ من صوتِكِ
المستكين ، غريباً يَمُرُّ على حافةِ الحِسِّ لا ينتمى لَىِ
ولا . . لا .
تراهُ الكلامُ يشيِّدُ عُشّاً لعصفورة ؟!
وقالتْ فتاةُ الغناءِ :
تحطُّ البلادُ عراقيلَهَا فى طريقِ الغناءِ ، فيهتزُّ ،
ينحلُّ فى عتمةِ اللّيْلِ ،
لكنَّ صوتاً يغرِّدُ مازالَ أغنيةً للصباحِ .
على ربوةٍ قابِعاً مايزالُ على ظهرِ مُهْرٍ جموحٍ
يشيرُ بسبّابةٍ للعابرينَ
يلمُّونَ من قبضةِ المستحيلِ : الطعام
وسطراً من العِشْقِ
قلتُ : كُلُّ العصافيرِ تَلْتَاع من حُزْنِهَا .

بنها : سمير درويش

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النار.. والسنبلة

عباس محمود عامر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حينَما يبْهتُ اللونُ فى ثوبِنَا العربىّ ،
.. وتنسلُّ كلُّ الخيوطِ التى
عصمتْ عُرينَا
يهربُ الدمُ من وجهِنَا المكْفَهرّ ،
ويغلّفهُ الليلُ والأتربةْ
حينما نقطفُ الزّهرَ حينَ انبلاجِ البساتينِ
.. يصبحُ شوكاً
.. لكى يشعلَ النّارَ فى السُّنْبلةْ
حينَما يسْقطُ الطيرُ فى مخلبِ القهرِ
.. بالشّبَكِ المنتصبْ
حينَما ينضبُ الماءُ فى جوفِ وديَانِنَا
حينَما ننشقُّ الموتَ ريحاً بأجوائِنا
حينما .....
حينما .....
حينَما .....

نفقدُ الثوبَ ،
.. والدمَّ ،
.. والزّهرَ ،
.. والطيرَ ،
.. والماءَ ،
.. والنسْمةَ العَاطِرةْ ...
كلُّ شىءٍ تبخّرَ ..
إلا بقايا من الملْحِ والصّهدِ ..
تأكلُ فى جسدِ الوطنِ المحتضَرْ

يصْبحُ النّهرُ مستنقعاً
يتلاقى به الخيطُ ،
.. واللّونُ ،
.. والغصْنُ ،

. . والرِّيشُ ،
. . (مُومياءُ) فارسِنَا ،
هيكلُ المهْرةِ الجَامحةْ

حينَما يذْرف المطرَ الأفقُ المنهَمِرْ

حينَما نرفعُ « الجبْسَ » والأرْبِطةْ
نشعرُ الفقدَ بعدَ الأعاصير
. . فى شهقاتِ النّقاهةِ

. . نلْقى الأعاصير جُرحاً بأعماقِنَا
هل غداً . . يلْتئم . . !

القاهرة : عباس محمود عامر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حوارية الصّوت ذى الرءوس الأربعة

مختار عيسى

قالَ : « انتظرنى خارجاً . . من رعْدةِ الوقت المناوئ ،
داخلاً وَهَجَ احتراسى
لا تندهشْ
لستَ البساط فتستبيحك خطوتى
لستَ الفضاء فترتديكَ وتنسحبْ
تلك التى نادتْكَ بالصوت الذهبْ
ألقت عليك بظلِّها
واستنقذتكَ من الحُجُبْ
أنت ابتداءُ العزفِ ، لستَ المنتهى
كى تستميحكَ عُذْرَها
أو تستبيكَ وسادةٌ
أو تصطفيكَ لنهْدها
هِيَ راودتكَ ،
وغلَّقتْ أبوابَها
: « هيئتُ لكْ
هييئت لكْ »
نيلاً رأيتَ وقلعتين من الجُمان الملتهبْ
أسلمتَ عقلك للرياحْ ـ أنت اليتيمُ الأمنيةْ ! ـ
ولَّيت وجهكَ شطْر أوجاع الرفاقْ
وأتيتنـــى
ـ طفلاً تكلَّم فى المهادِ بما رأى ـ
فضربتُ حولك خَيمتى
علَّمتكَ الإصغاءَ للون الشجاعْ
وقرأتُ وجْهَكَ مرَّتين ولم أفُحْ
وزرعتُكَ الصّمتَ الحَكيمْ
كانت وراءك تستجيرُ برعدتكْ
وتمدُّ كفّاً من دموع
ظنَّتكَ مقطوع الطريقْ
لا النهرُ فاض بمقلتيكَ ولا النخيلْ .
مدَّ الجذورَ لقامتكْ
أنت ارتحلتَ إلى الرمادِ
فكيفَ والنَّار استفاقتْ من سُبات الأزمنةْ !!
خانتْكَ والوقتُ انتصافْ
والنهرُ مسلوبُ المياهْ
الآن تعدو خلفها !!
فامنح فؤادك هدنتهْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولتسترحْ
وانثر رمادىَ فى الوِهادِ ولّنى
وامسح ضفاف الرُّوح بالعين الرءومْ
وابُسط شِمالكَ تلْقنى
واقرأ كتابكَ ، لا تبُحْ بالسرِّ ،
لا تفضحْ رفاقكَ ،
وانتصحْ
كنتَ الذى وُعِدَ البشارةَ فاتئدْ
وَدَعِ النِّساء لجمرهنّ ،
لحلمهنّ ،
لحملهنّ المُثقدْ

وانشر على صدر الرياح الأجنحهْ
وَدَعِ القبائلَ والقوافلَ والكلابَ النابحهْ
أنت المتوَّج والمياهُ على انتباهك سابحهْ
من بين صخرِكَ تنسكبْ
قلتُ : « انتظرتُكَ ـ كالنخيلِ ـ ولم تُجبْ
حُوصرتُ بالجيش الجفافْ

لا يابساً حمل انتظارى أو رطبْ
ورأيتُ خيل (المضرباتِ عن الصهيلْ)
تَحْتَ اصفرارِكَ تنتحبْ
ووجدتُ جُوعىَ ناشراً فى الأفْقِ أشرعةَ اللهبْ
قلتَ : « احتملْ
فالعامُ قحطٌ والسماءُ مغاضبهْ
والسنبلاتُ تمرُّدتْ
سبعاً عِجَافْ »
فَمضَغْتُ أرغفةَ الرُّخامِ لعلّنى
ولعلَّ ماءك قادمٌ
ولعلَّ نهرك ينتصبْ
وَشَمَمْتُ حَقْلَ فانتَبَهْ
وكشفتُ بطنَ رفيقتى
(كانت خرائطُ رحلتكْ
وشماً يسافرُ فى الدماءِ جريدةً . .
نَشَرتْ روايةَ فارسٍ ظنَّ النبالةَ أنْ يصدَّ غُزَاتُها
بالماءِ والسَّيف الخشبْ !) »

المحلة : مختار عيسى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تجارب

السّيدة الموهومة

حلمى سالم

سوف أُسمِّي الجرحَ معادَلَةً
هذى السيدةُ الصُّغرى مُقْبِلةٌ فى خطو رَفّافِ
صوبَ المحنةِ والمشرَط ،
تشكو لفؤادى وحدتَها الممدودةَ من أنملِها
حتى النافذةِ المكسورة فوق الكتفين

التفتتْ خلف الأدراج المقفولةِ ،
ضمَّتْ فوق الصدر يمامَتَها المخطَوطةَ ،
وتأملت العمر المتسرِّبَ فى سَفَرٍ ، قالت :
أتشهَّى أن أفنى فى كفيكَ كقبَّرةٍ

قامت بين البدنين الأقصوصةُ ،
كان جنينٌ يخدشها فرَمَتْه إلى الجندول ،
وهمستْ : يشبهُ بسمتَكَ بأوهامى .
أوَّلتُ لنفسى نبضى ،
فوددْتُ لوانى فى نهديها استخفيتُ وصحتُ :
أريدكِ لى ،

لكن الصحفيّين الثوريين استرقوا السَّمْعَ ،
فلُذْتُ بتحليلِ البنْيةِ والإيقاعِ النحوىّ ،
ورحتُ أسمِّى الجرحَ مَعادَلةً :

ليس على الشجر محفّاتٌ للروح ،
ولا فوق حقول القمح حمامات نازفةٌ ،
لكن القاربَ بينهما صعبٌ
وطويلٌ سُلَّمُهُ المسنودُ على مروحةِ القتلى

هل أكملتِ روايتكِ الأولى !
وهل ابتدأتْ حتى تكتملَ ؟
أنا شَخْصَ لى وهْمى فيكَ ضلوعَكَ وضلوعى منطبقَيْنِ
كمِثْل زمرُّدَةٍ بزمردةٍ .

قلتُ : ولكنى سأتمُّ على عينيك الزّائغتين
قصيدة طلل يتغنّى مطلعُها الراجزُ بالرغبةِ
فى أن أتلقاكِ من المَهْوَى فى غَسَقٍ
عاريةً بين يدىَّ

الجرحُ معادَلةٌ
والسيّدةُ الصغرى تكتب أقصوصتَها الذاتيّةَ ،
تدفن ثدييْها فى صدر الذَّكَر الميِّتِ ،
وتقول وراءَ الجثمان لعينى :
أنا انتظرك كبنفسجةٍ تنتظر بنفسجةً ،
وأمنّى لحظات التنوير بأحرفِكَ على بدنى الحىِّ .

هنا تنصعُ فى الصمت مصائرُ غامضةٌ متعاكسةُ الطُّرُقاتِ ،
وهذى السّيدة الموهومةُ تغدو فى المستشفى الخَيْرىِّ
معادِلةً لمعادَلةٍ :

لأناملِ قدميها بهجةُ أبريلَ ،
وفى وحدتها المختارةِ نمطٌ من كونٍ يوشكُ
أن ينحلَّ إلى رمزيْنِ :

فرمزٌ من شجن الله ،
ورمزٌ من لغة الموجُوعينَ .

تلصصتُ على ساقيها تنتقلانِ على الصفحات البيضاءِ ،
السيدةُ الصغرى تكتبُ فى خاتمةِ الأقصوصةِ :
جَمْراتٌ تحت الجلبابِ الواسعِ ،
والعالَمُ نُدَفٌ من ثلجٍ محلول أبيض .

كيف يواجِهُ قلبُ المأزوم الفعلىِّ
معادَلةَ امرأةٍ مقبلةٍ فى خطو رَفَّاف
صوْبَ المحنةِ والمشرَطِ ،
تشكو لفؤادى وحدتَها الممدودةَ من أنملها حتى
النافذة المكسورةِ فوق الكتفين !

استلَّتْ من قبو الأدراج يمامتَها المخضوبةَ ،
وانحرفتْ عن منظورى مِترين سحيقين ،
وظلّتْ تتراوحُ فى الشرفة أزمنةً ،
تركتْ أقصوصتها فوق الشَّعر المُبَيَّضِ ببطنى ،
ومَضَتْ
نحو المشرَط .

القاهرة : حلمى سالم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

متابعات

* رسالة من قارىء

أسئلة لابد منها

سيد أحمد صالح

هكذا بدأ عام جديد فى حياة مجلة إبداع مؤكداً الجهد المبذول لا ستمرارها ومجادلتها فى إثراء الحياة الإبداعية فى الوطن العربى بشكل عام من خلال اهتمامها بعدة فنون وأيضا بعدة اتجاهات فى الفن الواحد يتجلى فى باب تجارب التى دأبت المجلة على إفراد صفحات له إيمانا منها بضرورة وجود خطوة نحو شكل جديد فى القصيدة ، ومهما يكن من اختلافنا أو اتفاقنا مع هذه التجارب وخاصة الشعرية منها ، إلا أنها خطوة تحمد عليها مجلة إبداع . وما أن تناولت العدد الأول من إبداع هذا العام الجديد وطالعت قصيدة التجارب فى هذا العدد (لا تجرح الأبيض) حتى انتابنى شعور غريب من الحسرة والحيرة ، إذ أدركت للوهلة الأولى من انتهائى من قراءتها بأننى قد قرأت أجزاء متفرقة من هذه القصيدة من قبل واتضح لى ذلك بعد إعمال الذاكرة قليلا ، فالقصيدة نشرت بعض أجزائها من قبل فى مجلة القاهرة ، ولكن إحقاقا للحق ليس بشكلها الحالى . فنجد أنها نشرت بعض أجزائها فى عدد مجلة القاهرة العاشر (فى ٩ ابريل ١٩٨٥ م .) تحت عنوان « قصائد قصيرة » وهى كالتالى (جميل ـ الاهرامات) ونشرت الأجزاء (مرة ـ موارية) فى العدد السابع والخمسين من مجلة القاهرة (فى ٤ مارس ١٩٨٦ م .) تحت عنوان « قصيدتان » ونجد أن فقرة من فقرات القصيدة الأولى « قصائد قصيرة » قد حذفت من قصيدة « لا تجرح الأبيض » المنوه عنها وهذه الفقرة المحذوفة كانت تحت عنوان « جماعة » .

هذا هو الشكل الذى اتضح لى بعد العودة إلى عددى مجلة القاهرة المشار إليهما ، وعليه فإنه لا بد من عدة تساؤلات لا ستجلاء هذا الوضع الواقع حتى نصل معا إلى أحد شيئين : إما تقبله وإما رفضه وأول هذه التساؤلات :

١- هل القصيدة كتبت بشكلها الذى نشرت به فى مجلة إبداع ؟

٢- إذا كان ذلك كذلك فلماذا لم تنشر فى مجلة القاهرة كاملة ودون تجزئتها ؟

٣- إذا كان السبب فى عدم نشرها كاملة فى مجلة القاهرة هو ضيق المساحة التى خصصت للشعر فى هذه المرحلة من عمر المجلة (الاسبوعية) فكيف يرتضى شاعر يحاول التجريب فى الشعر أن تجتزأ قصيدته وتنشر على فترتين زمنيتين متباعدتين تقارب العام تقريبا (٩ ابريل ١٩٨٥ - ٤ مارس ١٩٨٦ م .)

٤- هل الأجزاء التى لم تنشر فى مجلة القاهرة كتبت فى تواريخ لا حقة ؟
-وأعتقد أن رد السؤال ها هنا لا بد أن يكون بالايجاب .

٥- وإذا كان الوضع كذلك فلماذا لم تنشر هذه القصائد مستقلة ؟

٦- ماهى القيمة الفنية التى يراها صاحب القصيدة بعد أن قام بجمع هذه الأشتات ؟

أما السؤال الأخير الذى أعتقد أنه ينسحب على معظم قصائد التجارب فهو :

-هل الاسترسال فى القصائد وإطالتها هو الطريق للوصول إلى كتابة معلقات من الشعر الحديث ؟

أما بعد ، فأعتقد أن هذه التساؤلات « رغم تبلور إجاباتها لدى كثيرين من المهتمين بالأدب » لا بد أن يجيب عنها : أولا : - الأستاذ/حلمى سالم (كاتب القصيدة)

ثانيا : - الاساتذة/أصحاب التجارب التى تنشر من خلال المجلات الثقافية .

وما هذه التساؤلات السابقة وما بيناه عن القصيدة سالفة الذكر إلا بمثابة كشاف الضوء المسلط على مدى ما وصلت إليه بعض التجارب بحثا عن قصيدة جديدة دونما النظر إلى موضوعية القصيدة وماهية الشعر ووظيفته ، وانطلاقا من الخروج على المألوف .

وأخيرا لا أجد تعليقا على هذا الا أن أقول : أيها التجريب ، كم من الجرائم ترتكب باسمك

الاسماعيلية : سيد أحمد صالح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القادرة

أحمد الشيخ

وفى الخميس الكبير حلت شعرها فانسدل على الصدر والظهر خصلات ذهبية ناعمة تحللت من ربطة الضفائر . خرجت من الدرب حافية القدمين وفى أعقابها النسوة لا بسات السواد وثوبها ملون ، سبقت الرجال خلافا لما اعتدناه من طباع أهل الكفر . كانت تنادى « مرزوق » بصوت عال قبل أن تندبه وترد عليها أصوات النسوة :

-يا عريس . . ياقتيل بعد الزفة

-يا عريس . . ملحقتش تفرح بالخلفه .

كانت تهبد صدرها براحتيها فيترجرج تحت قميصها وقد تزايد احمرار لحمها الظاهر للعيون حراما مباحا وتحللا مقصودا ربما من أثر النار الساكنة فى صدرها وصدورنا بعد مقتل مرزوق ، كانت العيون تطل والشفاه تتصعب تأسيا من أجله وأجلها وأجلنا حتى أصوات رجالنا التى كانت تصل إليها وإلينا من الخلف توصيها بأن تتمهل أو تكف لم تغير طوال المشوار شيئا ، ظلت تنادى وتندب وتهبد صدرها ربما بعنف أكثر حتى وصلت هى أوّلا إلى المدافن ، انحنت وحطت على الرأس طينا من المسرب ، عاصت صدغيها وصدرها وأجزاء من ثوبها الملون ، عند قبره لفت خصلة من شعرها حول كفها اليمنى وقرّبتها من عينيها ثم أقسمت :

- وحياة مقصوصى يا مرزوق لآخد بتارك : لا حاهدأ ولايرتاح لى بال غير لما ترتاح فى قبرك . حاول الرجال إسكاتها وقد أحاطوها من كل جانب فجعلت تنظر إليهم بغل وكراهية وتبصق طالبة من الكل أن ينزاحوا عن طريقها مؤكدة لهم أنها لاتنتظر منهم وصايا ولا تقبل من شواربهم عزاء أفسحوا لها الطريق إلى مدفنه وتسللوا من المكان رجلا فى إثر رجل وما تبقى بعد نصف ساعة فى المدافن غير الحريم والعيال كانت تضرب براحتيها جدران المدفن فتنغرسان كفوفا مفرودة فى الطمى المخلوط بنخالة التبن جافا ومستجيبا للخبطات ، كأنها كانت توقظ حياً راحت عليه نومة وسوف يقوم بعد الخبطة التالية ويخرج من خلف الجدار :

- قوم . . قوم يا مرزوق ، قمصان عروستك فى الصندوق ألوان ألوان . .

كنا ننظر إليها ولا تجرؤ واحدة من النسوة على الاقتراب منها أو إسكاتها حتى بدا للجميع أن قواها قد انهدت تماما وكفت حتى عن النحيب بعد أن بح صوتها ساعتها اقتربت منها « زاهية » بنت فضالى وحاولت أن توقفها وتبتعد بها عن المدفن ، كانت تهمس فى أذنها بشفقة وحنو :

- حرام يافطوم يابنتى ، كده حرام ، خليه يرتاح فى نومته !

وكأنما استيقظت فطوم فى نفس اللحظة وأفاقت من غفوة طارئة ، وقفت مكانها ونظرت إلى وجه « زاهية » وكأنها تراها لأول مرة فردت ذراعيها بطولهما فسقطت زاهية بعيدا عند حافة « المسرب » دمدمت النسوة وساعدن المرأة على الوقوف ثم جرؤن وأحطن العمة من كل جانب وفى صمت استجابت بغير

وعى وسارت بينهن فى طريق الكفر ، مسنودة تجرجر قدميها فوق الرماد .

عند البوابة الكبيرة بدأت تولول وتلطم وتنادى مرزوق ، وقفت فى نفس المكان الذى وقف فيه أمام عبد القادر فى آخر أيام عمره . كان عبد القادر فى مواجهتها ينظر بملامحه الجهمة وعينيه القاسيتين ، كان يبدو طائرا وقد أدرك أن من تواجهه الآن امرأة فقدت زوجها وأيقنت أن الأمر لم يكن لعبة ، كانت تبدو له أكثر جسارة وجرأة من كل توقعاته وتوقعات من كانوا يحيطون به من أولاد عوف قال البرعى وكأنه يهمس فى أذن النسيم السارى :

- البنت دى مش ح تهمد غير لما تشعلل ف البلد دى نار .

- نسوان مش لاقية اللى يكسرها وبترمى بلاها على خلق الله .

قالها عبد القادر وهو ينظر إليها بشموخ واستهانة كانت نظراتها إليه وعيدا ووعدا بانتقام آت فى مستقبل الأيام ، طالت النظرة التى تبادلتها معه وحفرت ربما فى تلك اللحظات جبًا لكراهية فى القلبين لا تقدر أن تمحوها دورة الأيام والسنين .

●●●

بعد دفنة عبد الونيس ابن الزناتى عوف بأيام أخذتنى إلى دارها ، وفى المساء أحضرت لى قلما وورقة وطالبتنى بأن أكتب :

« البيه المأمور :

نعرفك أن عبد الونيس عوف مات قتيل والقاتل ابن عمه عبد القادر جاره فى الأرض والدار . والسبب نزاع على فدان ملك ، والكاتب يخاف على روحه وأولاده من سطوة العمدة المنسوب لأولاد عوف ، والمولى عز وجل أمرنا والرسول أمرنا . . من رأى منكم منكرا ، ولا تكتموا الشهادة . . وبلاغى المكتوب شهادة لوجه الله الكريم وأمرى لله ، والكاتب نفر مؤمن من كفر عسكر يخاف يبوح بالاسم ولو ان الأعمار بيد الله »!

أخذت منى الورقة وحطتها فى دولاب الحائط وناولتنى المظروف لأكتب عليه عنوان مدير المديرية والأمن،ليلتها رقدت هادئة وكانت تحوطنى بيدها وتتأملنى فى صمت .

بعد أيام جاءت الحكومة ، عسكر وهجانة انتشروا فى شوارع الكفر ودروبه ، قال الخلق إن الحكومة بحثت عن عبد القادر فى كل مكان ولم تعثر له على أثر ، دخل المعاون دوار العمدة وتحدث الخلق عن جثة عبد الونيس التى أخرجتها الحكومة من قبره ونقلتها إلى الدوار حيث حكيم الصحة ينتظر ، كنت أرى عسكر البندر والهجانة يدفعون أولاد عوف بكعوب البنادق ويطرقعون فى أعقابهم بالكرابيج السودانى لإبعادهم عن باب الدوار . كان العجز باديا على وجوههم والخوف من عسكر الحكومة يجعلهم يجرون فى الدروب ثم يعاودون الاقتراب من الدوار ، بعضهم يلوم عبد القادر الذى كان سببا فى انتهاك حرمة الأموات بعد الدفن وبعضهم يدافع عنه ويحمد الله لانه لم يقع فى يد الحكومة التى لو أخذته لحبسته لحين ثبوت براءته من التهمة الباطلة كانوا يرددون أن يوم الحكومة بسنة وأن العمدة كفيل بحل الإشكال .

بعد رحيل عساكر البندر والهجانة ظهر عبد القدر ، كان يقف عند بوابتهم ويشارك رجال العمدة فى تجميع الجنيهات التى قال العمدة إنه دفعها لحكيم الصحة ليحافظ على حرمة الميت ويكتب أن الوفاة طبيعية وليست بفعل فاعل .

-لو عرفت اللى كتب البلاغ حيكون آخر يوم فى عمره هو وسلسال سلساله !

بذلك كان عبد القادر يهدد غاضبا . درغم جعجعاته وعلى صوته كانت هى تقول إن شوكته انكسرت وإن من يراه جالسا عند مدخل البوابة مهموما وساكتا يعرف أن « العيار الذى لا يصيب يدوش « بحق »

فى خامس أيام شهر بؤونة كادت حكاية مرزوق تتكرر عندما تعارك عبد القادر مع المنصور . كان المنصور عائدا من سوق الثلاثاء عندما أوقفه عبد القادر والبرعى وإبراهيم عوف وسألوه عن كاتب البلاغ فأجابهم بأنه لايعرف فاقترح إبراهيم أن يلاعبه لعبة التحطيب بشرط أن يدفع من يخسر ريالا لمن يكسب ، لكن المنصور جرى هاربا بجلده فضحكوا عليه حتى عاد إلى البوابة وفى يده بلطة مسنونة وأولاد شلبى يرقبون عن بعد . الغريب أنه عبر البوابة ولم يعترض مساره أحد ، وأكد كل من رآه يعبر أن أولاد عوف خافوا من البلطة وظلوا فى أماكنهم على المساطب وكأن الأمر لا يعنيهم فى شىء يومها قالت العمة إن الكفة مالت وإنه من الحكمة أن نبدأ الآن تصفية حسابنا معهم . وفى نفس الليلة جمعتهم فى دار الجد هارون وأبى بينهم ، كانت تجلس مكان الجد هارون ويوشك الداخل إلى داره يحسب أنه مازال حيا . كانت العمة فى هذه الليلة تشبهه وصوتها يشبه صوته أيضا :

-نضربهم ، نوقع منهم نفر واللى يحصل يحصل .

-لأ .

-نأجّر المرسى الدباغ من البندر ، كل نفر منكم يحط عشرة جنيه .

-عشرة جنيه ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

-ح نحط فى إيده ميه فى الأول ويخبط واحد منهم فى السوق ويأخذ كمان ميه .

تململ أبى ، انكمش فى عباءته وخاف إن هو اعترض أن يقال عنه إنه لم يحزن من أجل دم مرزوق الذى سال على مرأى ومسمع من الجميع ، لكن الحاج مرسى قام ورد عليها :

يا فطوم يا ختى ما حدش ح يقول لأ . . النفر مننا يبيع عيل من عياله ولا يفتش تاره ! دى نار بتكوينا كلنا ، بس حكاية المرسى الدباغ دى مش مضمونه ، نفرض إنه قبض الفلوس وبلغ الحكومة ضدنا اللى زى ده مالوش أمان ، ساد صمت والجمع الملموم ينتظر ردها ، بدت لنا فى ذلك الوقت امرأة قليلة الحيلة على خلاف الجدّ هارون الذى كان قادرا على الخروج من كل أزمة بالرأى الصائب . وقف المنصور وقال بصوته الخشن .

- اخبط لكم الكبير فيهم بالبلطة ، بس تكتبوا للعيال خمس فدادين .

كفوا عن التنفس ونظروا فى اتجاه الحاج مرسى ، حتى هى انتظرت منه الرأى ، تنحنح ثم وقف وقال :

- ومين يكره موت عدوه يامنصور ؟ بس البلطه مش ح تحمى عيله ، بقول يعنى لو كنت تدبر لنا سلاح ، بارودة يعنى نكتب لك ونبصم لك كمان

- ودى أجيبها منين ؟

- بتسألنى يامنصور ؟ مفيش غير السلاح يافطوم . وإن كان المنصور مايعرفش ، غيره يعرف .

- إيدى على إيدك ياحاج .

- باروده . . هى دى الحل . . دربكم مهروس وأقلها عيّل بيدهسه عليكم رايح جاى . . باروده أو اتنين تغلب العصى والشماريخ والنبابيت ، ونهار ما يسقط منهم نفر الكل ح يخاف .

كانت هى قد ارتاحت لكلام الحاج مرسى ، كادت تعلن ذلك ، لكنها فكرت وردت :

- بس من دلوقت لحد ماتدبر لنا السلاح ده حنفضل حاطين ايدينا على خدنا كده ؟

- ده شغل رجاله يافطوم

- مفيش رجاله وحريم ، زينا زيكم ، واللى يعرف شىء يعمله .

ساعتها ركبت الحاج مرسى عفاريت منتصف الليل وانتفض ساخطا لا عنا محتجا لأنه استجاب وجاء من أجل الحوار مع واحدة فى سن أولاده تلاوعه وكأنها رجل فى مثل هيبته وسنه . وخرج من الدار بعد أن أعلن أنه نفض يده من كل شىء ولايعتبر نفسه مسئولا عن فعل شىء حتى تكف فطوم عن الكلام فيما تعرف ومالا تعرف من أمور الدنيا . خرج وبرقت عيناها الزرقاوان فى ضوء المصباح وبدا لى أنها كانت تشعر بالارتياح وبأنها عرفت كيف الوصول إلى بر الأمان . تعالت من حولها أصوات وخفتت أصوات حتى نودى لصلاة الفجر من مئذنة الجامع الجديد خلافا لما اعتدناه من سماع أول صوت ينادى للصلاة من زواية أولاد عوف .

●●● دخل الدرب عدواً والمنصور أمامه . إعترض الرجال طريقه فرفع عصاه وراح يطوح بها فى كل اتجاه ، كانوا يتحاشون ضرباته بالابتعاد ثم يتكاثرون عليه فيدور حول نفسه بسرعة والعصا مفرودة فيعاودون الابتعاد ويلبدون عند مداخل البيوت ولصق الحيطان . سمعتهم يتعجلون عودة المنصور بالبلطة وسمعتهم يتجادلون فى صحة ما قاله البكرى من أن المنصور فر بجلده وأنه لن يعود . كانوا يحومون حول ابراهيم عوف لأول مرة رغم ما كان يشاع عنه بأنه أحسن من يستخدم النبوت فى دائرة المديرية ، وكان يبدو وسط الدرب بعصاه التى يحسن استخدامها ويطول بها أطرافهم فيصيحون من حوله وكأنه ثور بلا رابط ، هائجا وسطهم وينوى إن استطاع أن تترك خبطاته فى الرؤوس والأبدان أثراً ، وكان يهدر ويسب ويتوعد حتى خرجت من باب دارها فساد سكون ، تباطأت العصى التى كانوا يحملونها ثم استكانت فى أياديهم وقد تناثروا فى الأركان . تراخت العصا فى يمين ابراهيم عوف أيضا وطال طرفها الأرض ، ربما لأنها كانت فى مواجهته وربما حسب أن المعركة قد انتهت عند هذا الحد . كانت العمة فطوم تزداد اقترابا منه على مهل وعلى وجهها ترف ابتسامة فاحصة ، كان واقفا بثبات وطرف جلبابه مرفوع بيده الخالية ، همبأن يقول كلاما أو أعد نفسه ليسمع منها وقد أصبحت أمامه وجها لوجه ، لكنها خلافا لكل توقعات من كانوا ينظرون وينتظرون تجاسرت وأمسكته بيمناها من مكان القدرة فيه ، بوغت وارتبكت عيناه ، حاول أن يتراجع إلى الخلف مبتعدا لكنه لم يفلح ، « عافر » ليخلص نفسه دون جدوى ، كان فمه المفتوح يفرز لعابا ويصدر أصواتا مبهمة ، ازرقت سحنته واحمرت عيناه ثم نخ كجمل جريح فبركت هى فوقه ، كانت حركته قد تباطأت وهى تكز على أسنانها وكأنها تستجلب عزما فوق عزمها . تشنجت أطرافه وارتعش رأسه الذى تعرى بعد سقوط شاله الملفوف حول طاقيته على شكل عمامة مقلوبة عن قرب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حسبناه قد مات لحظة أن كف بدنه عن الحركة تماما ، تساندت هى على صدره وركبتيها وقامت ، مسحت كفها المفرود فى قميصها الملون فوق فخذها عدة مرات وابتعدت عنه ، بصقت على الأرض وقالت بصوت مبحوح :

- اضربوه .

اقتربوا منه وتبادلوا بضع نظرات ، ربما تذكرت فى تلك اللحظة المثل القائل بأن الضرب فى الميت حرام ، لكن الضربات التى نزلت فوق بدنه ورأسه المكشوف أظهرت أنه لم يكن ميتا كما كنت أحسب . كان ينتفض انتفاضات هزيلة فى أثر كل ضربة مؤثرة ، وعندما قدرت هى كفاية تلك الضربات التى أصابته أشارت لهم بأن يكفوا فكفوا . اقتربت هى منه وشمرت ساعديها ، قلبته فانقلب راقدا على ظهره وتقاطيع الوجه المغلوب تبدو مكسوة ببقايا ألم رغم السكون ، أخذت هى عصا البندارى واستندت عليها واقفة ، حدثتهم أو حدثت نفسها بصوت مسموع :

- كده يبقى انقطع خلفه .

ظهر المنصور فى عمق الدرب آتيا على مهل وفى يده البلطة المسنونة ، أسرع الخطو ورآها تقف إلى جانب البدن الساكن ، سألها وكأنه يعرف ردها قبل أن يسأل :

- اقطع لك رقبته .

لم تكلف نفسها ردا ، أشارت إليه ليبتعد فابتعد ، فكرت لحظات ثم قررت :

- ساعدونى ندخله وسط الدار .

حملوه وأدخلوه دارها ، فى وسط الدار تركوه وانتظروا فقالت لبكرى :

- طيران ع المركز ، بلغ عن قتيل ف دارى واطلب المأمور .

خرج البكرى وخرجوا تباعا وظللت أنظر فإذا هى تمزق قميصها بيديها فينتفض صدرها متحللا ، وسرعان ما غطت عريها تحت « الملس » الأسود وجلست تنتظر دون أن أعرف وقد طال الانتظار إن كان ما أراه هو وجه العمة فطوم أم أنه فى حالة السكون والصمت الطويل رسم كذلك الذى كنت أراه فى صندوق الدنيا على فترات متباعدة .

القاهرة : أحمد الشيخ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آخر النهار

محمود الوردانى

نهضت أخيراً ، ورحت ألم أوراقى ، بعد أن انتهيت من تسجيل البيانات الناقصة فى الدفتر الواجب تسليمه خلال هذا الشهر . وعاودنى الألم قابضاً على ساقىّ ، وأنا أحاول أن أثنيها ضاغطاً على ركبتىّ .

وتحت القبة الواسعة ، فى البهو الرئيسى ، كان ضوء آخر النهار ينتشر ويملأ الأرجاء ، والهواء يشتد ويجعل منامة الملازم الشرفى ـ قائد قوة المقابر ـ تهتز ، وهو ينظر ناحيتى بوجهه الناعم المسحوب ، وشعره الأسود المصبوغ المسرح بعناية ، والمبسم الأخضر الداكن فى ركن فمه . كان الرقيب « عبد العظيم » ـ زميلى فى المكتب ـ وعم « فارس » ـ رقيب أول المقابر ، وعسكرى آخر من القوة يقفون بجوار الملازم .

قلت : « شكراً ياافندم . . » .

قال الرجل : « أنهيت شغلك . . على مهلك . . »

له تلك البسمة المرسومة المختنقة ، وتلك النظرة الهاربة التى لا تستطيع أن تلتقى معها البتة .

انتبهت إلى « عبد العظيم » الذى مدَّ يده ملامساً مرفقى . كان قابضاً على قطعة الرخام المستطيلة ، وقد حصل عليها من بين ألواح الرخام التى يتم تقطيعها وكتابة أسماء الشهداء عليها . كان قد أقلق عم « فارس » ـ رقيب أول المقابر ـ بإلحاحه فى طلبها ، كى يكتب عليها اسمه عند الخطاط ، ويعلقها على باب دارهم فى (الزقازيق) لكن عم فارس لم يعطه إياها قبل أن يحصل على مساعدة زواج لابنته قدرها . خمسة وثلاثون جنيهاً تصرف من مكتبنا . وسمعت عبد العظيم يقول :

« انتظر معى . . حين تجىء سيارتنا اوصلك للعتبة .. » .

لكننى سلمت عليهم وقلت له :

« سوف أركب من الدراسة . . » .

لما خرجت ، كان الشارع الواسع خالياً تماماً ، إلا من صف الأشجار الرابضة على الناحية الأخرى . وبعد أن مضيت قليلاً ، التفتّ لأرى أشباح القباب الثلاث لمقابر الشهداء ، وهى تتضاءل موشكة على الاختفاء . كان الجو منعشاً ، والهواء يشتد فى الشارع الخالى .

وفى الفترة الأخيرة ، كنت كثيراً ما أكتشف أن يدى اليمنى خفيفة ، فأتذكر على الفور أننا سلمنا الرشاشات بعد وقف إطلاق النار بشهور ثلاثة . يا إلهى ! . عام كامل مرّ بالفعل ، منذ أن نقلنا أول شهيد من المستشفى إلى مقابر الشهداء . وها ـ أنذا ـ الآن أنهى إعداد سجلاتى وأوراقى وملفاتى ، كى أسلمها بكاملها للإدارة ، وأستغنى عن دواليبى الأربعة ، ذات اللون البترولى الداكن .

وجدتنى أسرع فى خطواتى ، حين داخلتنى الحماسة والرغبة فى أن أحقق فى التو ، ما تمنيته طوال شهور ماضية ، دون أن أجد فرصة واحدة سانحة . لكن أمى ما تفتأ تعاود سؤالها لى ، حين أخبرتها أننى سأبحث بنفسى ، بعد أن حكت لى عن رؤيتها لأبى فى المنام ، إذ جاءها بعد السيول التى اجتاحت

القاهرة ، وأنشأ يحدق ناحيتها دون أن يتكلم . كان ثمة ضريح صغير أمامي قد توسط الميدان الخالى ، بينما بدت قبته الرمادية المائلة قليلاً متهدمة ومتربة . ثم تصاعد ضجيج العصافير على نحو مفاجىء ، وأنا أنحرف الى اليمين ، وأكتشف أننى أكاد أركض بالفعل ، حتى أخرج فى مواجهة شارع « صلاح سالم » والعربات تجتاحه على الناحيتين .

على الناحية المواجهة ، كان سور معسكر الأمن المركزى ، الذى اعتقلنا فيه نهاراً واحداً ، حتى حل الليل فنقلونا إلى سجن القلعة أيام اعتصام الجامعة . كان عساكر الحراسة يروحون ويجيئون أمام السور ، وقد ارتدوا خوذهم الداكنة وأمسكوا بالبنادق مشرعة « السونكى » .

قلت إننى سوف أبدأ أولاً من نهاية الكوبرى . وبوغتُّ حين رأيت الشارع يلوح أمامى ضيقاً عادياً على جانبيه مقابر ضئيلة متربة .

فى العيد ، كان هذا الشارع يبدو متربا ، وسيعاً يملأ الكون ، والنسوة بملابسهن السوداء يطلعن جماعات تلو جماعات فى المنحدر ، من خلل الضباب الشفيف ، يستندن على الأولاد والبنات الصغار . ونحن نرتدى ملابسنا الجديدة ، صباح العيد ، وبائعات الخوص قد اصطففن على الجانبين ، وحولهن شحاذون يرتدون السواد أيضاً ، يتكأكأون بأعضائهم المبتورة يصرخون وينادون الله .

جعلت أسرع والسخونة تنتشر عبر أطرافى ، بينما يصطدم الهواء بوجهى ، عندما درت الى اليمين ، لما انتهيت من الشارع ، ويممت وجهى شطر الجنوب .

كان ثمة مقهى على ناصية الزقاق المقبل . شممت الرائحة ، ورأيت الناس أمامهم أكواب الشاى ، وقد أمسكوا بمباسم النراجيل بين أيديهم على المقاعد المتناثرة أمام الزقاق . عرفت ظهر الضريح لما اقتربت ، كان متهالكاً متهدماً مثلما تركته كل هذه السنوات ، وله نفس المئذنة : تخترق الفضاء بميل واضح ، كان يرعبنا أن يضغط علينا الناس فى الزحام ونضطر للاحتكاك بها . بل إننى تعرفت على الأحواش والشواهد من حولها ، وقد بدت مخنوقة مكتظة بالتراب والبلى .

تركت نفسى أنحدر ، وعرفت أننى إذا ما التفتّ إلى يسارى ، فسوف ألمح (الحنفية) المقامة فى ظهر الحوش المواجه ، عندما كان عم (وطنى) التربى يناولنا القلل ممتلئة مبلولة فى الظهيرة . رحت أدير رأسى متطلعاً إلى الشارع المزدحم المكتظ ، والأحواش إلى اليمين واليسار تعج بالناس يتصايحون بالرغم من أصوات التليفزيون الزاعقة . كان البعض يطل من الأبواب وينظر ناحيتى ، وكان ثمة أبواب أخرى مفتوحة ، تلوح خلالها أشباح النسوة والأطفال الجالسين على الأرض ، وحولهم دجاج صغير وبط ، وبقايا الطعام على الأرضية المفروشة أمام التليفزيون . بعد برهة ، قدّرت أننى سرت مسافة طويلة ، ولابد إذن أننى فقدت الحنفية المقامة فى ظهر الحوش . أخذت المقاهى والمحلات الصغيرة تتزايد ، عندما أضيئت الأنوار أخيراً ، ولمعت الوجوه الواقفة أمام المحلات : بقالة السلام ،صالون « جولدن هير » . « بوتيك جيهان » . والأطفال يركضون مصطدمين بساقى ، إذ أجهد فى الصعود وملاحقة الأزقة التى ما تنفك تواجهنى خالية من الحنفيات . لكننى أيقنت أنى فقدت الزقاق الذى أعرفه ، فدخلت فى أول زقاق صادفنى .

كان ممكناً الآن مشاهدة بقايا النهار ، فى الزقاق غير المضىء ، وقد سكنت الأصوات . وقلت إننى سوف أدور مرة أخرى ، وأحاول التعرف على الزقاق من خلف . كان الليل يزحف ، وعرفت كم هو صعب أن أتعرف على مقبرتنا . وبالرغم من أنه خطر لى أن المبنى الخشبى المحيط بمقبرتنا لابد أن يكون قد سقط ، فإننى أخذت أحاول أن أتذكر ما إذا كان ثمة أسماء منقوشة على الشاهد بالفعل أم لا . بدا لى ذلك أمراً بالغ الأهمية . وفكرت أيضاً فى أن المكان لم يعد هو نفس المكان ، وربما كانت مقبرتنا قد تهدمت بشواهدها ، وبنى الناس مكانها بيوتهم المصنوعة من الصاج وأحجار المقابر : تلك البيوت المتناثرة وسط الشواهد والأحواش التى تحولت الى حجرات حول صحن الشاهد من الداخل ، والأشجار القصيرة تبدو واقفة ما تزال بالداخل .

فى العيد ، كانت الحجرتان المتداخلتان : حجرة النساء حول مقبرة الرجال ، وحجرة الرجال حول مقبرة النساء تمتلئان تماماً . ويمضى وقت طويل ، قبل أن يبدأ الرجال فى مخاطبة النسوة فى الحجرة المجاورة ، ونروح نحن الأطفال نخرج وندخل بين الحجرتين ، وأنا أتبين عيون النسوة ، قريبات أبى ، محمرة وهن يبتسمن عندما يوجهن الحديث لى .

مرة ثانية ، رحت أتذكر أننا كففنا عن المجىء لزيارة أبى منذ أن كنا صغاراً . وتذكرت أيضاً أن عمتى « أفكار » حين ماتت ، دفنتها عمتى « علية » فى مقابر عائلة زوجها بالاسكندرية . وعمى « فؤاد » زوج عمتى « أفكار » ، دُفن فى المقبرة الجديدة التى اشتراها عمى « فكرى » شقيقه ، فى المرج ، ونقل إليها ابنته التى كانت قد قضت نحبها شابة . ومنذ أكثر من عشر سنوات ، مات ابن عمى « عصمت » ، ودفناه هنا وقام أبوه ، عمى « عبد الحميد » بجمع النقود

اللازمة لترميم خشب الحجرتين للمرة الأخيرة .

أعرفه ، هذا الزقاق ، وأكاد أشم رائحة الماء الذى تجمع فى بحيرات صغيرة بجانب الحوضين المتواجهين الذين كانا مبنيين بأحجار صفراء ناعمة . لم تكن الحنفية موجودة إذن ، غير أننى كنت متأكداً من المكان . وانعطفت مع السكة الضيقة ، لأصطدم بالبنت التى صرخت صرخة صغيرة مكتومة ، وراح جسمها القليل يختلج قبل أن ينفصل كل منا عن الآخر . تطلعت إلى عينيها الواسعتين اللامعتين ، عندما جعلت تغمغم ، وتعدل الطرحة حول وجهها المدور ، ثم تسوّى جلبابها الطويل الغامق . لقد أسبلت جفنيها الثقيلين برموشهما السوداء ، وبدا التورد الخفيف على وجنتيها . كانت بنتاً صغيرة ، وكان صدرها يبدو فى الظلمة الخفيفة وهى تنهج ، وقد تهدج صوتها ، الذى بدا لى الآن مدهشاً وصافياً ، قريبا من أذنى تماما :

« كم الساعة ؟ . . . » .

انحنيت على يدى محاولاً تبين عقارب الساعة ، ووجدتنى ابتسم ، لكنها انفلتت من جانبى قبل أن أرد عليها . شاهدتها تعاود الركض فى الزقاق ، وتغيب فجأة ، كما ظهرت .

فى نهاية الزقاق ، أدركت أننى لن أستطيع التعرف على مقبرتنا . ولم تقع عيناى فى النهاية على أى بناء من الخشب . ورحت أفتش فى الشواهد القليلة التى حولى ، دون أن أتمكن من تبين الكلمات المكتوبة فى الظلام ، كما أننى لم أستطع القطع برأى محدد حول ما إذا كانت شواهدنا مكتوبة ، أم أنها كانت ملساء قديمة متربة .

عدت أدراجى فى نهاية الأمر ، وانحرفت إلى الشارع المواجه للكوبرى ، وبدا لى طريق « صلاح سالم » مرة ثانية فى الناحية الأخرى .

القاهرة : محمود الوردانى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دوامات الشمال

حسن نور

كل الدور تطل على النهر . . عالية شامخة كأنها أديرة قديمة . . فوق الأبواب الضخمة التى يدخل منها الرجال لصقت الأطباق لتزيينها . . فى النهار تعكس أشعة الشمس الصفراء والبرتقالية ، وفى المساء تخلع على النجع حللاً بنفسجية رائعة ، وعلى الجدران نقوش ساذجة رسمها الصغار لجمال وبواخر وطيور ، و « يا داخل هذا الدار صل على النبى المختار » . . الحروف عرجاء لكنها مقروءة .

فى الظهيرة تقسو أشعة الشمس ، . تشوى الوجوه والأبدان . . أمى والجارات يهربن إلى ظل شجرة السنط الوارقة فى وسط الحوش . . الدجاجات تقاقىء . . ألستها معلقة بين مناقيرها . . قطرات المياه الباردة تتساقط من الأزيار المتراصة حول شجرة الليمون . . تنبش الدجاجات الرمل المتبل . . فى الحفر التى تحدثها تدفس أنفسها .

فى ظل الجدران المطلة على الجبل يسند الشيوخ والصبية ظهورهم ، يلوكون أحاديث معادة ، أو يدخنون الصمت وهم يجترون ذكرياتهم عن أيام عاشوها قبل أن يمتلىء النهر ويبتلع الأرض الخضراء والسواقى وحتى أجداث الموتى . .

لم يبق سوى شريط ضيق من الأرض التى تفجر الخضرة من باطنها بحذاء النهر . . ضاق الرزق ، فشد الرجال الرحال الى الشمال ، . لم يبق بالنجع سوى الجرذان والكلاب والصبية والعجائز يطحنهم الشوق للأحبة الذين لفتهم دوامات الشمال ، فتعلقت أعينهم « بالبوستة » الآتية من الشلال ، والآمال تحبو فى الصدور مع كل واحدة ترسو فى المرفأ .

فى الصيف بعد أن نفرغ من امتحاناتنا يجرى بعض رفقتنا إلى الموردة . . تجىء البوستة . على وجوههم تتقافز الفرحة . . تطلق صفيرها . . تمس حوافها أحجار الشاطىء .

فوق السقالة تتقافز أقدامهم الصغيرة .

تتصايح الأمهات :

-إتو أو سمان (ولد يا عثمان) إياك أن تتأخر .

-لا تتأخر يابحر . . سلم على أبيك .

-سننتظركم قبل أن تنتهى الأجازة . .

وتبحر البوستة ، وفى طريق عودتنا نغبطهم ، ونتجرع المرارة ، ونظل فى الدور حتى تأذن الشمس بالمغيب . . لكنى ضقت ذرعاً من طول بقائى فى الحوش ، فلماذا لا أجرى الى النهر . . أخلع جلبابى وأقفز اليه وأحتضن مياهه وأغوص فيها فلا يطولنى لهيب الشمس . . ؟

جاست عيناى خلال الحوش.. مسحتاً كومة البياض[1] تحت النخلة العجوز . .

التصقت بالجدران . . زحفت قدماى . . هاهو الباب . . أمد يدى لتقبض على ضبة الخشب الضخمة . . زعقت أمى :

-إتو أوسن (ولد يا أوسن) إلى أين . . ؟

-شعرت بالضيق .

لا تبتعد كثيرا ، وإياك والنهر .

(منذ عرفت أقدامى طرقات النجع وأنت يا أمى تصبين فى أذنى أوامرك ونواهيك . . إياك . . لا تبتعد . . لا تفعل . .

أهو زيادة حرص منك . . أم أن سفر أبى وأخى إلى الشمال قد زرع الخوف فى نفسك ؟

أقول لها : النجع كله قبضة يد ، والناس كلهم أهلى كما قالت لى عمتى « كسبانه » ، يوم توسدت فخذها ذات ليلة قائظة ، فخرجنا إلى حوش دارها نتسول نسمة طرية ، وعيناى تجريان فوق صفحة السماء الداكنة الزرقة وراء شهاب جامح . . قالت لى :

إننا كلنا ننتمى للصالحاب[٢] . وأن أجداد البطون الأربعة التى تسكن النجع كلهم من حد واحد . . فلم الخوف إذن ياأمى ؟

* * *

لفح هواء السموم وجهى ، وحبات الرمال الملتهبة لسعت باطن قدمى ، وصوت أمى يلاحقنى . . إياك والنهر .

قلت متأففا : حاضر .

قالت : فناس النهر يخرجون هذه الساعة ويخطفون الصغار .

(حتى الآن ، وطوال سنوات عمرى التى عشتها تحت سمائك يا قريتى لم يحدث أن رأيت واحداً من ناس النهر ، بل ولم أسمع أن واحد منا اختطف . . فلماذا كل هذا الترهيب ياترى ؟

لأ ذهب إلى جدتى . . . بيتها قريب من النهر . . هاهو هناك يقف متفرداً شامخاً . . سأطلب منها أن تحكى لى حكاية « فإنه سجرنسى »[٣] سمعتها منها مرارا ، لكنها فى كل مرة تحكيها بطريقة مختلفة ، وتضيف إليها أحداثاً جديدة ، والغريب أنها تنهيها فى كل مرة نهاية غير متوقعة .

لا . . الأفضل أن أذهب إلى النهر ، فالحر يشوى جلد الوجه ، وصفحة الماء الرقراقة تبدو من البعيد . تغرينى . فأشد الخطو .

وتسألنى جدتى بعد - أن تنتهى من سرد حكايتها : أحكى لك حكاية أود ذئه[٤] الذى اختطفته ابنة النهر الحملة وأخذته إلى قاع النهر وتزوجته ؟

قلت:عجيب أمركم مع النهر يا جدة . . بيتجلونه فتخشون أن تولوه ظهور دياركم ، وليلة عُرسه يجرى إليه العريس ليغمس فيه جسده ملتمساً بركته ، وعندما تضع الأم وليدها تضعه فى صندوق خشبى صغير ثم تلقيه فى مياهه تيمناً بكليم الله . . فلماذا يا جدتى ترون فيه غولاً يخطف الصغار ؟

ها هو مركب « علوب » . . امتلأ شراعه بالهواء فراح يجرى فوق صفحة الماء . . شق المركب صفحة الماء ، فتكسر نصفه عند الحافة التى أقف عليها . . دغدغت البرودة الجسد لما تسربت إليه

قالت جدتى : أرضنا التى كنا نزرعها لم تكن تحصرها العين ، غابات النخيل التى أعطتنا البرتمودة ، والسكوتى والأبريمى ، وأشجار الثمار مختلفة الألوان كانت كثيفة ، وفجأة فاض النهر . وابتلع الأرض ، كل الأرض وكل النخيل .

نزعت قدمى من النهر ورحت أعدو .

لكن كيف حدث هذا يا جدتى ؟

قالت : لأنهم أقاموا هناك الخزان[٥] .

قلت : الخزان ؟

قالت : وقبل أن يأكلنا الجوع رحل الرجال يا ولدى إلى الشمال يلتسمون الرزق .

* * *

جدتى . . جدتى .

فى الظلمة الحالكة سقط قلبى . . قمت مرتعباً لما تحست مكانها بجوارى فوقعت يدى على جريد العنجريب[٦] . . صرخت فزعاً . . جاءتنى تجرى . . فى حضنها أخذتنى . . بسملت . . جاءت بكوز ماء ، قالت :

اشرب . . قرأت المعوذتين ، ثم قالت : اتفل فى عبك ، وتركتنى ، .

جرت الى حجرة « الكانون » . . صوتها يأتينى من البعيد . . لا تخف . .

جاءت بالمنقد . . فوق الخشب المتوهج طقطقت حبات الملح . . أمرتنى أن أخطو فوقه سبعاً . . لما فعلت أخذتنى بين يديها لأدس فى صدرها رأسى .

* * *

كدت أسمع رفيف قلبها وهى تناولنى مظروفا . . فوق سطور الرسالة جرت

عيناى ، قالت : اسمعنى .

قلت : نشتاق اليكم لكن . . .

قالت : كل مرة العين بصيرة و . . . .

قلت . مرسل لكم

أكملت : مصاريف الشهر

وفى نهاية الرسالة قال أبى : عترنا لأوسن على عمل . . سأنتظره بعد أسبوعين .

وضعت كفا على رأسها ، وراحت تضربها بالأخرى وولولت . .

ثم لطمت الخدين . . امتلأت الدار بالجارات . . كنت قد أخذتها الى صدرى . . على رأسها وضعت رأسى ، وبإصبعى محوت مياه النهرين الجارين فوق خديها

* * *

سألت خالتى « داريا » : والعمل . . ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قالت لى الا تحمل هما .

وجرت إلى دكان « بحر حسين » ، واشترت مقطفين ملأتهما بلحاً ولحماً مقدداً وأبريج ، وتوبيه[٧] ، ثم اتفقت مع ابن عمها « عباس افندى » وكيل مكتب البريد بأن يسافر معى إلى الشلال ليركبنى القطار .

* * *

قلت لها وهى تجلس بجوار جدتى : أبى سينتظر

فى عينيها قرأت سؤالها : ستسافر ؟

همست أمها : لا فائدة . . كلهم فى هذا العمر يرحلون .

قلت لأمى : دموعك تجرحنى .

قالت : حتى أنت ستذهب ؟

قلت لها : لن أغيب

قالت جدتى : جدك قال ذلك وأبوك

قلت : سأكتب لكما دوماً

فى الموردة أخذونى إلى أحضانهم .

لما وقفت وراء السور الحديدى لسطح الباخرة قالت لى آشاكنه[٨]

إسأل عن عمك بشير وأخبرنا عن أحواله .

-سرى آشا . . لن أنسى . . حاضر .

وقالت « مدينة حمد » : قل لمحجوب يرسل خطابات وضرورى يزيد المصاريف التى يرسلها .

لما أطلقت الباخرة صفيرها ، وزفرت دخانها ، تداخلت الكلمات وتعالت ، لكن بكاء أمى كان يملأ الأذنين والبصر . تلوح الأيادى ، والكلمات وتتعالى . . آديله[٩] ووأوسن . . آديله . . آديله .

تعالى أزيز المحرك . . ابتعدت الباخرة عن المرفأ . . ابتعدت الدور وهامات الجبال . . توارت . . آخ . . سقط القلب ، فوقع الرأس فوق أحد المقطفين . .

حسن نور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هوامش

(١) تلف النساء - المتزوجات - فى النوبه الشمالية ، على أجسامهن وفوق جلابيبهن ما يشبه الساري الهندى ، وهو قماش رقيق أبيض ، يسمى الشقة (بضم الشين) .

(٢) قبيلة صالح

(٣) فاطمة بنت الصقر

(٤) عوض الصغير

(٥) خزان أسوان

(٦) سرير من جريد النخيل

(٧) بقسمات

(٨) عائشة الصغيرة

(٩) بالعوده

الهزيمة بالضربة القاضية

محمد سليمان

- ناجى مات . . .

قالها أحدهم فجأة فى هدوء حاد . . لثوان حل الوجوم ، ثم ارتفعت الرؤوس واتجهت الأنظار مباشرة صوب رئيس المكتب كأنها أصابع اتهام ! مزيج غريب من الشماتة والتشفى لاح فى النظرات . فشل رئيس المكتب فى إخفاء وقع المفاجأة المثيرة فغمغم بهدوء مصطنع :

- الله يرحمه . . .

قطب أحدهم جبينه وقال كلمات مبهمة . مصمص آخر شفتيه ولاذ بالصمت . توقف فم عن لوك الطعام وأشاح صاحبه ببصره عبر النافذة . انبرى فجأة صوت يقول فى حدة :

- كيف ؟

وعاد الناعى يقول :

- فى المستشفى . نقلوه إليه يوم الخميس الفائت فلم يمكث بضع ساعات وفاضت روحه . . . قيل هبوط مفاجىء فى القلب .

وأنقذه رنين التليفون فأمسك بالسماعة كالغريق يتشبث بقشة . راح يمط الحديث وهو يخط بقلمه خطوطا متشابكة تشى بما يعتمل فى نفسه من اضطراب . ازدرد الفم ما بداخله من طعام . نكس البعض رأسه فى الأوراق . ظل البعض الآخر يختلس النظر إليه من لحظة لأخرى . عقد رنين التليفون بينهم هدنة مباغتة !

بعد أن أنهى حديثه بالتليفون عادت النظرات تتطلع إليه كأنما يطالبه أصحابها بإضافة جديدة إلى قوله « الله يرحمه » ! لكنه تشاغل بالنظر فى الورقة التى أمامه فانحسرت عنه النظرات فيما يشبه الازدراء . أجهزت خشخشة الأوراق على ما تبقى من أطلال الصمت . تسللت أصابعه داخل الدرج تعبث بورقة كان قد طواها بعناية .

كانت كراهيته للمرحوم معروفة للجميع . كان الحوار بينهما يتسم دائما بالحدة والجدال ، فما إن يحتدم النقاش بينهما حتى يستحيلا ندّين أشبه بالديكة المتعاركة ، وإذ ذاك لم يكن المرحوم يقيم وزنا للفارق الوظيفى بينهما بأية حال . وفى كل مرة كان يعرف مقدما نتيجة النقاش ، خاصة عندما يحتقن وجه المرحوم وتلمع نظراته بذلك البريق الغريب ، فتلوح نذر الهزيمة المحققة وكأنها قدر محتوم !! وعندما يجهز عليه فى النهاية بالقول الفصل يتركه بلا استئذان ويمضى خارجا ، وعندئذ كانت نظرات الإعجاب الممزوجة بالتشفى تفصح بها عيون بعضهم بلا خجل ! كان يعرف تعاطفهم معه لمرضه ، كما أن الخدمات الشخصية التى كان يطوق بها أعناقهم بلا مقابل كانت تجعلهم يؤازرونه ولو بمجرد النظر ! ولم تكن هذه الخدمات لتجاوز فى الغالب شراء بعض السندوتشات أو تسجيل خطاب فى مكتب البريد أو غيرها من الأعمال البسيطة التى لا يمكنهم القيام بها فى فترة عملهم ! والغريب أنه هو شخصيا لم يفكر فى اتخاذ أى إجراء رسمى ضد تطاوله الدائم عليه ، لا لحاجته إليه ، ولكن لمرضه أيضا !

حتى كان الأسبوع الماضى . . يوم الخميس على وجه

التحديد عندما فاض به الكيل إثر مشادة بينهما فتربص به فى شأن من شئون العمل . مجرد رسالة أمره أن يسلمها إلى شخص معين فسلمها المرحوم إلى شخص آخر ليس من حقه الاطلاع على ما بها من معلومات . . عند ئذ أحس أن الفرصة قد واتته لينزل به الضربة القاضية ولا يجعله يرفع عينه فى وجهه مرة أخرى فاستدعاه . بدأ معه الحوار بهدوء الواثق ، ظل يحاصره بالأسئلة وينحى عليه باللائمة بسبب خطئه الذى ترتب عليه إفشاء أسرار العمل واستشهد ببعض العاملين معه فى القسم الذين لاذوا بالصمت ، ثم هددوه بقوله إنه سيقدم بهذا الشأن مذكرة إلى إدارة التحقيق لتنزل به الجزاء اللازم ! قال كل هذا والمرحوم لائذ بالصمت يحملق فيه دون أن يرد وكأنما فقد ملكته المعروفة فى الرد ومقارعته الحجة بالحجة وغمرت النشوة كل ذرة فى كيانه وهو يلمح بوادر الهزيمة تلوح فى نظرته المستكينة ووجهه المحتقن ، لكنه فجأة توترت قسمات وجهه وانبثق من عينيه ذلك الوميض المخيف ، ثم انهمرت الكلمات من فمه كالسيل ، وكأن ثمة سدّادة كانت تقف فى حلقه وأطلقها بغتة ، ورغم إحساسه بفلول الهزيمة وهى تلوح عن بعد فإنه ظل يحدق فيه باستخفاف ! ثم نهض فجأة من مكتبه قائلا وهو يشير بإصبعه نحو الباب :

ـ اتفضل اطلع بره . . بره . . أنا حاوريك !

لكن هذا لم يأبه لثورته بل دنا منه فاستطال عوده القصير ثم كان رده بمثابة خنجر أغمده فى قلبه :

ـ لو كنت أعمل عندك لكان من حقك أن تطردنى . . . أما وأننا زملاء فى العمل فإن هذا ليس من حقك ! من حقك فقط أن تكتب مذكرة لإدارة التحقيق بهذه الواقعة ! ثم تركه غارقا فى اضطرابه ومضى بخطوات غاية فى الثبات واختلس نظرة سريعة إلى الحاضرين فألفاهم يحدقون فيه بنظرات جمعت بين السخرية والرثاء بل خيل إليه أنهم ـ لولا الملامة ـ كان يمكن أن يصفقوا للرجل . سحب اللعين البساط من تحت قدميه فى اللحظة الأخيرة ، ثم تركه ومضى كالطير الذبيح !!

وحفاظا على ما تبقى من ماء الوجه مد يده داخل درج مكتبه ، وجذب ورقة بيضاء بأصابع مرتعشة وهتف بصوت مشروخ :

ـ لقد تجاوز حدوده . . ولا بد من رفع الأمر لإدارة التحقيق لتنزل به العقاب اللازم !

واستغرق فى كتابة الشكوى التى ضمنها واقعة إهماله فى العمل ، وواقعة التعدى عليه بألفاظ لا تليق ولم يلبث أن طوى الورقة ووضعها فى درج مكتبه فقد كان اليوم الخميس والساعة قد قاربت الثانية ظهرا .

ويا فرحة ما تمت !!

فعندما حانت اللحظة التى يترقبها من زمن بعيد . . لحظة الانتقام منه ، إذا به يموت فجأة تاركا إياه غارقا فى شعور الهزيمة والإحباط ! حقا لم يسعده موته بقدر ما غاظه وفوت عليه فرصة الانتقام الوحيدة التى سنحت له .

وكأنما تحالف مع الموت لينزلا به آخر هزيمة لا يمكنه بعدها الثأر ، أو حتى رد الاعتبار .

ورفع رأسه فألفى الحاضرين غارقين فى عملهم ، وبهدوء شديد سحب الشكوى من درج مكتبه ومزقها وهو يغمغم فى سره :

ـ لا فائدة . . . لا يجوز عليه إلا الرحمة !

القاهرة : محمد سليمان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

زيارة

علية سيف النصر

إنها المرة الأولى التى تدق فيها باب بيت من بيوت الجيران . قالت للجارة فى خجل إنها فقدت المفتاح . لم تنتظر المرأة حتى تستكمل كلامها ودعتها للدخول . .

فى الصالة ، كان المسيح يقف على منضدة صغيرة يضم بين يديه حملا صغيرا تحيطه ثلاث شمعات لم يشتعلن بعد . وأربعة مقاعد غطت ظهورها مفارش من الدنتلا القطن التى تصنعها بنات المدارس ، أما المنضدة التى تتوسط المكان فوقفت عليها راقصة أسبانيةفى ثوب عار من الدنتلا الحمراء متأهبة للرقص . . وآنية زجاجية تدلت منها أزهار صناعية حمراء تناثر عليها الغبار من زمن . .

على أقرب مقعد من الباب جلست الجارة ،ثوبها أسود وكذلك فص خاتمها . . يبدو أنها فشلت فى التخلص من السواد ، لعلها تخجل من الثياب الملونة . . تركتها ودخلت . . ستارة سميكة تفصل بين الصالة وغرف النوم . . ساعة قديمة تقف على الحائط دون عمل . . نافذة تطل على أبواب المطابخ ونوافذ الحمامات . . طبقان ممتلئان باللب الأبيض والبلح الجاف جاءت بهما المرأة ووضعتهما أمامها . . ملأت يدها بحفنة من اللب وانتظرت حتى تفتح راحتها لتأخذه منها فلم تفعل . . ولما اعتذرت أعادت اللب إلى الطبق وتقدمت بطبق البلح . . أخذت حبة واحدة وأكلتها ، بحثت بعينيها عن منفضة السجائر ولما لم تجدها احتفظت بالنواة فى يدها . . كلب نبح بصوت أجش . قالت المرأة : إنه كلب الرجل العجوز الذى كان يسكن غرفة السطح ، ولما تسربت منها الصراصير حتى وصلت إلى مطبخها لم تتخلص منها إلا بعد أن أرسلت لها كمية من البودرة لا تعرف اسمها ، عجنتها بالماء ووضعتها تحت الثلاجة وأمام باب المطبخ ، ومن يومها لم تر صرصاراً واحداً . . نظرت الزائرة فى ساعة يدها . . لم يأت أحد بعد مضى نصف ساعة . . البواب يعرف مكانها . . ترى من سيقطع الصمت . . ؟ ! أدركتها المرأة بسؤال : « هل من اللائق أن تنادى زوجة الابن حماتها بلقب « مدام » كما تفعل زوجة ابنها . . ؟ » ولم تطلب الرد ، فأكملت أن ابنتها تعود من عملها فى الخامسة ، وأن طعام القطط يأخذ كل مرتبها . . ثم توقفت عن الكلام وبخطوة سريعة اختفت فى الداخل . . اكتشفت الزائرة انها ما زالت تجلس على حافة المقعد فرجعت بظهرها إلى الخلف . . اقتربت أقدام من باب شقتها ثم ابتعدت ، فكرت ان تدخل الحمام ، ثم قررت أن تنتظر حتى تعود إلى البيت . . دخلت المرأة بصينية يتصاعد منها الدخان ، وضعتها وحمدت الله لأنها انقذت الأرز باللبن فى آخر دقيقة . .

نادت على الشغالة . . كانت تظن أنها وحدها . لم ترد عليها . . نادت مرة أخرى . . لم يرد أحد . . هل توجد شغالة بالداخل ؟ استأذنت المرأة ودخلت . . قامت وفتحت النافذة . . ظهر رجل عار من خلف زجاج حمام الجيران . . يستحم . . يدعك ظهره بفرشاة طويلة . . ينحنى . . يقف . . يختفى . . ربما دخل تحت الدش . . ! أو يجفف جسمه ما زالت نواة البلح فى يدها . . ألقتها وأغلقت النافذة . . إنها جائعة . تأكل الأرز باللبن . . ؟ تنتظر حتى

تأتى صاحبة البيت . . إنها تتحدث مع الشغالة . . إنهما تهمسان . . أصواتهما لا تصل . . قامت تحاول رؤية شىء من خلال فتحة الستارة . . فشلت . عادت إلى مقعدها . . رجعت المرأة تتبعها الشغالة . . تشبه سيدها . . ترتدى السواد ، متجهمة ، راحت تدعك عينيها ربما من البكاء أو من أثر النوم ، أخذت طبق اللب والبلح ومضت فى صمت . . تأسفت المرأة لتأخيرها فقد بحثت عن الشغالة فى كل الغرف ولم تجدها ، وبالصدفة لمحت ذيل ثوبها يطل من تحت السرير فأدركت أن النوم غلبها وهى تنظف الأرض تحت السرير فقد اعتادت منذ وفاة زوجها أن تغرق فى النوم فى أية لحظة وفى أى مكان ولم تعد مفيدة لأنها فقدت الرغبة فى العمل . . ومن أجل « العشرة » تحتفظ بها ، فقد جاءت بها من الملجأ وقامت بتربيتها وزوجتها من عامل فى شركة أخيها ، اكتشفوا بعد الزواج أنه سكير فكان يضربها ويأخذ نقودها يسكر بها ويتركها هى وأولادها الثلاثة ــ دون طعام ، فلم تكف طوال حياته عن الدعاء عليه وسبه بأفظع الشتائم أمام الناس حتى اعتقد الجيران أنها أصيبت بلوثة . . ولما مات لم تتوقف عن البكاء أصبحت قليلة الكلام ، وتكتفى بالقليل من الطعام . . ثم استطردت : « يبدو أنها رأت معه يوما حلوا . . . ! » .

بحركة بطيئة دخلت الشغالة تحمل كوب شاى فى يد وإبر التريكو فى يدها الأخرى ، أعطتها لسيدتها ووضعت كوب الشاى على الأرض وجلست بجواره . . كانت تأخذ رشفة من الشاى وتعبث فى وبرة السجادة تلتقط فتافيت الطعام . . لبست المرأة نظارتها فهى تصنع « بلوفر » لحفيدها وراحت تعمل فى حماس صامت . . هبت الزائرة من مقعدها ذاهبة . . أكدت لها المرأة أن صوت الأقدام التى سمعتها خاصة بسكان الدور الثالث . . أصرت بدورها أنها لا تخطىء أقدام أهل بيتها . . اقترحت المرأة أن تنتظر حتى يناديها البواب . . شكرتها وفتحت الباب . قالت المرأة وهى تودعها . إنها تستطيع العودة . . وحينما أصبحت الزائرة خارج الشقة حاولت ألا تغلق الباب بعنف . .

القاهرة : علية سيف النصر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفيق الفرماوى

قصة: تحفز

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حزمت حوائط شقتى بسياج من الحبال بطول قامته ، علقت عليها ــ قرب المداخل والمخارج ــ أجراساً من النحاس ، دقت على أسطحها رؤوس ملوك وخنازير وحيّات ، ورحت أدربه على السير حتى لا تصادفه اثناء حركته ، أية عوائق تسبب له الضيق والارتباك ، فارتاح لذلك وسألنى إن كنت مددت الحبال ناحية الثلاجة أيضاً ، أفهمته أنى فعلت ، فتوسل أن أدلى له حبلاً بجرس أسفل شرفة حجرته كى يستطيع ــ عند الحاجة ــ استدعاء أحد من الجيران ، وافقته على الفور وأدليت بآخر من النافذة ، عقدته حول وسادة سريره المقفص بالبايات وشرائح الأسفنج السميكة الداكنة ، وجلست قبالته أضاحكه ، فأبتسم ، وراح يتحسس بأصابعه مواضع طعامه المرصوص فوق الطاولة تحاشيت النظر إليه وأنا أفكر فى طريقة أحافظ بها ــ قدر استطاعتى ــ على ما تبقى من أطباق وأكواب ، متمنياً لو أنجح فى دس ما استجلبته معى ــ خلال جولاتى فى الأسواق ــ من أدوات تصلح له .

قلت : هل أُفلح فى ذلك ؟

وتشاغلت بفك أربطه الصندوق واستخراج ما ابتعته من أطباق وأكواب ، بعضها من المطاط وبعضها من الخشب المبطن ، ظلت أغلفتها تصدر خشخشة شعرت معها بالحرج ، فاضطررت إلى رش الماء فوقها تململ فى جلسته وراح يشكو لى الأولاد الذين يقتحمون البيت فى غيبتى ، فيملأونه بالصخب والضجيج ، ويصعدون إلى السطح ــ دون رادع ــ فيطلقون الحمام من أقفاصه ، ويتراشقون بالبيض وحفن الماء ، وقال إنه لن يمل مطاردتهم.طيبت خاطره ووعدته بإغلاق كل المنافذ أمامهم ، وأخذت أمسح له الطعام الذى لطخ أنفه ورقبته ، فابتسم ، أحضرت الماء لأغسل ــ كعادتى ــ وجهه وأطرافه ، لكنه أصر على الاغتسال بنفسه ، كررت المحاولة ، فرفض ، انصعت لرغبته وجلست أرقبه ، كانت يداه تتحركان فى الهواء بطريقة عابثة ، فتناثر الماء على الحوائط والبلاط وملابسه ، وددت لو تركنى أفعل هذا ، وتساءلت عن السبب الذى أغضبه ، قلت : عليه أن يتفهم مقصدى .

ووضعت المنشفة حول صدره ، وعدّلت له فراشه كى ينام سألته إن كان فى حاجة إلى شىء من الممكن القيام به ، فأشار لى بالسكوت ، وراح يصيخ السمع متحفزاً كان رأسه يتحرك ببطء فى كل اتجاه ، وأذناه النافرتان تمسحان الفراغ ، انزعجت .

قال : الكلاب .

وانسل شاهراً قبضته المكورة ، وخطواته المتعثرة تثير التراب ، خشيت عليه الوقوع واندفعت أسنده ، كانت الأجراس تصلصل بطول الشقة وعرضها ، والحبال تنخلع ، حاولت تهدئته ، لكنه فتح الباب عن آخره وراح يسب متوعداً الجميع بالحرق . افهمته أن أحداً ليس موجوداً ، فأزاحنى ، وعاد إلى حجرته ،

قلت : علنى كنت مخطئاً .

وأشعلت النار فى الأطباق والأكواب وجلست صامتاً ، فتمسح بى وابتسم .

القاهرة : وفيق الفرماوى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فرحتي

منى حلمي

الليلة . . . .
يحتفل دمى بمرور خمسة أعوام على بدء النزيف .
الليلة . . . .
تحتفل حياتى بمرور خمسة أعوام على نجاحها فى الحياة ، بالأكل والشرب والنوم والذهاب إلى العمل ، دون أدنى محاولة للتمرد . . دون أدنى محاولة للانتحار .
الليلة . . . .
أحتفل بمرور خمسة أعوام على بقائى ضمن طائفة « النساء ذوات الكرامة » .
الليلة . . . .
أحتفل بمرور خمسة أعوام على دخولى قائمة « النساء الحزينات » دون ارتداء السواد . . دون عزاء .
الليلة ، وآه من الليلة !
أنا كما أنا . . ولست كما أنا . .
الدنيا كما هى . . وليست كما هى . .
أين حدود التغير وحدود الثبات منذ خمسة أعوام فى الدنيا وفىّ ؟
الليلة ، وآه من الليلة !
الذكرى السنوية الخامسة ، لتجسد عبث الحياة . . الحقيقة الواحدة الوحيدة فى الحياة .
الليلة ، وآه من الليلة !
الذكرى السنوية الخامسة ، لفقدانى مناعة الجسد ضد أتفه الميكروبات .
الليلة ، وآه من الليلة . .
الذكرى السنوية الخامسة ، لاكتسابى مناعة الروح ضد أقوى الأفراح .
الليلة ، وآه من الليلة . .
الذكرى السنوية الخامسة ، لفقدانى ذاكرتى الحقيقية ، واكتسابى أخرى لم تصبح بعد جزءاً منى .
« الزمن خير دواء » . . « النسيان الوجه الآخر للإنسان » « الإنسان حيوان ينسى » .
تتردد الآراء حولى . لا ، ليست بالآراء . بل حقائق ثابتة لا تحظر لنا ببال ، إلا فى مواسم المرارة . لست انسانة ، يبدو .
فمرور الزمن يقوى ذاكرتى . . تتابع الأيام يضاعف النزيف . كيف أنتمى إلى البشر ، وأنا والنسيان لا نجتمع أبداً فى مكان أو زمان ؟
الأمس أهون من اليوم . . اليوم أقل قسوة من الغد .
لم تكن الذكرى السنوية الأولى ، بهذه المرارة المكثفة . . لم تكن الذكرى السنوية الثانية ، بهذه الحدة . لم أكن فى الذكرى السنوية الثالثة ، مع هذه المواجهة غير المحتملة لحالتى . . ولم تعذبنى الذكرى السنوية الرابعة كما أتعذب الآن . ويا خوفى من الذكرى السنوية السادسة !
الليلة . . . .
أعترف بانهيار مقاومتى .
أعترف دون أن يأتينى أحد بكرسى للاعتراف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الليلة ،
سأقدم على ما حرمته على نفسى منذ خمسة أعوام .
الليلة ،
سأدخل بإرادتى طائفة « النساء معدومات الكرامة » .
الليلة ،
أودع قائمة « النساء الحزينات » دون ارتداء السواد ، دون عزاء .
الليلة ،
أيها العالم ـ الممتلىء بالخطايا ، من الأزل وحتى الأبد ـ أهفو بكامل قواى العقلية الباقية ، إلى الخطيئة ، ليلة واحدة وحيدة .
أيها العالم ـ الممتلئ بالكآبة من الأزل وحتى الأبد ـ أحن إلى الفرح ليلة واحدة وحيدة .
الليلة ،
لن أفكر . لن أتردد . . لن أتأنى .
ما الذى سيحدث فى الكون ، لو نقصت « النساء ذوات الكرامة » واحدة . . ليلة ؟
ما الذى سيحدث فى الكون ، لو زادت « النساء ذوات الخطيئة » واحدة . . ليلة ؟
ما الذى سيحدث فى الكون ، لو الليلة فرحت ؟
تساؤلات سخيفة . . بلهاء فمَنْ أصلاً يهتم ؟
قذفت فى يوم من أيام فصل الربيع ، إلى العالم . . وحيدة . .
أحيا فيه كل الفصول وحيدة . . وسوف أقذف منه ـ لا أدرى فى أى فصل ـ وحيدة .
ثم مَنْ أنا ؟ حياتى كلها من ألفها إلى يائها ، ليست سوى قطرة فى محيط دائم التجدد . . لا انتهاء له .
أيتوقف المحيط عن إبحاره المستمر من أجل قطرة ؟ أيتجمد ـ ولو فترة ـ من أجل قطرة ؟
ومَنْ يعلم ، قد تتفتح لى أبواب مغلقة . فأغلب الناس يفضلون المرأة عديمة الكرامة . . عديمة الحزن . . والبقية توافق على الكرامة شرط ألا تدخل فى التعامل معها ، وتوافق على الفرح شرط ألا تتحمل عبء خلقه .

وحرة أنا فى كرامتى وحزنى . . أحافظ عليهما متى شئت . ومتى أشأ أفقدهما .

وقد اخترت الليلة أن أكون بلا كرامة . . وأن أكون بلا حزن .

مَنْ دا الذى يحاسبنى ، وحياتى نجحت فى الحياة بالأكل والشرب والذهاب إلى العمل دون أدنى محاولة للتمرد ؟ دون أدنى محاولة للانتحار ؟

مَنْ ذا الذى يجرؤ على قهرى الليلة ؟ أو محاكمتى ؟ حتى أنتِ يا نفسى ـ قيدى الوحيد ـ لا حق لك . الليلة . . الليلة فقط ، سأمنعك من مواصلة حساباتك العسيرة مع أنفاسى . الليلة ، أعطى جلادك إجازة . منذ ثلاثين عاما وهو يعمل ليل نهار . هذا ـ على الأقل ـ ضد العدل الذى تطمحين إليه . أعطيه الليلة أجازة ليدعو لك بطول البقاء . أعطيه الليلة أجازة ، ليقدر على المواصلة . أعطيه اجازة الليلة ، لأكون أوّل انسانة على كوكب الأرض ، تتذوق طعم الحرية المطلقة . وأول إنسانة تتجاوز وجودها الأرضى ، إلى آخر محلق فى السماء .

ولم أصدق ما حدث . .

اختفت كل الآلام المصاحبة رأسى ووجهى واحتار الأطباء فى معرفة أسبابها . اخصائى المخ والأعصاب ، يقرر بعد الأشعة « لا شىء على الإطلاق » . أخصائى الأنف والأذن والحنجرة ، يكتب بعد اختبارات السمع « سليمة ١٠٠ ٪ » . أخصائى العيون مطمئن تماما . وأخصائى العظام ، يندهش لماذا لجأت إليه . دائرة مفرغة من الآلام والأوهام والنفقات الخيالية حاصرتنى ، ولاتتحمل لحظة فراق .

أين هى الآن ؟

لا أحس بشىء من الآلام اعتدتها ليل نهار . استعدت إحساسى الغائب أن لى جسداً . . أشعر بقوة وحماس . وشفاء اشتقت إليه ، بسخاء يتدفق فى دمى .

فى هذه اللحظة ـ وبعد طول غياب ـ ، أستعيد نبضة قلب هاربة ، أميز جيداً إيقاعها . فى هذه اللحظة ـ وبعد طول غياب ـ أستعيد ملامحى تصنعنى دون غيرى . على يقين كامل ، إننى هذه اللحظة ، أستطيع الانتصار على العالم . فى هذه اللحظة ، أنا . . تماما . . حقا . . بشكل مطلق « أنا » .

يحيرنى التحول هذا المفاجىء .

ما الأمر ؟ ما العلاقة بين الفرح المصاحب بعدم الكرامة ، واستعادة الصحة ؟

هل أدرك الناس طبيعة هذه العلاقة ، ولهذا يلهثون وراء الفرح وعدم الكرامة ؟

أم أن حالتى استثناء ، لا تُعمم على بقية البشر ؟!

أتساءل . . وتتوالى الاحتمالات .

أُوقف فوراً التفكير . كفانى العمر الماضى قضيته فيه والعمر القادم المنتظر . الوقت يمر ، وأنا بعد لم أنفذ إرادة اختيارى . أعرف أن ليل الشتاء طويل ، لكننى لابد أن أستقر كيف أنفذ قرارى .

أخذت أعيد ترتيب المكان .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا يرضينى أى ترتيب .
أخذت أتأنق وأتزين .
لا يرضينى أى تأنق أو تزين .
يبدو أن الحرية المطلقة ، تحتاج إلى ترتيب مطلق ، وجمال مطلق .

على الطريق ، أقود سيارتى دون انتباه . ولِمَ الانتباه ؟ تعرف طريقها وحدها . كثيرا ما تمنت الذهاب هناك ، دائما أعكس الاتجاه ، فتتوقف دون عطل يبرر التوقف . سيارتى تشبه جسدى . اكتشاف مفاجئ أبتسم له .

ما أجمل بدايات الشتاء .
هواء يثير الحنين الى أشياء لا تحن إلىّ، الطرق خالية . . الأضواء خافتة . . جو مناسب جداً لممارسة المطلق .
ما أجمل بدايات الشتاء . ما أجمل أى بدايات ؟
أرتعش رعشة لا أخطئها . عرفت أننى وصلت . آه من هذا المكان . من دون أمكنة الدنيا !
وجدت فيه دنياى . كم يبدو قريبا . . كم يبدو بعيدا .

أنزل من السيارة . أشعر بها تبارك خطواتى ، المتوجهة إلى البيت . أصعد فى سهولة ، السلم المظلم . أنفاسى منتظمة . . دقات القلب تعزف لحنا هادئا . . تندهش نفسى لهذه الشجاعة المفاجئة ، تتحدى عمر التردد والخوف الراقد خلفى . أما أنا فلا أندهش . الحرية المطلقة تحتاج إلى شجاعة مطلقة .

تواجهنى الشقة . أقف لحظة . . الساعة التاسعة إلا سبع دقائق . أدعو حقوقى المجهضة إلى الحضور ، وكل اختلاف لى عن البشر . . أتمسك بقوة المطلق ، أدق بها القوانين والاعتبارات . . أدق بها الجرس .

عيناى مثبتتان على الباب . . وتركيز متوهج بعشق الحياة ، ينتظر تغير الحياة . . ليلة .

وفجأة ، تشرق الشمس ويظهر القمر . وبعد عمر مكبل بالموروث والنسبى ، تنساب نبرة الصوت الحبيبة ، وتطل ملامح الوجه الغالى ، فى دهشة غير مصدقة . . « أنتِ ؟! »
« أنا » أجيب الصوت الحبيب والملامح الغالية .

لا أدرى كم مرّ من الوقت ، والعيون ترسل لانهائيات من الأشياء . لا أدرى كم مضى من العمر ، هو بالداخل . . أنا بالخارج ، لا يفصلنا سوى الباب الخشبى ويفصلنا العالم بأسره .

قال مرتبكا : « تفضلى » .
قلت « أنتظرك فى سيارتى على جانب الطريق » . أنزل السلم المظلم ، تضيئنى عدة احتمالات تتأرجح بين الشك واليقين .

لِمَ تلك السرعة ؟ ربما لم يفهم ؟ ربما أراد بعض الشرح ؟ ربما لا يوافق ؟ ربما لا يهفو مثلى إلى المطلق ؟ ربما لم يعد هو ؟ ربما وربما . لكن شيئا ما فى أعماق نفسى ، كان يدعونى إلى الطمأنينة . . أهى الثقة فى قوة المطلق ؟

بعد عشر دقائق ، أجده بجانبى فى السيارة ، أجمل وأرق ما يكون الرجل فى بدايات الشتاء . أجمل وأرق مما عهدته .
الصمت بيننا يزيد من عذوبة الخريف .
« مندهش ؟ » لِمَ أسأله وأنا فى غير حاجة إلى جواب ؟وأدهشنى الجواب .

قال : « لست مندهشا من رؤيتك أو مجيئك المفاجىء بعد خمسة أعوام . يدهشنى إحساسى أننا الليلة على موعد . بالأمس ، جاءنى صوتك فى الحلم . . ومنذ الصباح وحتى مجيئك وأنتِ فى خيالى . تذكرت ـ دون قصد ودون مبرر ـ عمرنا معا . تفاصيل دقيقة بيننا ـ اعتقدت أننى نسيتها ـ تشبثت بذاكرتى . لماذا الليلة ؟
لماذا بقيت فى البيت ـ على غير عادتى ـ ، الليلة ؟ لماذا خرج الجميع ؟ لماذا صدق إحساسى ؟ لماذا استجبت إليك دون كلمة واحدة منكِ أو منّى ؟
صمت من نوع آخر ، ينتقل بيننا . رائحته الغائبة خمسة أعوام ، كما هى ، لم تتغير . رائحة العشق المستحيل . . والقرب المحرم . كم أسكرتنى ! الآن ، تعطرنى وتجعل الكلمات مهما صدقت ومهما عمقت ، لا عمق لها ولا صدق فيها .

بين لحظة وأخرى ، التفت إليه . آخذ حقا سريعا من حقوقى غير المفهومة . . غير المشروعة . أسأله : « كيف يمكننى تحمل الشمس والقمر معا ؟ » بابتسامة تغرى بالجنون يجيب : « لم تتغير » ويسألنى بنبرة صوت تعرف الرد « إلى أين ؟ » أقول « إلى المكان الذى كان يجب أن يجمعنا منذ خمسة أعوام »
قال « كثيراً ما تخيلت شقتك الجديدة . . . . . أقاطعه » تخيلتها فى حقيقة غائب عنها ؟ »
يرد « دعينا من العتاب الليلة ، وإلا تحملت أنت النصيب الأكبر »
كيف يخطر بباله ، أننى الليلة وبعد خمسة أعوام جئت أعاتب .

توقفت السيارة . تبارك خطواته بجانب خطواتى . مشينا دقيقة . . دخلنا المصعد . لم ننطق بكلمة . تكلم الصمت نيابة عنا « تفضل » أقول مشيرة له بالدخول .
يجلس فى استحياء ، أجلس إلى جانبه . تحتوينا الأريكة الخشبية التى اشتريتها استجابة لرغبته . كم هى غريبة الدنيا ! كل ركن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فى هذه الشقة ، اخترناه معا . كانت خالية كقلبى قبل أن نلتقى . به ومعه وله ، امتلأ قلبى وامتلأت شقتى . وحين استلمت الشقة كاملة ، ممتلئة بأثاث اختاره وألوان يحبها عاد قلبى خاليا .

يقول : « الشقة أجمل بكثير مما تخيلتها . ألديك مانع فى أن ألقى نظرة عليها بسرعة ؟ »

قلت « ولمَ بسرعة ؟ أمامنا كثير من الوقت » يتأمل كل جزء فى حنين ، مترددا فى إعلان مبرره . يقترب من الخشب . . يتحسس ملمسه . . وبين لمسة وأخرى يعبر عن إعجابه بالترتيب الدقيق .

مرة أخرى تحتوينا الأريكة الخشبية .

« ماذا تريد أن تشرب ؟ » أسأله .

يرد « أظن أنك تعرفين أم . . . . . ؟ »

أم أننى ماذا . . . . ؟ أقاطعه سعيدة بالرد وأذهب لإعداد المشروب . حول رائحته التقينا أول مرة .

حتى هذا الطاقم من الفناجين البيضاء ، كان اختياره .

نشرب فى صمت تغار منه الكلمات .

أقوم أخفت الأضواء . لاحاجة لضوء مصطنع ومزيج ساحر من الشمس والقمر يضىء المكان بكل الألوان .

سرى دفء المشروب فى دمى ، فتكلمت « لا أصدق لقاءنا . . لا أصدق جلوسك بالقرب منى بعد العمر الطويل الماضى . . »

يتنهد . . يركز جداً فى نظرة إلىّ ويهمس « العمر الطويل الماضى . . » يسكت . يكمل « لماذا كل الذى حدث بيننا ؟ أنا وأنتِ ـ كما كنت تقولين دائما ـ لم نخلق للقطيعة . . فلماذا عشناها خمسة أعوام متتالية ؟ لماذا والعمر قصير لا يحتمل ؟ »

أرجوك ، دعنا الليلة من التساؤل . . دعنا من العتاب وإلاتحملت أنت النصيب الأكبر . » وآخذ رشفة من المشروب كأننى أريد الاحتماء بدفئه .

مندهشا يسألنى « كيف ؟ مجيئك الليلة دليل على أنكِ لم تنسَىْ . . استجابتى دليل على أننى لم أنس رغم كل شىء مازال . . . . .

« أتعنين أننا لن نلتقى إلا بعد خمسة أعوام ؟ » آخذ رشفة من الدفء،وأرد « نعم » .

لا أدعه يكمل ما أعافه : « مرة أخرى ، أرجوك لا تتحدث عن الماضى . مازلت أحمله بمرارته . حديثك عنه سيزيد المرارة . . لن يفيد كلامنا شيئا . . لن أتغير ولن تتغير . . والدنيا بيننا لن تتغير . »

يسأل بنبرة متحدية ولكنها رقيقة : « لماذا جئتِ اذن الليلة بعد خمسة أعوام من القطيعة المطلقة ؟ »

آخذ خطوة أقرب إليه على الأريكة الخشبية وأجيبه : « بداخلى رغبة واحدة . . أريد أن أتأملك الليلة . . أتأملك دون كلام . . أتأملك دون عتاب . . أتأملك دون شرح . تركت على ملامحك فرحتى وأريد استردادها . »

« الليلة فقط ؟ »

أقول « سآخذ جرعة تكفينى خمسة أعوام قادمة أخرى » قال يصمت . . أصمت . .

أقترب منه أكثر على الأريكة الخشبية ، وأقول « لا ترفض مساعدتى . . أحتاج فرحتى . أحتاج أن أفرح ، لأكمل مسيرة التعاسة . جربت بعدك كل أنواع الحياة . . المريحة ، الناجحة . . المتطورة . . المتميزة . . المتنوعة . . لكننى أبداً لم أذق طعم الحياة الفرحة . دعنى الليلة . . الليلة فقط أفرح بك ، لأعيش بدونك . »

يسكت بعض الوقت ولا أحاول إزعاجه . ثم يعتدل فى جلسته ويقول مبتسما : « تفاجئيننى دائما بالأشياء الصعبة والغريبة . موافق ولكننى أسألك ، بداخلك ، الإنسانة . . الفنانة . . العاشقة . . المرأة . . الناضجة . . والطفلة . . ترى بأى شخصية تتأملين ؟ وكيف ؟

أبتسم لجمال السؤال وأقول : « أريد التأمل بكل شخصياتى . لكن هذا يتوقف على قدرة ملامحك على التحمل . أما كيف ؟ فلا أعرف بعد . دعنى حرة مع ملامحك . . لا تقيدنى . سأكتشف وأنا أتأمل . »

« بكل شخصياتك ولا تعرفين كيف ؟ . ليل الشتاء الطويل » يختم كلامه .

أدخل إلى عينيه .

القاهرة : منى حلمى

الغرانيق

صلاح عساف

(١)

هاهى ذى أسراب الغرانيق ، تتصاخب فى الأعالى

(٢)

فى البدء ، سوف تخاله الحلم . وأنت ترى الظلمة ، وقد أطبقت على الأشياء من حولك . ولكنى أقول - ذلك ما يبدو لك فى أول الأمر . وأريدك أن تنتهى منه فى الحال ، حتى تجد نفسك وقد استسلمت إلى ضجة الأصوات إلى حد تريد لو أطبقت براحتيك على أذنيك . حيث تشعر وكأنك اضطررت للهبوط عبر جزيرة تعج بأجسادها ، وبات عليك - وسط الذعر الذى سببه لها مرأك هابطاً - أن تتخذ لقدميك موطئا .

ذاك ما قاله دليل رحلتنا ، حين كانت تلفنا برودة الليلات . نتطلع من خلال مزقة فى أعلى الخيمة ، إلى القمر الذى فاجأنا هلالاً :

- « تأتى الغرانيق أسراباً ، فى الأنصاف الأخيرة من الليلات التى يكون قمرها فى منزل المحاق . تسلك ذلك الشريط الطويل - عبر القناة - سبيلاً إلى موطنها البديل فى الجنوب . » .

إننى أقول لك - وبوسعى أن أصير متيقناً من ذلك : أنت لا تراها ، بينما لو استسلمت ستملؤك الأصوات . إنك سرعان ما ستعتاد على الأمر . أؤكد لك . ولو أطلقت المدى لخيالك لرأيت : الغرانيق وقد انتظمت رفين طويلين ، على شكل « الثمانية» خلف جناحى الغرنوق : نقطة الالتقاء ، كهيكل طائرة ورقية هائلة ولسوف تمر عليك اللحظات ، أنت الذى ما عشت لحظات انتظارها الحقيقى ، طرباً من اختلاط تصايحها ، قبل أن تتساءل : أى تلك الجماعتين يبدأ بالصياح ؟ وأيهما يجاوب ؟ . الغرانيق القوية المنتظمة ، وقد راحت تستقبل الفضاء ؟ أم صغارها التى تخلفت ، وهى لم تؤت بعد قوة الجناح ؟

●

ها أنا الآن أدرك ، أقول لك ما كان لدليل رحلتنا من نفاذ رؤية . تلك التى لا تكون إلا لمن أخلص العشق للطير .

(٣)

أنظر .

هاهما الخيمتان فى ضوء النهار خاليتين تضربهما الريح . تلك التى مالبثت أن أطاحت باستقامة الأعمدة المعدنية ، ومزقت القماش . التى فى المواجهة : هى خيمة الدليل وخيمتى أيضاً . أما التى تراها فى الجوار ، وكأن الريح فى هبتها التالية ، ستطوح بها إلى سطح القناة ، فهى للآخرين . يقيناً أقول - ما كان لك أن تسأل ، وأنت ترى الدليل إذن ، فى تلك الليلة ، عبر ذلك الصمت المجلل بالترقب ، قد أسلم إلى نشيج دون صوت :

(ا) كيف بدا القمر ، من خلف الغمامة الشاحبة ، قوساً مفاجئاً دقيقاً ؟ .

(ب) متى بدأت السفينة العابرة ، تلوح متخايلة ، وهى تشق قلب الماء ؟ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ذلك أن الآخرين قد عزموا على الرحيل . حين صار القمر بدراً ، واستضاءت الظلمة . وفيماتلا ، ما كنت ترى الدليل إلا فى الفراش .

كنت تراهم هناك ، لليلات طوال . بمحاذاة ذلك الشاطىء القريب متجاورين قبالة السفن العابرة : يصخبون بالصفير والتهلل وتحريك الأطراف ، مثل أطفال الحارات والأزقة فى الليل ، كنت قد طرحت الأغطية الثقيلة ، رويداً ، ما استبانت الكتلة الصغيرة المعتمة ، التى راحت ترتعش فى البعيد كان مكوّماً لما جعلت أقترب . يتطلع إلى موجات السطح القادمة ، وهى تلتطم بأحجار الشاطىء القريبة ، ويغالب الارتجافة .

●

لما عدت بالدليل إلى الخيمة ، وأنزلت الغطاء ، وأحكمت وثاق الحبل ، قال :

- « نادتنى الغرانيق فى الماء ! »

(٤)

قال ،

نحن انتظرناها طويلاً ،

من دورة قمر إلى دورة قمر ،

لكنها لا تخلق لنا المواعيد . دعهم يرحلوا . ماذا يأخذون من سفن عابرة ؟ انهم هكذا ، ومنذ جاءوا إلى هنا يرودنا أكثر استمساكاً بالحلم وأكثر استسلاماً . ستأتى الغرانيق . أسراباً تقود أسراباً . ستملأ الأرض والسماء بالأصوات . سيكون علينا أن نصيدها وحدنا . وحدنا . ستنطلق الأعيرة . إلى قلب السماء . عياراً وراء عيار . ستضطرب الأجنحة وتتوقف . ستعم الفوضى فى الأسراب . ستتهاوى الطيور الكبيرة وترتطم . ستتكوم هناك أو تتفرق . هناك . هناك . على التباب البعيدة والرمال النائمة . سيكون عليك أن تتراكض إليها . هناك . خفيفاً . خفيفاً . وقد اشتعلت بإيقاع التهاوى . ستخال أنك تسمع خفق الجناح وقد توقف ليهوى من هناك . هناك فى الأعالى . قال ، هل تعرف ؟ بات مقدراً ألا أغمض عينىّ . إننى أكاد أسمع رفيف الجناح فى الوسادة . ! قال ، نعم . رفيف الجناح فى الوسادة . وضحك كثيراً .

(٥)

هنا ، فى العتمة العميمة ، تلك التى يُسلمك إليها انقطاع قافلة البواخر . لا بارقة ضوء تراها إلا ما يلتمع به طرف القناة البعيد ، عبر أشباح التباب الرمادية الشاحبة . إننى أظنها النجمات المرتعشة ، وقد تخايل ضوؤها فى الماء . لا قطيع الغمامات البيضاء تلك ، كما قد يتراءى لك .

كنت تراهم ، وقد فرغوا من التلويح والمجاهرة يرمقون آخر السفن المغادرة ، يتقدمون على قطع الأحجار الصغيرة المدببة ، بقليل من التسليم ، إلى خيمتهم هناك . فى البدء ، أقبل واحدهم إلى خيمتنا ، ليرى الدليل . لكنهم مضوا يتقاطرون كل ليلة ، فى مواجهة دليل رحلتنا المريض . كانوا لا يجابهون سوى بالصمت والتحديق . من فوق أغطية الفراش الثقيلة .

لكنك ما تكاد تشعر بجلبة الأصوات وقد تلاشت ، وتراهم يتراجعون حتى تروح تستسلم لضحك الدليل ، وقد تواصل للصباح .

تيقظت فى ذلك الصباح البعيد ، على صوته ضاحكاً فى الخيمة . كان قد شق قماش الوسادة ، وراح ينثر حشوها فى الهواء . مخاطباً ندف القطن المتصلبة : طيوراً باسم الغرانيق .

كان قد تسلل فى المساء . ركض قابضاً على بندقيته ، فى اتجاه التبّة الرملية العالية . من هناك . كنت تسمع دوىّ الأعيرة ، وهى تنطلق عبر صمت الفراغ .

(٦)

ماذا أقول لك ؟ .

مازلت أريدك لو لم تجعلنى أذكر تلك الليلة .

إننى أؤكد ـ أن ما ألفته من الأشياء ، غير ما يتبدى لك فى الليلة الأخيرة . ذلك أنى الآن ، أشعر بلزوجة الطحالب المالحة ، قريباً من أنفى . وأرى الضوء وقد اتسعت له الحدقات ، حتى يظل بمقدورك دائماً ، أن تتوقع الصباح . كى يمكنك التخلص من ضجيج الأصوات ، فى هدأة الرمال الساكنة تلك ، وأنت ترى حباتها تتنفس فى الشمس .

وسط الليل ، فتحت عينىّ . الضوء الذى أحال المكان إلى قطعة فى منتصف الظهيرة : أول مارأيت . فى مقابل الخيمتين ، كانت سفينة قد ألقت حبالها فى الماء . وراح كشافها الكبير يوجه الضوء القوى إلى رؤوس الرجال ، بدوا كما لو أنهم غرقى تختفى رؤوسهم فى الماء ، ثم تعاود الظهور . على أنهم راحوا يتنادون بأصوات جهيرة ، مثلما اعتادوا ذلك فى الأواخر ، وهم يجهدون من خلال غوصهم والسباحة ، فى تعويم جسم صغير ، إلى الشاطى القريب .

مدّدوا القامة القصيرة على أحجار الشاطىء الحادة . تلك التى بدت شديدة الصفاء فى النور . وجعلوا يلطمونه براحات الأكف إلى حد البكاء .

على رعدة ، كانت تنفض الجسم الصغيرة كله ، أدرك الغريق الفواق . لكنهم سريعاً ما تقدموا يحملونه ، بالأذرع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المرفوعة إلى خيمتنا .

راحوا يعرونه من ثيابه الثقيلة المبتلة . ورفعوا الجسم المنتفض الصغير إلى الفراش ، وشدوا عليه أغطيته الكثيرة . ثم هاهم مضوا يتناوبون أخيراً ، على الحبل الطويل المُلقى : يوثقون السرير الحديدى والدليل ، بعقدة لاتحل .

لما صحوت . خطوت فى الصباح ، إلى خيمة الآخرين . فى طريقى ، عدت مرة أخرى كى أرى الأشياء :

الخيمة المفتوحة . السرير الخالى . الأغطية المبعثرة . الحبل المكوّم .

(٧)

فى الليلة التى تلت الاختفاء . أول الليل . كنت قد نزلت الماء ، وجعلت أنادى الدليل . . . .

بور سعيد : صلاح عساف

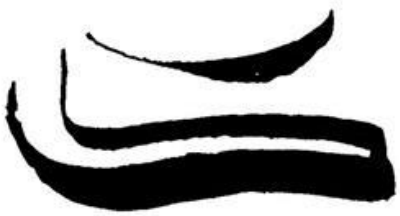

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سعد القرش

قصة

لـــــو !

إنه ــ الآن ــ يقترب ، تسقط من يده لفافة ، لابد أن بها فاكهة ، تنغرس نظرات الناس فى وجهه ، يتعثر فى قلبه المتدلى تحت قدميه . بالأمس ودّعنى ، رفض السفر فى البداية . لملمت أشلاء صحتى ، المتناثرة فى أطرافى ، أظهرت شيئاً من الصحة ، انحنى يقبل يدى ، انحدرت من عينيه دمعتان ، أحسُّ بدفئهما الآن .

*

يدخل المسجد ، بعيون شاحبة . يقترب من أخى ــ الذى تقدم الصفوف ــ ، يهمس فى أذنه : أنا أولى بالصلاة على أمى منك . يتنحى أخى . يكبر للصلاة ، يدعو بدعاء رطب ، يجهش بالبكاء .... لو .... لو أمدّ يدى من النعش فأمسح دموعه ! ، لو أحرك لسانى بكلمة ، استحلفه ــ بها ــ ألا يبكى !

قبل سفره ، قال إنه لا يأتمن الدنيا علىّ . لو يقترب من النعش المترنح بى ، أريد أن أسرّ له بأشياء كثيرة ... أنت ــ يابنى ــ آخر من رأته عينى ، آخر اسم جرى على لسانى قبل الشهادة ، اقترب منى ..... لو تسمعنى ! .

حول القبر يتحلق الناس ، يجرى العرق على وجوههم قنوات ، يتعجلون ، يريدون الانصراف . يقترب منى .. ارفع الكفن عن وجهى ، سجدته لبناً صافياً ، لو تسمعنى ! دموعك على ظهر كفى لم تجف ، لو أرفع ذراعى وأحتضنك ! ينحنى نحوى ، كن رجلاً ولا تبك ، لو ينبض قلبى بتأثير دموعك ، التى اخترقت الكفن الأبيض ! .

*

كان الرجل قد انتهى من إعداد القبر . تبتعد الجدران رويداً رويداً ، حتى لم يعد له حدود . أطياف نورانية تولد من كل الزوايا ، لو يعلم ما أنا فيه ! ، كنت أريد أن أسر له بشىء ، الوصية ؟! . لكنه يبتعد ــ الآن ــ عنى ، متحاملاً على أصدقائه ، لابد أنه جائع ، من سيعد لك الغداء يابنى ، ومن سينتظر عند عودتك فى المرات القادمة ، وياترى ماذا كان فى اللفافة ؟

بعد انصرافهم ، أحيط المكان بغلالة من الهدوء . لو يعود إلىّ ــ والآن أستطيع النطق ــ لصرخت حتى يسمعنى هذه المرة !

القاهرة : سعد القرش

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النغم والزمن

هشام قاسم

عندما يبلغ العمر أرذله يرق الجسد ويمسى مجرد خطوط .

ينسحب الشعر الأسود وتبقى منه خيوط قليلة بفروة الرأس . تتحول الجبهة إلى خطوط متعرجة ، ويكاد الجفنان أن يتماسا فيخفيا سواد العين . تنتشر التجاعيد مائلة . . رأسية على جانبى الوجه على شكل شبكة . تختزل الشفتان وتصيران خطا واحدا محفورا بالوجه ، وتكون الابتسامة مجرد انثناءة بسيطة على الخد تزداد قليلا إذا غضبت صاحبتها .

ينكمش جلد الرقبة ويبدو كالخطوط المنحوتة على صفحة الرمال ، وتتعرج عروق اليد بارزة أثناء سيرها باتجاه الساعد .

يظهر من بين جيب الجلباب ضلوع الصدر مستقيمة متوازية كآخر درع تبقى لها يحميها من الدنيا ويحفظ لها الحياة . يضمر الثديان من تحت ثوبها كخطوط الصلصال .

يخرج من جسدها أربع عصى ترتكز باثنتين منهما على الأرض أثناء سيرها ، واثنتين تحركها كمجدافين لتعبر بهما العالم .

*

نادى عليها حفيدها الصبى الذى يقف على رأس السلسلة يطبل . . وطلب منها أن تشارك بالرقص فى فرح ابنة عمته . ابتسمت متعجبة من الطلب ووارت وجهها بعيداً .

لم يمهلها فأمسك يدها وجذبها إلى منتصف دائرة الجمهور . وقفت مذهولة بجوار أخت الصبى التى كانت ترقص والتى لم تلبث أن أمسكت يدها وبدأت تحثها على المضى معها . لكن كيف ترقص صاحبة تلك السنين الطويلة وهى التى تكاد تسير بصعوبة ؟ لكن إيقاع الأكف المصفقة ، وحلاوة أغانى الأفراح وصياح الصبايا بها ، ودقات الطبل نفذت من خلال حاجز الزمن . عبر النغم إليها وبدأ ينساب بجسدها استجابت لضغط كف حفيدتها البض على يديها وبدأ يلين الجسد . رفعت ساعدها الأخر فى الهواء ورفرف كالعلم لحظة الانتصار . تحرك خصرها دورة كاملة ، وتذبذب ساقاها مع ذبذبات الطبل .

بدأت حركتها تزداد حتى ملأت الدائرة وتنحت حفيدتها إلى محيطها مع الواقفين . أخذت خطوط الجسد تتحول إلى مساحات رحبة جدا وسع العالم .

يهف النغم ماراً بعينيها فيتسعان كبحرين بوسطهما شمسان ، وبجبينها فيندى كجبين طلعة النهار ، وبالوجه فينبسط كصفحة ماء النهر ويتربع على عرشه ابتسامة ملائكية أسدلت ستارا على خطوطه .

تنمو الشفتان بالحياة . . تنبض مرددة أغانى الأفراح المغناه من حولها . يفور الدم بعروق الرقبة وتصير كقطع الجمر ، وانفجرت ثنايا الجلد بها واختفت فى المساحة . ارتج القلب ودفع الصدر وصارت الضلوع المتفرقة كتلة واحدة متحركة تعلو وتهبط ، تميل وتستقيم . أفاق النهدان وبعثا من جديد واستجابا للنغم واهتزا مع إيقاعه مثل النبات الذى يهتز بمجرد ارتوائه .

دارت والكل من حولها وبكل دورة كانت تملأ جزءا من

العالم . تحول الذراعان الضئيلان إلى جناحين يطيران بها بعيدا عن الأرض ، ترتجف أصابعها كأنها تنقر قبة السماء لتنفذ منها .

سافرت ذاكرتها عبر سنين طويلة مضت ، وركضت فى البرارى الواسعة وتذكرت كل ماهو خصب . يوم زواجها وركوبها الهودج وسعادتها بالتأرجح داخله . وقتها كانت طفلة لاتفهم شيئا اقبلت على الحياة زوجية لاتدرك طابعها الخشن ، وفوجئت بعلاقة غريبة أفزعتها بينها وبين زوجها . يوم أن دخل عليها الإبن الوحيد الذى أكمل تعليمه وهو ناجح حاصل على شهادة الدبلوم وتعلق بكتفيها ودارا سويا بأرجاء المكان . . أوقات دائماً تهل عليها فى أيام وحدتها وتهز أوتار القلب .

يوم آخر تذكرته ويجلب معه الحنين لعودته . . يوم زواج ابنتها الكبرى والدنيا فرحة تزمر وتطبل وتزغرد وتطلق النيران وابنتها فى جوف صدرها تبكى ، وهى تشجعها وتفهمها وتنيرلها الطريق .

ساعة أن وصل النبأ بأن ابنها قد أنجبت امرأته أخيراً ولدا . خرج زوجها من الدار ولم ينتظرها لتصحبه . . جرى فى الطرقات وهى تسرع وراءه حتى وصلا دار ابنها وحملا المولود بينهما وقال وهو ينظر إليها بنظرة فرحة ملآنة رقة غابت عن عينيه منذ سنين :

- خلاص . . يا هنية"اطمأنيت"أن لقب العلة متصان .

لحظة أن دخلت البهجة قلبها لأول مرة بعد رحيل الزوج عندما قرص حفيدها أذنها وهى نائمة وأخذ يحبو بعدها بعيدا عنها حتى لاتعاقبه .

*

توقف النغم والغناء عندما لاحظوا أنها أجهدت ، وتوقفت حركتها وتصلبت بمكانها . أخذ بيدها بعض الفتيات، وأرحنها على قطعة حجارة وتركنها .

أخذت المساحات تختفى من جديد وعاد إزميل الزمان يقوم بعمله .

بدأت العينان تضيقان كشرطتين بالوجه ، وأخذ جلد الوجه فى الانكماش . انضمت الشفتان وعاد الصمت إليهما ، وعادت الخطوط المنحوته بالرقبة . انحل الصدر إلى عظامه وجذب الثديين نحوه . انتكس الجناحان وصارا عصوين .

*

رق الجسد وعادت الخطوط تغزوه .

هشام قاسم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المصيدة

كمال مرسى

فى هدوء حذر ، ترك الجريدة بجانبه على الكنبة الأسيوطى . . .

خيل إليه أن ثمة دبيباً فى الحجرة تناهى إلى سمعه منذ لحظات . حانت منه التفاتة - على غير قصد - إلى اللقيمة المدهونة بالزبد فوجدها تتأرجح داخل المصيدة . .

لم يكن الدبيب وهما كما ظن . أرهف السمع وأحدّ النظر . . من سواه يمكن أن يؤرجحها ؟ ذلك الفأر اللعين الذى دأب منذ أيام على العبث بطعامهم وأشاع بين عياله القرف فخرجوا إلى مدارسهم بلاإفطار . .

لا بد أنه - فى غفلة منه - وهو يطوف بنظره بين سطور الجريدة ، طاف حول المصيدة مستطلعا فأرجح اللقيمة المدهونة بالزبد . .

ليس فى البيت الآن سواهما . . هو والفأر . . الأولاد لا يزالون فى المدارس ، وامرأته مزروعة فى طابور الجمعية لشراء بعض حاجات البيت الضرورية فطابور النساء اليوم أقصر من طابور الرجال وإلا لكان عليه أن يذهب هو إلى الجمعية . .

عاد الدبيب مرة أخرى فى مكان ما من الحجرة لا يستطيع تحديده على وجه اليقين فعاد يرهف السمع وهو لا يزال جالسا على الكنبة يطوف بنظره فى أرجاء المكان . . ويطوف بذهنه المكدود فى أرجاء الزمان . .

منذ أيام أكبّ الفار على سترته الصوفية الوحيدة يعمل فيها قوارضه . . السترة التى يرتديها كلما سنح لقاء هام مع رؤسائه فى المصلحة . . قضم كتفها الأيمن وترك الأيسر . . تحايلت امرأته على التلف وغطت الكتفين بقطعتين متماثلتين من مخمل بنى اللون فغدت السترة صالحة للاستعمال مرة أخرى . . وعلى آخر طراز . .

فجأة رآه !

تجلّى خلف صوان الملابس ، رأس أسود تبرق فيه عينان على حذر وترقب . . أحس كأن تياراً كهربياً يسرى فى جسده ، وقلبه يرجف . . كان يكره هذا الضرب من المخلوقات . . تلك المخلوقات النجسة يخشاها ويشعر بالغثيان كلما رأى فأراً . .

من النافذة الوحيدة فى البيت ، المطلة على الطريق ، هبت نسمة من نسائم العصر ، أثارت خشخشة فى صفحات الجريدة الملقاه بجانبه على الكنبة فوثب الفأر مختفياً خلف الصوان . . لا ريب ان الفأر تسلل إلى البيت من تلك النافذة فهى - فى الحقيقة - لا تطل على الطريق وإنما هو الطريق الذى يطل عليها . فالجالس فى الحجرة لا يرى من النافذة إلا سيقان الراجلين على الطوار . . والطوار غالبا ما تتراكم عليه بالقرب من النافذة أكوام من ركام الفضلات والزبالة . . أما الحجرة الأخرى الداخلية ، التى تكمّل البيت وينام فيها الأولاد ، فهى أحسن حالا ولا تطل على هذا الرصيف القذر غير

المرصوف . . وإن كانت لا تعرف ضوء النهار ، وتسبح دوماً فى ليل بهيم ولو أشرقت الشمس على كل الكائنات . . .

تذمّر الأولاد أول الأمر عندما نقل أسرته إلى هذا البيت بعد أن ضاقت بهم شقة أبويه . . غير أنه ـ فى حزم ـ نهرهم وقال :

ـ غيرنا يسكن القبور . . احمدوا ربنا !

تناهت إلى سمعه نأمة . وما هى إلا ان تجلّى الرأس المنساب من خلف صوان الملابس يتشمم فى محاذرة،وشعيرات شاربه تتراقص وهو يرسل إليه من عينيه البراقتين ، بين حين وحين ، نظرات حذر واستطلاع . . لا شك أن الفأر يتضور من جوع ولولا ذلك لما تجاسر على الخروج بكل جسمه من خلف الصوان . واقترب من المصيدة . . دار حولها فى فضول وعيناه تلمعان على اللقيمة المدهونة بالزبد ، غير أنه أجفل هاربا خلف الصوان حين رفع هو ، ساقيه من فوق الأرض وجلس مقرفصا على الكنبة . .

إلام يبقى هو والفأر وحدهما فى البيت ؟! الوقت صار غَسَقا ملأ الحجرة عتمة . . وامرأته ما زالت مغروسة فى طابور الجمعية ! ربما كان الأولاد الآن فى طريق العودة من مدارسهم . . مكدسين كغيرهم فى الأتوبيسات . .

الغريب أنه رغم قرفه من الفار تذكر وميض الأسى فى عينى ولده الأكبر حين قال منذ أيام :

إن ابن جارهم السبّاك يأتى الى المدرسة فى سيارته الخاصة بينما هو . . . ابن مأمور الضرائب . . تراق قواه كل يوم فى زحام الأتوبيسات . . فلمّا لم يعلّق على حديث الولد ، انبرت أمه ـ كعادتها ـ تستفزه وتتحرش به دون أن توجه إليه حديثها :

ـ لأن اباك لا يريد أن يفعل كغيره من خلق الله

رد على استفزازها متسائلا :

ـ وما الذى يفعله خلق الله ؟

ـ لا يكتفون بوظائف الحكومة . .

ـ تقصدين ما عرضه على ذلك المحاسب ؟ أعمل بمكتبه بعد مواعيد عملى فى مصلحة الضرائب ؟

ـ مثلا . .

ـ ويعطينى أجرا شهريا يناهز عشرة أمثال مرتب الحكومة ؟

ـ وما العيب ؟

لم ينفجر حينذاك فى وجهها . . استطاع بصعوبة كتم قذائف الكلمات فى صدره . . لم يقل لها ان العيب هو الرشوة المستترة فى عرض المحاسب . وإن ملفات عملائه كلهم ، تحت يده . . يستطيع بإشارة منه إعفاءهم جميعا من الضرائب المستحقة . . ويفقد كرامته . . ويطيح بشرفه بعد أن يغدو لعبة فى يديه . . لم يقل لها إن هذا العرْض لقمة مدهونة بالزبد والعسل لتخفى سمها الزعاف . .

عادت اللقيمة المدهونة بالزبد تتأرجح من جديد . داخل المصيدة ـ لا بد عاد الجرذ اللعين وهو مستغرق فى أفكاره ، يحوم حولها من جديد محاولاً قضمها . .

لم يقل لا مرأته إنه لو قضمها ، سيفقد حريته بل حياته كلها . . .

وما عتّم أن عاد الفار النفور مرة أخرى . . لم يطل به البحث والشم هذه المرة فقد اتجه الى المصيدة مباشرة ، غير أنه لم يدخلها . . حام حولها مستطلعاً فى حذر . لا شك أنه لولا قرصة الجوع ويأسه الذريع من العثور على شىء آخر غير لقيمة المصيدة لما تهور هكذا وراح غير هياب يبدو أمامه بهذا الوضوح الجلىّ . . ولا شك كذلك أنه يعلم بوجوده فقد أرسل إليه من عينيه البراقتين نظرات ملؤها التحدى . . بل بدرت منه صأصأة كأنما يقول له : (أنا هنا . . فماذا أنت فاعل ؟)

استبانت له ـ بغتة ـ وشائج تربطه بهذا المخلوق الصغيرالبائس وفى صباح اليوم التالى فوجى الجميع بالفار وقد أطبقت عليه المصيدة . . . وأنفه المستدق منساب يتشمم بقايا اللقيمة المدهونة بالزبد وشعيرات شاربه تتذبذب وتتراقص . .

وغادر هو البيت متوجها إلى عمله . . . »

القاهرة : كمال مرسى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بهيجة حسين

قصة | استقبال

اتفقوا جميعاً على الترتيبات النهائية للحفل ، جمع جابر من كل موظف جنيها لشراء الورود وتأجير اللمبات الكهربائية والسجاجيد والكراسى والحلوى .

وقف يتهامس مع لواحظ على السلم قبل أن يذهب إلى محل الحلوى ، قال لها سوف أكون فى استقبال الدكتور ، قالت له الواجب أن يستقبله ويقدمنا له الأستاذ عبد المؤمن فهو أقدم موظفى الهيئة ، واحترامه واجب .

رسم جابر صورة كبيرة للدكتور ووضعها فى صدر قاعة الاحتفالات والاجتماعات .

عاد جابر يحمل صناديق الحلوى بين يديه وهو يلهث ويتصبب عرقاً ، فقد ضاعف من خطواته حتى يختصر الوقت ، توقف قليلاً أمام الصورة التى رسمها وهز رأسه طرباً وأطلق نفساً خفيفاً من بين شفتيه وقال « ياسلام ياولد ياجبّوره ؟ فنّان ! » .

سألت هدى زميلتها نادية عن أحمر للشفاه ، لم تبحث نادية سريعاً فقد كانت مشغولة بتصفيف شعرها .

طوى الأستاذ عبد المؤمن سجادة الصلاة وهو يتمتم بالدعاء إلى الله أن يرضى الدكتور عن الاستقبال المعدّ له وأن يكون طيب المعشر فالعمر انقضى ولم يعد يحتمل المناهدة .

ترك جابر الحلوى فى البوفية عند مصيلحى الساعى وطلب منه توزيعها على الأطباق .

زعق جابر بصوت عال على سيد « ياسيد . . أنا لست مسؤولاً عن عمل كل شىء فى الهيئة . يعنى اكنس السلم ! ـ « لاك سيد كلمات الاحتجاج فى فمه فقد نظف السلم والمدخل ولم يعد أمامه إلا أن يلعقها بلسانه حتى يرضى جابر .

دخل جابر حجرة الموظفات التى كانت مرتبة على غير العادة . . الدوسيهات فوق الرفوف وأبواب دواليب حفظ الأوراق محكمة الغلق ، وقد اختفى السخان الكهربائى الصغير والبراد وأكواب الشاى .

قالت له هدى ما رأيك فى شعرى ياجابر ؟ أخذ الكوافير خمسة جنيهات ! قاطعها الأستاذ عبد المؤمن معترضاً على الأصباغ التى وضعتها فوق وجهها وكأنها « عروسة حلاوة » .

جاء مسعد من الأرشيف ليقف على آخر تطورات الموقف ، لم يسمح له جابر بالكلام ، فقد سأله عن رأيه فى الصورة التى رسمها للدكتور : قال له مسعد « فنان ياجبوره . . صورة رائعة ! ما أن خرج جابر من الحجرة حتى انتحى مسعد بالأستاذ عبد المؤمن وقال له « ماذا حدث لجابر وكأن اليوم فرح أمه ؟ حتى الصورة التى رسمها للدكتور أصغر من سنه بعشرين عاما » ! .

عاد جابر إلى الموظفين وطلب منهم التوجه لقاعة الاستقبال حتى يرتدى بدلته فى دورة المياه ، فقد أحضرها معه ملفوفة فى كيس خشية أن يسقط عليها شىء .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

سمع جابر أصوات ترحيب وتهليل وهو فى دورة المياه ، لم يكن قد ارتدى بنطلون البدلة ، وضعه على جسده وأطل برأسه من فتحة باب دورة المياه ، وضع ساقيه بسرعة فى البنطلون ، وارتدى القميص لم يغلق كل أزراره ، ارتدى الجاكت ونسى ارتداء رباط العنق ، خرج مهرولاً فقد سمع اسم الدكتور يتردد بين الحاضرين . أزاح الواقفين حتى يقترب من الدكتور . . حيًا الدكتور الحاضرين وأسرع صاعداً إلى مكتبه بقفزات خفيفة على درجات السلم مرتدياً بنطلون جينز وفانله « تى شيرت » وحذاء « كوتشى » ولم يلتفت إلى الصورة المعلقة فى صدر القاعة .

القاهرة : بهيجة حسين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثلاث حكايات

محسن حسن

١

السوق

كثيراً ما حلمت بسوق الأربعاء الذى تشهده قريتى كل أسبوع . أنام مبكراً لأصحو على أصوات الناس الذين فى طريقهم الى السوق . يشدنى منظر الرجال وهم يجذبون حبال الماشية أو يسوقونها أمامهم بينما هى تتراجع للخلف وكأنها تدرك مصيرها . والنساء يسرن فى جماعات يقطعن الطريق الطويل فى أحاديث متشابكة.تصرّ جدتى على الذهاب إلى السوق سيراً على الأقدام حاملة على رأسها عُمرة مصنوعة من الخوص الملون . وفى آخر النهار أنتظر مع الأطفال فى مدخل البلد أولئك القادمين من السوق . وما ان تهل طلعة أحدهم حتى نلاحقه بالأسئلة :

هل رأيت أبى ؟ هل رأيت أمى ؟ هل رأيت . . ؟

أما أنا فلم يكن على لسانى سوى سؤال واحد أردده فى لهفة :

هل رأيتم جدتى ؟

فيجيب الكبار فى ود كأنهم يدركون مدى اشتياقى : ورا . . ورا وأظل أنتظر إلى أن أرى جدتى تأتى ــ لدهشتى رغم سيرها على قدميها ــ قبل الرجال الذين توجهوا إلى السوق ممتطين الركائب ! فأبتسم وأداعب أقرب الأطفال إلىّ قائلاً فى مزاح : أبوك ضاع فى السوق ! فيزداد غيظ الابن وتتضاعف سعادتى تمسك جدتى بيدى ، تصحبنى إلى البيت الكبير ، تجلس فى صحن البيت ، تخرج ما بجوف العُمرة ، ألمح أقماع السكر الجلاب ، أخطف أحدها وأعدو إلى بيتنا غير عابىء بنداء جدتى

لم أعد ألعب مع الأطفال . . .

ولم أعد أنتظر القادمين من السوق . .

فقد أخبرنى والدى بأنى قد كبرت وأن علىّ أن أعد نفسى لشراء كل ما نحتاجه من السوق . فى الصباح كنت أول من استيقظ فى القرية كلها . ابتسم والدى وربت على كتفى فى حنان.عندما رأيت جدتى تدلف من الباب جريت إليها وخطفت العمرة وسألتها وأنا أخرج مسرعا إن كانت تريد شيئا من السوق .

عند عودتى من البندر ، كانت يداى تحتضنان العمرة التى امتلأت عن آخرها وتضمانها إلى صدرى .

وفى طريقى إلى البيت راح الأطفال على طول الطريق يلاحقوننى بالأسئلة :

هل رأيت أبى : هل رأيت أمى ؟ هل رأيت . . .

شددت قامتى وحاولت ان أقلد الكبار مردداً فى زهو وافتخار :

ورا . . ورا . .

٢

السياج

كان يحلو لنا دائماً أن نلعب الكرة بجوار الحائط الذى يفصل بين الملعب وزرع عزيزة الطويلة.ولم يكن ذلك اسمها فقد أطلقنا اللقب عليها لطول قامتها ولأنها كانت تطاردنا وتحرمنا من اللعب كلما سقطت الكرة فى أرضها . كنا نكرهها ونخشاها ونتحاشى قطع الحجارة التى تلقيها علينا وتضطرنا إلى إيقاف اللعب . وظل الحال هكذا . . .

تهدد وتتوعد وتلقى علينا الحجارة . . . .

ونلعب ونضحك ولا نبالى بتهديدها . . .

وذات يوم وبينما كنا نتجمع فى الملعب ونتهيأ للعب الكرة أدهشنا أننا لم نجدها تقف فى مكانها المعتاد ففرح الأولاد وراحوا ينتشرون وقد شعروا بالأمن فى الملعب غير أننى خشيت أن يكون مكروها قد حدث لها وإلا فما معنى غيابها المفاجىء . . . جريت إلى بيتها بجوار شجرة الجميز ، فوجدتها ترقد على فراشها غير قادرة على الحركة . وعندما رأتنى أشارت لى فى ود . وراحت توصينى على أرضها التى لا تملك غيرها وتعيش على خيراتها . فى اليوم التالى لم أشعر برغبة فى لعب الكرة غير أننى وجدتنى أذهب إلى الملعب ولا أبالى بنداء الأولاد لى وإنما بتلقائية شديدة أتجه إلى حيث كانت تقف « عزيزة » لألتقط قطعا من الحجارة الصغيره وألقى بها فى وجه الأولاد الذين كانو يلعبون !

٣

الطبلة

منذ أن وعت عيناى الدنيا والطبلة لا تفارق أبى . يخرج بها يجوب شوارع القرية . تنهال يده عليها فتخرج أصواتاً قوية يسمعها الناس فيتجمعون وسرعان ما يعرفون الخبر أبى هو الذى يعلن للناس أخبار البلد كلها . يفتخر كثيراً بمهنته ، يحب طبلته ، لايبالى با عتراضى على عمله وثورتى عليه ، يتمنى لو حملت عنه طبلته وشاركته مهنته لايجد غضاضة فى أن يواصل ابنه رسالته . أليست الطبلة هى التى ربته وعلمته ؟ يفاخر أبى بأنه كان له الفضل فى التنبيه إلى حوادث كثيرة والدعوة إلى أفراح كبيرة ويقتلنى إحساس بالخجل من مجرد وجود الطبلة اللعينة فى بيتنا وأود لو مزقتها غير انى لا أجد مفراً من الإذعان للواقع والخضوع لمنطق أبى وإن ظلت كراهيتى للطبلة تتضاعف داخلى ، إلى أن عجزت أقدام أبى عن حمله فاستسلم الجسد للفراش وبدون تردد وجدت يدى تزحف إلى الطبلة ، ووجدتنى أخرج إلى شوارع القرية وحاراتها ، وبكل ما بداخلى من حزن وغضب رحت أدق عليها . . . وأبكى !

أسوان : محسن حسن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مهاب حسين

قصة

بعد إسدال الستار

عامل البوفيه يستعدُ لإغلاق المسرح بعد انصراف الرواد ، جمهور كبير أمام باب المسرح الخلفى فى انتظار النجوم اللامعة من الممثلين .

دوىُّ التصفيق والتهليل يترامى إلى مسمعى وأنا أمارس عملى فى تنظيف المسرح وجمع مخلفات الرواد من القمامة .

يستعجلنى « عم رجب » ـ عامل البوفيه : « سأقوم أنا بغلقه بعد أن أتم تنظيفه فلتترك لى المفاتيح » .

الساعة تدق الثالثة بعد منتصف الليل ، ما من أحدٍ بالداخل أو بالخارج ، ومازال ديكور العمل المسرحى قائماً برمته . . فالمسرحية مازالت تعرض كل ليلة بنجاح . . المقاعد خالية . . . والمصابيح مطفأة وأنا أتوسط الصالة بحلتى الكالحة . . وقبعتى البنية . .

هنا على تلك الخشبة شهدتُ جرائم القتل وقصص العشق ، شهدتُ بطولات الزعماء وخيانات النساء ومواعظ الصالحين ، شهدتُ عوالم كثيرة . منذ أنجبتُ ولدى الأول « إبراهيم » عند عرض مسرحية مجنون ليلى ، وولدى الثانى « أحمد » فى مصرع كليوبترا . . ثم الأخير مع مسرحية الأفيون . . . يالها من ذكريات . . كل هذا تعاقب علىَّ ، وأنا كما أنا . . . لم أتقدم قليلاً أو كثيراً .

« كل شىء حولك قد تغير عداك أنت »

« أيموت قيصر العظيم . . . روما تحلم بالخلاص . . لا مفر من موت الطاغية أنت نبيل يابروتس . . . حتى أنت يابروتس » .

تقدمت نحو الصفوف الأولى . . تراءى لى (قيس) وهو يشق رمال الصحراء متهدجاً :

إذن لن تقبلى قيسا
ولن ترضى به بعلا
إذن أخفق مسعاى
وخاب القصد ياليلى

أمْرَقُ بين الصفوف . . . الكواليسُ ترمُقُنى بعيون حية . . كم أحببتُكِ يا « سنية » مضت بنا الحياة تعيسة حيناً ، حلوة أحياناً قليلة لكنكِ رضيتِ بى وبها وأنا أحببتُكِ .

« آن لتلك الروح الشديدة أن تستريح ، لن يهدأ لى بالٌ قبل أن أُثأر لروحك المعذبة . . . قبل أن تكتمل مدارات الأقمار سأكون قد ثأرت لنفسى . .

وأرحتُ . . عذابات روحى . . . أكون أو لا أكون » .

« سنية » أنتِ وجودى الحقيقى وأنتِ كونى وكينونتى .

مازالت المقاعد خالية لكن حياة تدب فيها فجأةً . . أحس بتصفيقٍ ونبضٍ يتهادى وكلمات . . وهدير يطفو فوق أديم الصالة ، والزمن يتراءى فوق الخشبة كخرير الماء منساباً .

كم حلمتُ فى مطلع شبابى أن أصير ممثلاً لكنى رضيتُ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالعمل فى المكان المحبب إلى نفسى ، ضَمُرتْ أحلامى كثيراً لكننى راض . . . وما عسانى أفعل غير ذلك . . ؟ وتجلّت الفكرة فى مُخيلتى واضحة . . فأغلقتُ أضواء الصالة . . . وأضأتُ المصابيح جلية فوق خشبة المسرح واعتليت المسرح :

« أنا قيصر روما العظيم . . فلتنحن كل الأفلاك . . . ولتستح كل الأشباح فوجودى أثبتُ من مدارات الشموس والكواكب وإرادتى ما حقه بلا شك . . . أ جول على المسرح . . . أنا قيصر لا محال »

يسدلُ الستارُ . . يُدوّى التصفيق . . يتهافت إلى سمعى صدى كلمات الإطراء والاستحسان . . . تنطفىء الأنوار ،

أستعد لمغادرة المسرح من باب الممثلين الخلفى ، لا أجد أحداً ينتظرنى بالخارج غير السكون يفرش أغطيته ورائحته على الشوارع والجو . . أتفحص حلتى الكالحة أتأكد من وجود قبعتى البنية . . . ثم أهم بالسير متدثراً بشملتى . . .

كى أصل المنزل قبل طلوع الفجر

القاهرة : مهاب حسين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المستخبّ

علي عيد

تمنّى أبي أن يراني موظفاً في الحكومة ، لكنه مات قبل أن أجلس خلف مكتب من الصاج رمادي اللون ، وحولي عشرات مثلي .

يستيقظون في الصباح الباكر ، يجلسون خلف المكاتب المصنوعة من الصاج الرمادي ، يكتبون في ورق أرقاماً وكلمات ، ويموتون خوفاً مما يكتبون .

●

دخل علينا ثلاثة من الشباب يحملون حقائب سوداء وينظرون إلينا في ريبة . همس لي شاب منهم : ماذا تعرف عن المخالفات المالية التي في المصلحة ؟

قلت لا أعرف . لم يصدق، فرحت أحكي له عن أبي العامل الفقير الذي لم تعرفه الحكومة ، فسألني من أين جئت إلى هذه المدينة الفسيحة ؟

ولما حدثته عن قريتي ضحك بصوت مرتفع ثم اقترب من أذني وهمس . . فسألته أتوجد إصابه بين حاجبيه ؟ ، قال إنه مصاب فعلاً بين حاجبيه، بانت على علامات الدهشة ، قلت إني أعرفه ، ولا بد أنه يعرفني .

أخرج من حقيبة السوداء ورقة وقلماً .

كتب اسمي ثم أعاد الورقة إلى الحقيبة .

كنت سأقول لزوجتي لكنني ترددت ، وانتحيت بأمي جانباً أهمس لها بما حدث .

ضربت صدرها براحة يدها فزعة . . استيقظ الخوف .

قالت : « مازال أبوك هارباً ، لا أعرف له أرضاً »

كدت أثور عليها لكنني خشيت أن تسمع زوجتي فقلت معاتباً :

« لم يمت أبي إذن ؟ »

« نعم يا ولدي »

« قلت لي أكثر من مرة إنه مات »

« كنت أعرف أنه لن يعود »

« لماذا ؟ ! »

« لأن العُمّد يعيشون طويلاً »

« لكن ابن عمك كان حياً »

« للأسف . مات منذ زمن بعيد »

« آه . كنت أريده الآن حياً »

قلتها بحسرة ، أحستها أمي فبكت ، تركتها تبكي وخرجت للطريق ، وهناك اقترب مني الشاب ، قال : « الرجل يريد أن يراك »

قلت : « لماذا ؟ »

قال : « إنه يعرفك منذ كان طالباً صغيراً »

هززت رأسي ، لكنه أصرّ على أن يأخذني معه .

قلت : « امنحني فرصة للتفكير »

قال : « إنه ينتظرك »

قلت : « ينتظرني ؟ ! »

هز رأسه مؤكداً فأحسست أن شيئاً ما يمكن أن يحدث ، وبدأ خوف يتسرب داخلي . .

برغم أنني كبرت وهجرت قريتنا وتزوجت ، ومرت أعوام ثلاثون ، لم أنس لحظة أن شدني من ملابسي الرخيصة أمام

عايدة ، ولا الدم الذى سقط على وجهه ، والرعب الذى كان .
فكرتُ على الفور فى الهرب .
وتذكرتُ أننى عندما ضربته بسمار البرجل غرزتهُ حتى آخره ، بين حاجبيه الأحمرين ، هكذا انغرز .
وجدتُ لحظتها الدم ينفجر فوقفت مكانى بلا خوف .
رأيته يغمض عينيه ويصرخ مرعوباً ، ورأيت الكرباج وهو يقع على الأرض ، وبعض الطلبة يلتفون حوله . .
كنا فى الصباح ، ولم أعرف ماحدث غير أن رجلاً أخذنى من يدى وأدخلنى المدرسة .

●

قالت لى أمى : « لم تجد إلاَّ عايدة بنت الدهبى حتى تحبها ! »
قلت : « هى التى أحبتنى يا أمى »
« ألا تعرف أنها بنت العمدة »
« أعرف »
« وهل قالت لك أن تغرز المسمار فى وجهه »
« لا . كان سيضربنى بالكرباج فدافعت عن نفسى »
صاحت فى وجهى : « ليلة أبيك عتمة ! »
كانت ليلة أبى معتمة فعلا ، لقد جاء عمدة قريتنا ومعه رجال آخرون ضربوا باب دارنا بقوة ، كاد ينكسر .
ولمَّا خرجتْ أمى لتواجههم اختبأ أبى .
شخط العمده فى أمى : «أين زوجك يا امرأة ؟ »
قالت : « خارج الدار » .
قال : « أبلغيه أننا سنربيه ليعرف كيف يربىّ ولده »
لمأتأكد أبى من انصرافهم ضمدنى فى حضنه ضمة ودوداً ، ثم قبلنى وخرج ، كان يبدو ضعيفاً مقهوراً .
سألته أمى : « إلى أين ؟ »
فرد عليها : « إلى أرض لا ترى الشمس »
واختفى . .

●

راحت أمى لا بن عمها وحكت له الحكاية ، كان خارجاً من السجن لتوه ،
قال لها عودى إلى دارك واطمئنى أنت وزوجك والولد .

●

فى دوّار العمدة وقف خالى الذى هو ابن عم أمى .
يقول بصوت مرتفع غاضب :
« ابنكم يهدد ابننا ، وأنتم تهددون أباه ، وأنا لا يهمنى السجن »
ثم خرج بقامته الطويلة وجلبابه الصوفى الأسود من الدوّار .

●

فى الليل تصورته يتحسس موضع خروج الدم بين حاجبيه ، ثم يستدعى رجاله الشباب ذوى الحقائب السوداء .
يأمرهم بإحضارى . .
ملأنى الخوخ ، فأنا متزوج وعندى أولاد صغار ، ولا أملك سوى مرتبى الذى لا يكفينى ،
ويمكننى أن أتصور مدى الضرر الذى سيلحق بنا ، لأن مسمار البرجل غاص يوماً فى اللحم الطرى . .
انتزعت نفسى من بين أولادى ليلاً ، رحتُ أحتضنهم ، أقبلهم ، أبكى . .
وخرجتُ إلى أكثر شوارع المدينة ظُلمة ،
أسلمتنى الظلمة للمقابر .

●

فى اللحظة الأولى رحتُ أفكر فى أولادى المساكين وأمى وزوجتى ، وتأكد لى أن أى تصور لِمَا يمكن أن يفعله ، أهون عندى من هذه الأماكن ، لذلك انتزعت نفسى من المقابر ، لأجلس فى بيتى
. . أنتظر . .
لكن الظلمة احتوتنى تماماً ، ورأيت أشباحاً تمسك بى .
تشدنى لأماكن لا تعرف الشمس . .

القاهرة : على عيد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فاروق حسّان

قصة: المواجهة

كانت تلك هى المرة الأولى التى أراه فيها عن قرب بعد أن تشرفت بالمثول بين أنيابه . وجه أملس متجهم ، عينان تومضان ببريق السلطة المميز ، وجنتان مشدودتان تكاد الدماء تُفجر منهما باختصار : كانت ملامح رجل يكفى نفسه بنفسه ، يعرف ما يريد ، ويصل إلى ما يريد دونما حاجة إلى رجاء أو وساطة .

منذ لحظات ، كنت أجلس وسط سبعة زملاء بعدد المكاتب الكالحة «خمس سيدات ورجلين» ، وثلاثة أكواب ممتلئة إلى منتصفها بالشاى المصلحى ، وفنجان قهوة فارغ قلبته «العانس» فوق الطبق انتظاراً لأن تعرف لها زميلة مسنة موعد مجىء ابن الحلال الذى أصبح الآن مطلوباً لذاته ودون أية مواصفات أو شروط بعد أن مضى على الموعد المحدد لوصوله دهر طويل بدا بعده أنه ربما لن يحضر أبداً ، ولعل هذا ما جعل عينيها الواسعتين تبدوان غريبتين يخيل للناظر إليهما أن صاحبتها تحاول جاهدة منع نفسها من البكاء ، أو أنها تنتظر رسالة تحمل خبراً أليماً لم تكن تتوقعه .

كانت الغرفة تعج بالكلام . . .

فالكل مشتبك فى أحاديث هامشية تافهة تتقافز بشكل برغوثى من موضوع لآخر ، فمن الكرة ، إلى الحلقة ــ التليفزيونية ، إلى متاعب الحمل وشكل تسريحة المذيعة المتصابية التى كانت تضع فى اعتقادى باروكات مستحيلة .

كنت أستمع ممتعضاً محاولاً التركيز فى ركام الأوراق التى تغطى المكتب وأنا أجفف عرقى وأنظر فى قنوط إلى المروحة العجوز التى تعمل فى وهن شديد مصدره من الأزيز أكثر مما تحركه من هواء الحجرة الساكن البليد .

كان الحديث قد وصل إلى نقطة حاسمة ساد الحجرة خلالها السكون عندما أقسم الزوج المفترى بالطلاق ألا تبيت الزوجة فى البيت وأن تخرج بما عليها من ملابس دون مراعاة لعشرة ولا للساعة التى كانت تشير إلى الثانية والربع صباحاً .

كنت أستمع مرغماً فالحجرة ضيقة ومجرد الهمس يصل إلى أركانها الأربعة ولابد أن الزميلات ــ اللاتى كن يتابعن كل حرف بأنفاس مبهورة ــ قد تخيلن أنفسهن فى الموقف نفسه ، واستحضرت كل منهن على حدة وهى ترتجف صورة الزوج وهو يقبض على ذراعها دافعا إياها تجاه الباب بينما تعلّق الأولاد حولها وهم يصرخون .

كان الحديث قد وصل إلى ذلك الموقف العصيب من وجهة نظر الكل عندما اقتحم الساعى الحجرة .

المدير العام . . . المدير ــ سيادتك .

كانت تلك طبيعته ، لم يقل جملة كاملة طيلة حياته الوظيفية وإنما يلقيها مليئة بالحفر والفراغات وعلى المستمع أن يخمن ما تعنيه ، تكوين يتلاءم فى اعتقادى وطبيعة المكان الخرب .

قلت :

- أنا ؟!

كانت دهشتى حقيقية ، فأنا مجرد نكرة تجلس على مبعدة

أربعة طوابق من حجرة سيادته التى لم أشرف حتى بالمرور أمام بابها من قبل وكان مجرد تعرفه على اسمى وسط هذا الخضم البشرى أمراً يبعث على الدهشة بالفعل .

- سيادتك . . المدير . . طبعاً . . بالتليفون . .

قالها صاحب الجمل المثقوبة وهرول خارجاً . بعدها ساد الحجرة السكون وتجمد الزملاء فى أماكنهم وقد شخصت أبصارهم تجاهى حتى الزوجة ــ التى تبين فيما بعد أنها كانت بقميص النوم ــ تجمدت عند باب الخروج متشبثة بضلفة الباب فى انتظار أن يبث فيها الزميل الحياة بعد أن توقف فجأة عن الكلام .

غادرت الحجرة مودعا بنظرات الزملاء المشفقة مخلّفا ورائى الزوجة المهانة التى لم يعد فى استطاعتى أن أخمن ما جرى لها ولا لزوجها الذى سيظل نادماً على يمين طلاقٍ فى لحظة غضب مباغت ، إذا لم يتدخل الجيران الذين سوف يوقظهم صياح ما قبل الفجر لاصلاح الأمور بينهما .

اخترقت الطوابق الأربعة . . .

كانت القذارة والغبار والعتمة المنتشرة ورائحة دورات المياه المهملة تتدرج بشكل تنازلى كلما هبطت طابقا حتى تلاشت تماماً فى طابق الكبار وحلت محلها الجدران الزيتية وأصص الزرع وروائح المطهرات حيث يتجشأ كل كرش بمفرده فى حجرة كاملة لا يشاركه فيها أحد إلا دخان السيجار ، ودون أن يفعل شيئاً إلا الحملقة فى نقطة معينة من السقف خالية من أى علامة .

وللحظة أحسست بدوار . .

ما إن أخذت الإذن من سكرتيرة المعبد التى كان وجهها يطفح بشراً تجارياً ويبدو من عينيها أنها قد رأت كل ما فى الوجود وفَتحتُ الباب باحتراس وخطت قدماى وغادرتا موجة الحر القاتل إلى الهواء البارد الذى كانت تنفثه أجهزة التكييف المبعثرة أسفل الجدران حتى أحسست بداور خفيف ، ليس كذلك الذى يسبق الاصابة بالاغماء ، ولا ذلك الذى يواكب سوء التغذية ، وإنما دوار من نوع آخر . دوار الدهشة والذهول من الجو الثلجى والبريق الذى كان يغشى البصر وينبعث من المكان كله ، مثل هذه الفخامة موجودة إذن ؟ إنها ليست فقط فى الصور والاعلانات ! . إنها . .

- تفضل . .

انبعثت من أقصى الحجرة حاسمة قاطعة أجبرتنى على التقدم كالمخدر وعقلى يدور كالطاحونة محاولا البحث عن سبب مقنع لهذا الشرف الذى لا يحظى به ــ كما يشاع ــ إلا قلة لا تتجاوز أصابع اليدين .

- اذن . . هو أنت !

كان أصبعه مشهرا راسما خطاً وهميا مستقيماً شمل جسدى كله من أعلى الرأس حتى الحذاء القديم ، ثم عاد نفس الإصبع فى رحلة عودة مارًّا على نفس الخط الوهمى حتى استقرّ على موقع الصدر .

لم أفتح فمى . لم يكن هناك شىء محدد يمكن الاجابة عليه أما نبرة التحقير والتهكم فهى متوقعة فى وجود مثل هذه الحزمة من التليفونات التى كانت بكل الألوان .

- أنت ؟!

معالم الصحة المتفجرة منه تثير الحنق وتفرض مقارنة مستحيلة بينى وبينه أتلاشى بعدها منجذبا إلى الأجهزة السحرية المبعثرة فى أناقة أسفل الجدران لتلفظنى مسحوقاً إلى الخارج مع الهواء الفاسد ودخان السيجار .

- هم م م م م

عاد الاصبع المشهر إلى وضعه الطبيعى واستراح سميناً معافى فوق ورقة أخذ ينقر عليها وهو يختفى بنفس النظرة المتعالية الساخرة .

- متزوج . . ولك ثلاثة أطفال !

لم يفش سراً ، فمجرد نظرة على اقرار الحالة الاجتماعية تفى بالقصد .

قلت :

- الحق تقول .

- هم م م م م . ثلاثة أطفال وترفض استلام الحوافز ؟

ما لم تقله لا تقله فأنت أهلٌ له ، فُلته صار غريباً عنك ، فاصمت ، ترىَ : من ذلك الصوفى الذى هزمته شرور العالم ففر أمامها معتزلا وأخذ ينفث فينا انهزاميته من مكمنه أعلى الجبل ؟

قلت :

- الحق تقول .

ازدرد نظرته الساخرة وتشاغل مرتبكا باختلاس النظر إلى الورقة وهو ينقر على المكتب بنفس الاصبع بصورة تستفز البدائية الكامنة فى النفس .

زمجر :

- وتشيع فى كل الأقسام . . أنه لا أحد آخر يستحق .

صنوف الذباب والخنازير التى لا تدرى إلى أى حد تبلغ قذارة رائحتها لأنها بطبيعتها لا تملك حاسة للشم ، تسعى دوماً

فى كل زمان ومكان ــ وغالباً ما تكون زاحفة ــ إلى بؤرة السلطة حاملة على عاتقها كل ما التقطته آذانها المرهفة ــ المعوضة لحاسة الشم المفقودة ــ لتصبه مقطراً فى الآذان النهمة لكل ما هو عفن .

قلت :

- الحق تقول .

كان ينتظر انكارا أو تراجعاً ، أو على أقل تقدير صمتاً يشى بذلك ، ووضح من اعتداله المباغت واللمعان الشديد الضارب فى وجنتيه أن اصرارى أطاح بثباته وتركه مهتزاً أمامى بعد أن خانه التقدير . وعندما ارتفع صوت النقرات لحظة أن اشتركت جميع أصابع اليد فى لعثمة واضحة فى نشاز النقر ، بدا أن الأمر قد أفلت متسرباً من بين الأصابع السمينة واتخذ لنفسه مساراً جديداً تقاطعت فيه الارادات .

- لا . . لا أحد ؟!

ابتلع ريقه ورددها متسائلا ضاغطاً على الحروف ملصقاً عينين وجلتين بملامحى وهو يبتسم ابتسامة مرتعدة تضيف بأن الطريق لم يغلق خلفى بعد وأن فى امكانى العودة سالماً لو . . .

بحزم قلت :

- بالفعل . . . لا أحد .

كنت قد تقدمت خطوة حتى لامست المكتب وفردت أصابع اليدين وأنا أرتكز بهما على حافته وأميل فى تحدٍ تجاه الوجه الذى فقد تجهمه فى حين ضاقت عيناه حتى صارتا كثقبى رباط الحذاء .

تراجع للخلف واستعادت ملامحه قسوتها :

ـ هم م م م . بصراحة أنت لا تصلح للعمل معى . . . اختر المدينة التى تريحك لأنقلك إليها .

كانت اللطمة قاسية أحسست بعدها بدوار كدت أنكفىء معه على المكتب ، وغام المكان حولى وانقلب إلى لوحة كل ما فيها جامد متخشب يشعّ برتابة مثيرة بريقاً ثلجياً انعكس على القوائم المعدنية والخلفية الخشبية وحزمة التليفونات ، حتى الصلعة التى كنت أراها كقارب مقلوب كانت تشع بنفس البريق الصامت الحاد .

ولا أعرف باليقين كيف امتلأت فجأة بتلك الرغبة . رغبة تصادمية عنيفة لم أستطع فهم أسبابها هل هو البريق الخاطف الذى ملأ المكان حولى بغتة ؟ . هل هو أزيز أجهزة التكييف الذى استحال إلى طنين ينفث النفاية والأوحال ؟ ، هل هو القارب المقلوب الذى أحاط به الشوك المصبوغ بالسواد ؟ ، أم هى الزوجة التعسة التى تركتها ورائى وهى ترفض وتقاوم ؟ .

ربما . . .

جاءنى صوته ينق من بعيد :

- اختر يا سيد

جمعت كل قوتى فى يدى وشرعتها ، ورغم «الشبورة» التى ظللت عينى استطعت وبشكل جيد تحديد وجهه خلف دخان السيجار .

من بين أسنانى زمجرت :

- لقد اخترت !

سوهاج : فاروق حسان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عمرو محمد عبد الحميد

قصة..

بنت كبيرة تكابد الشوك وبنت صغيرة يكاديدميها

* هذيان العقد الرابع

طويلا حلمت بالزواج ، لأنجب أطفالا ، كنت أحب الأطفال جدا . عندما كنت صغيرة ، كنت أبكى دائما لأن أبى لم يشتر لى العروسة المعروضة فى دكان اللعب ، أحيانا كنت أعمل عروسة صغيرة من عجين الخبز ، لكنها لم تكن كعروسة الدكان الحلوة . عندما كبرت . كبر معى حلمى !

●

أفرح لرؤية طفل فى الشارع ، أجدنى مدفوعة إليه ، أقبله ، أداعب شعره ، يبتهج قلبى عندما يتجاوب معى ، عقدت صداقات عديدة مع أطفال الجيران ، كانوا ينتظرون عودتى من العمل وكنت أهرع إليهم بشوق حار . عندما كبرت أكثر ، تضاءل حلمى ! .

●

فى الآونة الأخيرة ، غزا جسدى التعب ، فكنت أسير ببطء وأصعد السلالم بإجهاد ، ولما اكتشفت شعيرات بيضاء فى رأسى تضايقت كثيرا ! .

●

على واجهة منزلنا ، شاهدت بالونات بيضاء وأعلاما تراقص الهواء ، سمعت ضجيجا ينبعث ، دخلت مندهشة ، رأيت أطفالا كثيرين ثيابهم مهلهلة ، ورؤوسهم منبعجة يعلوها شعر شوكى ، وندوب غائرة حول أعينهم الجاحظة ، رأونى ، اندفعوا نحوى ، خفت ، طوقونى ، تعلقوا بفستانى ، جذبوه من أسفل حتى تمزق ، فزعت ، استنجدت بأمى ، جاءت مبتسمة وقالت : إنهم أطفالك ، وأنت أمهم ، كانوا فى سفر وعادوا اليوم ! . بصعوبة أخرجت نفسى من حلقتهم ، صادفنى أبى ، ابتسم وردد علىَّ ما سمعته من أمى ! . بكيت وقلت منهارة : أنا لم أنجب أطفالا ؛ أنا لم أتزوج قط ! ضحكوا جميعا بصوت مرتفع ، لملمت نفسى وخرجت مسرعة . وفى الشارع فوجئت بهم ، نفس الأطفال ذوى الرؤوس المنبعجة ، كانوا يملأون الشارع ، هرولت هرولوا خلفى صائحين : أنت أمنا ، لا تهربى ! . .

ولجت فى درب ضيق أفضى إلى ساحة مقفرة شاسعة ، بلغ منى التعب مداه ، تحاملت على نفسى وسرت متثاقلة . لا أعرف من المسافات كم قطعت ، كل ما أدريه أننى انتهيت أمام منزل له ملامح منزلنا ، ترددت فى الدخول ، لكنى تشجعت حينما أتانى صوت أمى : لماذا تأخرت ، كان ينتظرك أطفال الجيران ؟ ! استندت إلى الحائط وقلت بفزع : لكننى لا أحب الأطفال ، لم أعد أحبهم ! ، رأيت أبى يبتسم لى فى الشرفة ؛ أشار كى أدخل بيد أن جسدى لم يعد خاضعا لى .

* خفوت أنين رقصة المطر

تك . . تك . . تك ، والسقف الواطىء للعشة يستقبل انهمار المطر الليلى عليه ، وأنت ترتعشين ، تصطك أسنانك

وترتعشين ، تدنو ركبتيك مضمومتين من صدرك وترتعشين ، أيؤثر البرد فيك يا بنت ؟ ، اهرسى بجسدك الأرض الرطبة ، احتضنى شقيقتك الصغيرة . . لا تخشى الجذام فيها ، أو أقول لك . . التصقى بجدار العشة ، غوصى فى أعواد الغاب والبوص ؛ تمنحك شيئا من الدفء ، لا تدعى الصقيع يتخلل أعماقك .

العشة ملآنة بإخوتك العيال ورائحة المرض وضيقة ضيقة ، سقفها الواطىء - الذى صنعته من الصفيح والهيش - لا يمنع ماء المطر المتسلل بخفة إلى رأسك ، و . . مجهدة أنت ، تتوقين لساعة نوم أو حتى إغفاءة قصيرة ، لكن الشتاء وهمومه يتحدان ، يجيئانك بالليل السحيق ، يتربص بك ويحول بينك وبين انطباق أجفانك .

●

اليوم يا فريدة ، لما سألتها : « لماذا لا تجيبك حين تنادينها فى غبشة الصبح ؟ » ، قالت لك أمك : « حظك عالى . . تأكلين فواكه طول اليوم بعيدا عن عشة الهموم ! » .

مسكينة أمك ، من أدراها بما يحدث للبنات فى الجنائن ، الشوك يدمى الأيادى ، لكن دم الشوك أقل قتامة من دم آخر يراق كل نهار ، مسكينة هى . . لا تشعر بسياط النظرات الشبقة تنفذ فى جلبابك الكستور . . تمزق السوتيان الرهيف . . تعربد فى صدرك وتمرق لتعرّيك ، تلسعك ولا تقوين على التأوه ! ، كرهت جمالك ، نقمت عليه ، بعض البنات يحسدنك ، ومقاول الأنفار يتعقبك بين الشجيرات ، بعد الظهر . . مر على خدك بيده الناشفة « لو تطاوعينى يا فريدة ؟ ! » . . كلماته القميئة ترن فى أذنيك . . فزعت فيه ساعتها ، أقسم أن يتوعدك !

لتلتمسى لامك عذرا . . مؤكد أن سؤالك أغضبها ؛ فشقيقتك العليلة وبقية إخوتك يستنزفانها . . يحملانها ما لا تطيق ، بعد أن فعلها أبوك ذات يوم منذ سنتين وهرب . . ترك كل شىء وهرب . . (لم هربت يا أبت ؟ كم أحتاج أنفاسك معى هذه الأيام . . أحتاجها بشدة !) . . آه ، تزيد رعشتك ، أترتعيشن بردا أم خوفا من ألغاز نهار قادم ! . . و . . تك . . تك . . تك ، لم تزل ثورة السماء مشتعلة ، دعى صوت انهمار المطر يتضخم . . يملأ رأسك ، ليريحك - ليلة - من الأنات والتأوهات . . من صوت باب العشة يفتح ثم يغلق - فى غبشة الصبح - بحذر ، و . . من أسئلة تجر إليك المتاعب ! .

الإسماعيلية : عمرو محمد عبد الحميد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مسرحية

الملك

تأليف: ستيوارت كن

ترجمة: الشريف خاطر

الشخصيات : (١) آتى
(٢) فارول
(٣) لينا

تجرى أحداث المسرحية فى وقت متأخر من مساء يوم جمعة ، والجو مظلم تقريبا . تسمع فى الخارج ؛ أصوات غناء وصياح ، تقترب هذه الأصوات ثم تتوقف عندما يفتح الباب ، ثم نسمع هذا الحوار من الخارج .

فارول : (من الخارج) لا يمكن . تفضل أنت أولا .

آتى : (من الخارج) كلا ، من بعدك يامستر فارول .

فارول : (من الخارج) أنا أصرّ

آتى : (من الخارج) تفضل فإنه بيتك

فارول : (من الخارج) من هنا ، مازالت مواد البقالة موجودة خلف الباب الخارجى .
(فترة صمت) خذ هذا حتى أفتح النور . ابق فى مكانك ! أدخل .

(يسمع صوت اصطكاك الزجاجات بعضها فى بعض من الخارج) (يدخل آتى ، متعثرا فى الظلام . وينوء بحمل شنطة بنية اللون من الورق مليئة بالزجاجات وكذلك صندوق من الكارتون مكدس بمواد البقالة . يتعثر فى شىء ما) . دقيقة واحدة حتى أعثر على مفتاح النور .
(يدخل ويضىء نور الغرفة ، ويحمل كذلك شنطة مليئة بالزجاجات تصطك فى بعضها) سآخذ هذه الأشياء إلى الداخل (يدخل إلى المطبخ) .
(يتهاوى آتى على أحد الفوتيهات متهالكا ، ويحاول أن يدعك جبهته بيده الطليقة)

آتى : (لنفسه) كأنه ليس لدينا ما يكفى بدون . . . أوه ، ياللجحيم .
(يعود فارول سعيدا ، ويفرك يديه . يحاول آتى النهوض متمتما) .

فارول : ماذا دهاك ؟

آتى : يدى ، منملة .

فارول : ماذا أقدم لك ؟

آتى : اسمع ياسيد فارول . . .

فارول : ماذا بك ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آتى : اسمع أنا لم . . أنا لم أحضر إلى هنا لكى أنقض على بيرتك .

فارول : نشرب بيرتك أنت ، إذا كان ذلك سيسعدك (يتناول عدة زجاجات من شنطة آتى) .

آتى : لكن . . .

فارول : ألم تعد لديك الرغبة فى الشراب ؟ لا ترغب ؟ الأكواب فى الدولاب . كل شىء يكون على ما يرام . ستكون سهرة ممتعة . . انتظر ، وسترى .
(آتى ، عند الدولاب ، يسقط الأكواب)
على رسلك ، ما الذى تود أن تحدثه من أثر ؟ ضع الأكواب هناك .
(يكون « آتى » قد أحضر كوبين من أكواب البيرة . يملأهما فارول ويناول واحدا لآتى)
هنا ، أجلس . ليس هناك ، فهذا مقعدها .

آتى : وأين هى .

فارول : فى صحتك .

آتى : فى صحتك . (يجلس)

فارول : قلت لك إنها ذهبت للفراش . تشاجرنا . هل غيرت رأيك ؟

آتى : أفكر فى الأخرس .

فارول : ماذا عن الأخرس ؟

آتى : أنا قلق لما سيحدث له ، هذا كل ما فى الأمر ،

فارول : احبسه لبضعة أشهر . هذا أفضل شىء ممكن . . أعنى لمصلحته .

آتى : أعرف ، لكن . .

فارول : وكيف حدث ذلك ، على أية حال ؟ فقد كنت فى الحانة الأخرى .

آتى : دخل الأخرس البار ومعه رفيقته ، أنت تعرف تلك الشقراء الضخمة .

فارول : رأيته .

آتى : أعتقد أنك قلت إنك كنت فى الحانة الأخرى .

فارول : أكمل الحكاية .

آتى : حسن ، طلبا شرابا . ورفض « بل » أن يقدم لهما شرابا وقال إنه كان من المفروض أن يكونا فى السجن . فطلبا السماح بشراء زجاجتين على أن يخرجا . وكانت هذه هى البداية . وخرج لهما « بل » من خلف البار ، ليطردهما . فاتجه الأخرس نحوه . من المحتمل أن يكون قد انتابه شىء من الذعر . بعد ذلك دخلت الشرطة المكان . وأمسك « بل » بالأخرس ثم شرعوا فى طرده وأخذ يأتى ببعض الإشارات . وقالت رفيقته « إنه يريد أن يقول شيئا » . وقال « بل » « كيف يمكنه قول شىء فى حين أنه أصم أبكم »؟ فقالت رفيقة الأخرس « أعطوه قطعة من الورق وقلما ، ربما يكون الأمر خطيرا ، وكيف يتسنى لكم أن تعرفوا ، ربما يكون قد أصيب بضرر بالغ . هيا » . وعلى هذا أعطوه قلما وقطعة من الورق ، كتب عليها ، ببطء شديد للغاية ، وبعناية . ثم طواها وأعطاها للبوليس . فى الحقيقة ، كنا نعتقد أن كل ما كان يطلبه هو صدقة أو شىء من هذا القبيل . لكن عندما فتحت الشرطة الورقة كان كل ما بها « جستابو قذر » وهنا أمسكوا به ثانية وطردوه خارجا . والآن . . ماذا تظن أنه سيحدث ؟

فارول : يستاهل أظن أننا لن نراه هنا بعض الوقت . هذا المسكين .

آتى : قل ذلك مرة ثانية .

فارول : مسكين . هل تود كأساآخر ؟

آتى : اسمع ، يامستر فارول . .

فارول : يارجل ، اصنع شيئا من الخير ، ياآتى .

آتى : أنا لم آت إلى هنا لمجرد أن أشرب . أعنى أن هذا فى الحقيقة كرم كبير منك ، لكن . .

فارول : لكن ماذا ؟

آتى : كم كنت جادا عندما كنت فى الحانة ؟

فارول : جادا ، للغاية . حتى إننى قلت لك ، إنه لابد أن أتحدث معها بخصوص هذا الشأن .

آتى : ثمّ ؟

فارول : قلت لك ، ومازلت أقول إننا تشاجرنا ، ولذا ذهبت للفراش . سأذهب لأرى إذا كانت قد استيقظت . فى هذه الحالة نستطيع أن نرى كيف سنتصرف .
مارأيك فى ذلك ؟ اعتبر نفسك فى بيتك . كل شىء تحت أمرك ، ياآتى ، فى بيتك تماما .
(وقبل أن يعترض آتى ، يكون فارول قد خرج . فيأخذ آتى فى التحديق أمامه بعبوس)

آتى : مسكين ، هذا صحيح تماما . سيضربونه ضربا مبرحا ، عندما يحجزونه خلف القضبان عندما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يحبسونه فى تلك الزنزانة ، سوف يحضرون له قلم وورقة ، أستطيع أن أؤكد ذلك . سيدفعون به إلى تلك الهاوية ، بكل تأكيد . (يعب كأسه دفعة واحدة ويملأ مرة أخرى بسرعة) هذه الكأس فى صحته . أنا لن أسكت عن قول كل . . .

يتوقف عن الكلام ويحملق فى أرجاء الغرفة . الغرفة مزخرفة ولكن أثاثها فقير بعض الشىء . يوجد شمعدان فوق ظهر دولاب ، أريكة فى أحد الأركان ، بار صغير ، فوتيه من الجلد . كما يوجد صندوق قديم من خشب البلوط . ستائر من النوع الثقيل ، وجدران مغطاه بالخشب « آتى » ، وقد استوعب كل ذلك ، يتحسس جيوبه كمن يتأكد من وجود شىء . يعبر الغرفة ويتناول تفاحة من صحن فضى . ويكاد يقضمها ، لكنه يتراجع ويضعها فى جيبه . بعد لحظة يتجه ناحية الدولاب حيث يوجد صندوق سجائر خشبى . يتصنت للحظة ، ثم يتناول الصندوق ويجلس على الكرسى الذى سبق أن قال عنه فارول إنه يخص « لينا » يرفع آتى غطاء صندوق السجائر ، فتصدر عنه نغمات مرحة . وفى الحال يغلق الغطاء . فى تلك اللحظة يدخل فارول . فيفاجأ به آتى) .

فارول : نحن عائلة موسيقية .

آتى : كنت فقط . . أتفرج . .

فارول : تفضل .

آتى : قطع . . قطع لطيفة . . آه . . قطع أثاث لطيفة . .

فارول : تناول سيجارة (يناول آتى سيجارة) نعم ، زوجتى هى التى جمعت هذه الأشياء . إنها مقتنية ممتازة . هل تحب الاقتناء ؟

آتى : (بينما يشعل له فارول السيجارة) شكرا . الأشياء الغريبة . ليس كثيرا . الأشياء التى أستطيع أن التقطها .

فارول : هل تفضل شيئا معينا ؟ أعنى أن كل ما أعرفه عنك قليل جدا . كل ما أعرفه عنك ، هو ما قلته لى فى الحانة . ما قلته لى هناك . وأنا لا أدرى إذا كنت صادقا أم لا ، فما زلت أكوّن رأيا فيك

آتى : لا يُقلقنَكَ ذلك

فارول : من الممكن أن تكون مجموعة من الأكاذيب ، أو ادّعاءً فارغا .

آتى : لا تقل ذلك ، يامستر فارول . .

فارول : أنا أقصد وجهة النظر التى كنت تتكلم عنها . يجوز أن تكون لك وجهات نظر أخرى .

آتى : أنا لست من النوع المدّعى .

فارول : هذا شىء لا علم لى به

آتى : كفاك هجوماً على . اسمع إذا كنت تتخيل أنه بسبب إحضارك لى إلى هنا فإنه باستطاعتك أن . . .

فارول : تحت أمرك .

آتى : تحت أمر من ؟

فارول : كان لدينا نعامة ، ذات مرة !

آتى : نعامة ؟

فارول : أجل .

آتى : نعامة حقيقية ؟

فارول : بالطبع .

آتى : حية ؟

فارول : لا . . ، ميتة .

آتى : ظننت أنك قلت إنها نعامة حقيقية .

فارول : هكذا كانت . لكنها ماتت .

آتى : لكن كيف حضرت إلى هنا ؟

فارول : طائرة ، على ما أعتقد .

آتى : النعام ، لا يستطيع الطيران .

فارول : إذن لماذا تسأل ؟

آتى : طيب ، عندما كانت هنا ، أقصد . . . ماذا فعلت بها ؟ حنطّتها ؟

فارول : كلا . دفنتها . (فترة صمت) ألم تلحظ وجود أى شىء بالمنزل ؟

آتى : بالطبع . ما أود أن أقوله ، من سمع ، بمكان لا يوجد فيه أى شىء ؟ فى المنزل توجد أشياء عادية ، ملابس قديمة ، نتف من هنا وهناك ، أحذية قديمة ، تحف ، جرائد . أقصد أن أقول . .

فارول : جرائد ؟

آتى : علب غريبة ، أنواع من الأشياء . . نعم ؟

فارول : قلت جرائد .

آتى : هل قلت جرائد ؟

فارول : أى جرائد ؟

آتى : وكيف يتسنى لى أن أعرف ؟ « نيوزاوف ذى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويرلد » ، « بيبل » ، « ميرور » أشياء من هذا القبيل . مثل هذه الأشياء تجدها ملقاة فى أى مكان . لماذا تثير كل ذلك حول هذا الأمر ؟

فارول : كأسك (يملأ كأس آتى ؛ وكأسه) فى صحتك !

آتى : فى صحتك

فارول : إذن فأنت تحتفظ بقصاصات الجرائد ، هكذا ؟

آتى : من الذى تكلم عن القصاصات ؟ أنا لم أقل قصاصات ، بل قلت جرائد .

فارول : لا ، أنا الذى قلت . وذلك شىء طبيعى ، لا تسىء فهمى . ما نوع القصاصات التى تحتفظ بها ؟

آتى : كل الأنواع . الحوادث . بالضبط ، الحوادث . المناسبات العالمية . ذات الأهمية الوطنية . أقصى الأحداث الغريبة . من هنا ، وهناك . وتستهوينى الأحداث الغريبة جدا . مثل اغتيال كنيدى ، أو جنازة الملك .

فارول . أى ملك ؟

آتى : جورج السادس . وهل هناك أحد غيره تعرفه !

فارول : وماذا غير ذلك ؟

آتى : حرب السويس ، تشتعل من جديد ، الثورة فى المجر . ثورة الزنوج فى الولايات المتحدة ، ملكة جمال العالم ، رئيس الوزراء يقول لا ، فيلم نصف دستة اشرار . وكذلك كل ما نشتات الرياضة طبعاً . انجلترا تفوز بكأس العالم . إصابة البطل الرياضى آركل بعاهة . تحول رياضى روسى إلى امرأة مقتل ملاكم شهير . .

فارول : اذن فأنت تحتفظ بأخبار جرائم القتل ؟

آتى : ماذا ، الجرائم الشهيرة فقط . مثل تلك الحادثة فقد كان بطل العالم فى وزن الذبابة ، أعظم لاعب منذ بينى ليتش .

فارول : أهناك جرائم أخرى ؟

آتى : ولماذا يتحتم هذا ؟ على أنى لست متخصصا فى ذلك الموضوع . لقد تصادف وحدث ذلك . لدى قصاصات تشمل كل الأنواع ، حفلات الحدائق أحزمة المقاعد ، شلالات نياجرا . .

فارول : وماذا غير ذلك ؟

آتى : قضية الدولاب . هذه هى آخر ما أستطيع أن أتذكره من تلك الحالات . أرى أنك لا تتفق معى ، هل هذا ما يؤلمك ؟ هل عندك اعتراض ضد الدواليب ؟

فارول : كلا .

آتى : ما الذى تود منى أن أفعل بخصوص ذلك ؟

فارول : اشرب .

آتى : لقد شربت بما فيه الكفاية ، يامستر فارول . ولا تنس أننا تناولنا الكثير هناك فى الحانة .

فارول : إذن فأنت ثمل

آتى : لكنى أدرك الذى أقوله ، أرجوك لا تسىء فهمى . لم أكن ألغو ، لا يا سيدى . كنت أعنى كل كلمة . عندما أخطو بين الزهور ، فأنا دائما فى الطريق الصحيح . أصبح رجلا مختلفا . أنا أعرف ما أنا عليه ، صدقنى . الزهور بالنسبة لى مجرد شىء طبيعى ، وأعتقد أن رعايتى لها تجعلها تنمو وتكبر . ذات أفرع خضراء تنتهى بالورود . وأعتقد أن هذا السحر الذى يتبدى منها إنما هو . . لأجلى . أذلك هو السبب الذى من أجله ، أتيت بى إلى هنا ، حتى أرعى لك شئون حديقتك ؟

فارول : حديقة زوجتى .

آتى : لم تشأ أن تناقش ذلك معى فى الحانة ، وقلت إن الحانة مزدحمة صاخبة لكنى الرجل المناسب لهذه المهنة . اسمع إذا كانت تزهر ، فأنا ذلك الرجل . أنا أعرف الكثير ، عن التربة ، والسماد ، والمخصبات . أعرفها بسهولة . النمو ، الشتل ، طبيعة الأرض ، المعالجة ، التشذيب ، التلقيح ، وخاصة تطعيم الأشجار ، فهذا تخصصى إن اسمى مدون فى كل المعارض المحلية للمقاطعات الثلاث منذ عدة سنوات . يمكنك أن تقول : إن لدى قوة خارقة .

فارول : لقد سمعت عن . .

آتى : شهرتى ؟

فارول : قليلا .

آتى : ماذا تقصد ؟

فارول : لماذا أنت عاطل ؟ ولم تظن أن زوجتى ستستخدمك ؟ بعد ما . . ؟

آتى : أنت بالطبع لا تصدق الإشاعات ، وأنت تعرف

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشائعات المحلية . لقد تركت عملى ــ وربما يكون ذلك سيئا ــ ذلك أننى لم أعد أحتمل أكثر من ذلك ، وليس هناك أسباب أخرى . لا غبار على . وأنت تعلم كيف يمكن للمرء أن يوصم . وإذا كنت قد اقترفت ذلك أتظن أنى كنت أواجه الناس فى هذه الانحناء . ما كنت لأستطيع أن أرفع رأسى يا مستر فارول .

فارول : لا ما كنت تستطيع

آتى : إذن ؟

(يشرب آتى . بينما يراقبه فارول عن كثب)

فارول : لو كانت زوجتى هنا لكان الأمر أيسر . وكما أقول ، إن الحديقة تقع تحت إشرافها دائما . أنت تعلم أن الحديقة المسورة يعود زمنها الى عصر تيودور .

آتى : لكن إذا لم أكن مناسبا ؟

فارول : ستعرف هى ذلك على الفور . ولكن لا مجال للقلق فانى أظن أنك تصلح ، أنت تبدو لى رجلا يمكن الأعتماد عليه أكثر من الرجل السابق

آتى : ماذا حدث له ؟

فارول : تخلصت زوجتى منه .

آتى : ماذا حدث ؟

فارول : تخلصت منه ، هذا كل شىء .

آتى : كيف ؟ لا يستطيع المرء أن يتخلص من الناس بهذه البساطة .

فارول : ألا تستطيع أنت ؟

(ينهض آتى ، مغيراً الجو . ينحنى إلى الامام ليلتقط زجاجة البيرة . يلمح الصندوق الخشبى ، يتطلع اليه ، ثم إلى فارول ، ثم يتحرك بعيدا) .

آتى : هيه ، أردت أن أخبرك أين كنت سأضعه اذا أردت . سأدلك عن مكان واحد لا يمكن أن يكون فيه .

فارول : ما هو ؟

آتى : فى ذلك الصندوق .

فارول : كيف تعرف ؟

آتى : لأنه كان يمكنك أن تشمه ، هكذا كان يمكن أن أعرف ، الآن وبعد مرور شهرين أسمع ، أنت تحاول أن تضللنى . كل لحظة منذ الآن تجعلنى أحاول تذكر ما قرأته فى الصحف عن بستانى اختفى منذ شهرين . .

فارول : وبخاصة وأنت تحتفظ بقصاصات من الصحف ، يا آتى .

آتى : هذا لا يعنى أننى سكران بالقدر الذى . .

فارول : لا عليك .

آتى : لا بأس عليك . ما دام الأمر فى يدك .

فارول : الأمر فى يد زوجتى يا آتى

آتى : حسن إذن ، أين هى ؟ أحضرها أخرجها من قبعتك . كم . . . كم سيطول غيابها ؟

فارول : فتشنى

آتى : لماذا لم تنزل ؟

فارول : قلت لك إنها متعبة .

آتى : أظن أنكما تشاجرتما

فارول : كانت متعبة فتشاجرنا

آتى : ليس أمامى إلا أن أصدق قولك وأنها بالطابق العلوى فى الفراش .

فارول : عليك أن تصدق ما أقول . لا أدرى ماذا تظن .

آتى : أنا أظن أن الوقت قد حان لكى انصرف . . أنت مخبول .

فارول : هذا يجعل الأمر أكثر احتمالا .

آتى : أوه ، بالتأكيد ، هنا . فى هذا الصندوق . أستطيع أن أراها ، ألا تستطيع ؟ محشورة فى القاع . والبستانى فوقها .

فارول : ولم لا تفتحه إذن ؟

آتى : ولم ؟

فارول : لترى ما بداخله . لكى ترضى . . .

آتى : أنا أعرف ماذا بداخله . اسمع ، زوجتك بالطابق العلوى .

فارول : تحاول أن تقنع نفسك ، هيه ؟ هل سمعتها تتجول فى البيت ؟؟ ألا تظن أنها كان بنبغى أن تظهر لنا حتى الآن ؟ أتظن أنها كان يمكن أن تترك ما اشترت من خضروات خلف الباب حتى العاشرة والنصف من يوم جمعه ؟ . أنت تمزح .

آتى : لا شأن لى بهذا الموضوع .

فارول : آه لو كنت تعرف (فترة صمت ، بينما يرقب كلاهما الآخر . وفجاة يصيح فارول : لينا !

(لكن لا يتلقى إجابة . يضحك فارول بعد فترة صمت ، بينما ينهض آتى) لاتقل إننى لم أحذرك ، (يضع آتى كوب البيرة ويتجه ناحية الصندوق . على حين يجلس فارول يراقبه ، ويلعب بحقيبة أوراق بنيه فارغة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يحملق آتى فى الصندوق ، ثم ينحنى عليه ويفك مفاتيحه . ينظر إلى فارول ، ثم يعود بنظره إلى الصندوق . ينهض فارول بهدوء .
يفرد آتى ذراعيه على غطاء الصندوق . وبينما هو يوشك أن يفتحه يلقى فارول بالكيس الفارغ فوق رأسه
يصدر من آتى سباب مكتوم ويضحك فارول . آتى والكيس ما زال فى رأسه يسير متخبطا كالأعمى ناحية فارول . ويصطدم بالصندوق . عند ذلك يرى ويتوقف . وفى هذه اللحظة تدخل « لينا » يقف آتى ساكنا ، وفجأة يمزق الكيس من حول رأسه . ويصبح وجها لوجه أمام لينا) .

فارول : (بشكل رسمى) آتى ، لينا . لينا ، آتى . اعتبرا نفسيكما صديقين قديمين .
كان آتى يبحث عنك يا عزيزتى ، أليس كذلك يا آتى ؟
زهرة حقول حقيقية ، يا آتى ، هل سامحتنى يا حبيبة قلبى ؟ قولى لى إنك غفرت لى . كنت أقول لآتى ، يا عزيزتى ، بأنه كان قد حدث بيننا سوء تفاهم . شجار بسيط حدث فى بداية هذا المساء . ولقد تأثر جدا . إن لينا لم تكن على ما يرام كما تعرف يا آتى لكنها محبة وكريمة ومتسامحة . ماذا تحبين أن تشربى يا عزيزتى ؟ بيرة سوداء ؟

لينا : اجلس ودع حماقتك .

فارول : ياعزيزتى (إلى آتى) ألا تصدقنى ؟ ألا تصدق أنها كريمة ؟ ما رأيك فى هذا ؟ (يتناول صندوقين من الدولاب) انظر إلى هذين القيصين ناصعى البياض . باهظى الثمن ، ليس كما تعهدت أنت . مازالت ورقة الثمن عليهما ـ لقد نسيت أن تنزعها ، الشيطانه المحبة . ألا تود زوجين من القمصان كهذين ، ياآتى ثمن الواحد تسعة جنيهات ، هيه ؟

لينا : كف عن هذا الغباء . أعدهما إلى مكانهما .

فارول : سوف تخرجهما آتى

لينا : لا بأس الآن بكأس من البيرة السوداء . وإنها لفرصة ثمينة أن أذهب للنوم بينما . .

فارول : الشراب آت . (يصب لها كأسا ، ويعيد ملء الكأسين الآخرين)

آتى : من الأفضل أن أنصرف ، يامستر فارول . .

فارول : ماذا ؟ أهكذا بمجرد أن صفا قلب لينا ؟ إن البيرة بمثابة التسليم من جانب لينا . كوبك .

آتى : أنا . . أقصد ، أنى آسف إذ سببت لكما هذا الإزعاج .

فارول : آتى مشغول البال ، يالينا . قل لها عن الأخرس . كلا ؟ لا تقل إذن إننى لم أدخر وسعا فى معاونتك . فى صحتك . . أوقات سعيدة ! (يشربون)

آتى : إن مشكلة لينا أنها تسير وهى نائمة . تذهب إلى الفراش مبكرا من غير وعى ولا تدرى تماما ماذا تفعل . هذه هى مشكلتها ، ولعلها الآن فى مثل هذه الحالة . ومن الصعب معرفة الحقيقة . حتى بالنسبة لمراقب خبير . أغلب الظن أنها لاتدرى على الإطلاق . أننا هنا ، وفجأة تخرج من تلك الحالة . وتعود إلى حالتها الطبيعية . والآن هى فى حالة بين بين ، أعرف ذلك من حدقتى عينيها . لابد أن ذلك يثير اهتمامك . سرعان ما تعود إلى حالتها اللطيفة ، تعود محبوبتى لينا مرة ثانية . وبعد قليل سوف . . .

لينا : تهوى ميتة .

فارول : (يهز أكتافه) ما الحكاية .

لينا : (إلى آتى) ناولنى سيجارة !
(يتحسس آتى جيوبه . ويتذكر صندوق السجائر . يتطلع إلى فارول الذى لا يقدم اليه أى مساندة ، يتجه آتى ناحية صندوق السجائر ، يأخذه ويقدمه إلى لينا ـ يفتح الصندوق فتصدر منه موسيقى بينما تأخذ سيجارة . يعيد آتى الصندوق إلى مكانه ، ويشعل سيجارة لينا ، يقف ممسكا بالعود المشتعل ، بينما تنفث هى الدخان . ثم تقول برقة) لا تحرق أصابعك .

فارول : ما الذى قلته لك ، ياآتى ؟

لينا : من الغريب أن أرى وجه زوجى عندما يكتشف أنه كان على حق فى النهاية

آتى : أجل ، فأنا أقدره تقديرا كبيرا .

لينا : إن بإمكانى أن أكون حساسه جدا بالأشياء ، أثناء نومى . أستطيع الإحساس بأشياء معينة . مثل حضور . . كدت أقول غريب لكنك لست غريبا تماما ، أليس كذلك ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فارول : بالطبع لا .

لينا : شأن هذه الصناديق الملقاه على الأرض ؟ ضعها حيث ينبغى أن تكون . حتى نستطيع أن ننصرف إلى عملنا . لقد حضرت بخصوص حديقة الزهور ؟

فارول : (وهو يحرك صندوق القمصان) ألا ترين أننا نتعجل الموضوع بعض الشيء ؟

لينا : كلا ، إذا كان ذلك هو السبب فى حضوره . أليس كذلك ؟

آتى : تماما .

لينا : لقد بدأ كل منا يفهم الآخر

آتى : أجل

لينا : هل لديك أوراق ؟؟

آتى : شهادات خبرة ؟

فارول : (عائدا) تعرفين أن ليس لديه . .

لينا : لا أقصد شهادات مكتوبة . فالتوصيات المكتوبة لا تصنع حدائقنا أبدا . أنا أتكلم من الناحية العملية . ماذا زرعت فيما مضى ؟ ما هو النجاح الذى حققته فى المعارض المحلية ؟ فى طول البلاد وعرضها ؟ يجب أن أعرف ذلك لأن حديقة زهورى ليست مجرد حديقة عادية . إنها شيء خاص جدا . وأنا لا أستطيع أن أدع أى شخص كان يتولى شئونى .

آتى : أنا أحب الزهور . و أستطيع أن أتلو كل أسمائها عن ظهر قلب .

لينا : ليس هذا هو القصد .

آتى : لا يستطيع الإنسان أن يهتم بالورود إلا إذا كان يكن الحب لها . أما عن الأوراق والشهادات ، فليس هذا من شأنى . . انه أمر لا يمكن أن تدل عليه الأوراق بهذه البساطة .

لينا : ألا يخضع الأمر لشيء من المنطق ؟

آتى : أنا أحب الزهور وهذا يكفى فإذا كان هذا لا يقنعك شيء آخر يعتمد على الظروف . لا أقصد الشروط . لكن الصورة العامة بجملتها . كل ما فعلت أنى سألت مستر فارول عن ظروف العمل العام . ولم أتعهد بشيء فى أية مرحلة . . كنت أجس نبضه فحسب . .

لينا : لكن هبنى قلت ، أننى أرغب فى استخدامك ؟

آتى : لابد لى إذن ، أن أفكر فى الأمر .

فارول : لا أظنك تريد أن تتراجع ؟

آتى : كلا . . لكن ، بالنسبة للشروط . .

لينا : لا داعى لأن تقلق بخصوص الشروط . أنا أملى الشروط . . وعلى هذا فيبدو أن كل شيء قد حسم .

آتى : ليس بهذه السرعة .

فارول : يبدو لى أنك لست فى حاجة ماسة . . كما جعلتنى أظن . . إذا رفضت . .

آتى : من قال إنى رفضت ؟

لينا : إذن فأنت تقبل ؟

آتى : ليس بوسعى أن أرفض

لينا : حسن . سيكون عليك أن تعيش .

آتى : فى الموقع بالطبع ، لا بأس . . لابد أن أعرف ، لكن ، ليس قبل أن أحضر بعض حاجاتى ، طبعا . . طبعا . . لكن لابد كما تعرف أن أحضر بعض حاجاتى . هذا كل مافى الأمر .

لينا : سننظر فى هذا الصباح .

آتى : لكن . .

لينا : هذا جزء من العقد . تستطيع أن تقول إنه البند الأول .

فارول : يمكنك أن تقضى الليل فى هذه الحجرة .

آتى : ما مقدار ذلك الضغط الذى تمارسانه على ؟

لينا : لقد حضرت بمحض إرادتك .

آتى : وأستطيع أن أنصرف بمحض إرادتى أيضا . ألا أستطيع ؟ أعنى ، بها لا تخطىء فهمى ، فى ذلك ، ليس فى استطاعة أى منكما ، أن يمنعنى فالعقد هو العقد ، منصف تماما . ويحقق ذلك تماما ، وكل طرف ينفذ ارتباطاته . ولكن ، ليس لكما بعد حقوق على فيما أفعل أو أين أذهب . . أعنى كيف يكون لكما هذا . أنا عامل حر ، وكلماتى واضحة . أقصد . . قلت . . رغبت - وأنا أقول إذا - أستطيع ، أن أنهض وانصرف فى الحال . . ولن يوقفنى لا شيء يمكن أن يمنعنى ، قط وفى هذه اللحظة . . أتدركان ذلك ؟ كل ما على أن أحمل حاجاتى - ما بقى منها - أجل ، وقبعتى . . . و ، إذا أردت ذلك ، تفهمان بالطبع . . . مجرد افتراض ، وأنا أتحدث عن شروط العمل . . (يقوم حقيبة برفع حقيبته وقبعته ، ويشرع فى المشى بجوار الحائط عبر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الغرفة) . . . هذا ، والا فقدت احترامى لنفسى . وأنتم لا ترغبون فى ذلك . فعلى المرء أن يحتفظ بكبريائه . كل ما على أن أفعله ، وقد أريتكم أننى قادر على فعله ، هو أن أتوجه إليكم بالشكر لهذا الحفل الصغير يامستر فارول ، وطاب مساؤكما ، و . . . عن إذنكما . هكذا بهذه البساطة .

(يندفع ناحية الباب فجأة . الباب مغلق . كل من لينا وفارول لا يبديان أى حركة . يعود آتى إلى منتصف الحجرة ، ويلقى بقبعته على الأرض) .

فارول : اسمع ، سوف أقوم بإعداد الأريكة لك . وستستعمل المسند كوسادة مريحة ولطيفة . أفضل من مخزن الدريس ، تستطيع أن تقول ذلك ، أليس كذلك ، ياآتى ، هيه ؟ لا ينبغى أن يرفض الإنسان وسائل الراحة فى الحياة زوج من البطانيات تحتك ، ها هما . . ناعمتان جميلتان .

(تُفْرِدُ الأريكة لتصبح سريرا . يفرك آتى عينيه)

آتى : لا مانع ، خاصة وأنا على استعداد للنوم . ماذا يهم أين تنام ، هذا ما أقول دائما لنفسى إنى أقبل . شروطك ، مهما تكن ، لكن على شرط واحد : أن تترك لى ما بقى من البيرة .

فارول : لا تقل إن الأمر لم ينته إلى أحسن ما يمكن ، يا آتى . أفضل تمنياتى . لا تقل إننى لم أفعل كل ما أستطيع من أجلك على طول الخط .

لينا : تصبح على خير ، ياآتى .

(تخرج لينا . يتبعها فارول ، لكن آتى يوقفه)

آتى : هناك . . هناك شىء واحد مهم ، يامستر فارول . . أعنى ، عما إذا . . كنت أثناء الليل ، أقصد . . وخاصة بعد كل تلك البيرة التى . . . ؟

فارول : (مشيرا) هناك . ولا داعى للأفكار الخيالية ، ذلك أن الشباك لا يسمح بمرور فأر . أحلاما سعيدة !

(يخرج فارول . يؤخذ آتى للحظة . ثم يهز كتفيه ويستدير . الباب مغلق . يدعك جبهته بظهر يده . يتناول التفاحة من جيبه ، يوشك أن يقضمها ، لكنه يتردد . . يعيدها إلى طبق الفاكهة . يملأ كوبا آخر من البيرة ، ولكنه وهو على وشك أن يشربه يغير رأيه ، ويضع الكوب بسرعة)

آتى : احلاما سعيدة ، هيه ! (يذهب إلى دورة المياه)

إظلام

(بعد بضع ساعات ، تضاء الأنوار فيرى آتى ممددا على السرير ، ومحاطا بالزجاجات الفارغة وبقايا تفاح . يتثاءب . عندما ينهض ، يتمطى ويتجه ناحية الدولاب . يلمس صندوق السجائر بحذر . وعندما يفتح غطاءه تصدر عنه أنغام موسيقية . يغلق الغطاء بسرعة ، ويصغى ترد إلى خاطره فكرة . يتناول الصندوق ، ويختفى تحت البطانيتين . حركة وحين يظهر من تحت الغطاء ترى سيجارة فى فمه ، والصندوق مغلق مرة ثانية ، يبدو راضيا عن نفسه ويضع الصندوق ويشعل السيجارة .

بعد أن ينفث الدخان لعدة مرات ، تتركز نظراته على الصندوق يتجه ناحيته ببطء . ينحنى ويلمس الغطاء ، يتلفت حوله حتى يرى صندوق السجائر ، ثم يعتدل فى وقفته مرة ثانية . يطفىء سيجارته ويعود إلى الصندوق . يرفع غطاءه ببطء ، ثم يطلق صفيرا منخفضا .

يخرج من الصندوق تاجا مرصعا بالجواهر ، وعصابة رأس من الفرو الثمين . يحمل التاج بحرص إلى وسط الغرفة ثم يضعه . يسير حوله ، متأملا إياه . يرفعه ، ثم يضعه مرة ثانية . يخرج مشطا ، يمشط به شعره ثم يضعه مرة ثانية فى جيبه . يفرك يديه . يرفع التاج ، ثم يجلس فى مقعد لينا يرفع التاج إلى مستوى رأسه على امتداد ذراعيه .

آتى : (يصدر صوت نفير من فمه)

(ثم ببطء شديد يأخذ فى وضع التاج على رأسه . طرقة على الباب . يتجمد آتى . طرقة أخرى . وبسرعة يعيد التاج إلى مكانه فى الصندوق ويغلقه . يجلس جلسة عادية على الصندوق . تدخل لينا وهى ترتدى روبا أحمر فاخرا فوق قميص نوم أبيض . ينهض آتى)

لينا : حضرت لكى أرى إن كنت قد قضيت وقتا مريحاً

آتى : كان هناك شىء من تيار هواء ، هذا كل ما هناك .

لينا : ظننت أنك ربما لم تستطع النوم . فقد كان هناك رعد .

آتى : إنه مكان فاخر للنوم فخم . .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لينا : قصر ؟

آتى : بالمقارنة مع الأماكن التى عرفتها . ينبغى أن أتعود عليه . طالما نمت فيه ، مثلما نمت الليلة .

لينا : أظن أن الجو بدأ يمطر بالفعل .

آتى : لا أدرى . فالمكان جاف هنا على أى حال .

لينا : بالخارج ، فى الحديقة . هذا ما قصدته .

آتى : وماذا يهمنى من ذلك ؟ سواء أكانت تمطر أم . . . ؟

لينا : أليس من أجل هذا جئت ؟

آتى : إن الجو رطب

لينا : ظننت أنك قلت إنه جاف .

آتى : مع كل هذه الزجاجات الفارغة !!

لينا : من لحظة مضت قلت إن المكان أشبه بالقصر .

آتى : من الممكن أن تكون القصور رطبة . أليس كذلك ؟ أرجو ألا تحدثينى عن القصور . فإنى أعرفها . . إن القصور لعبتى . معظمها يتحول الى خرائب وأطلال ، حيث لا أحد يعتنى بها على الإطلاق . كذلك الحال بالنسبة لحدائقها . حدائق القصور ، امتهنت ، وخربت . كنت اتقاضى نصف دولار فى المرة والحديقة بلا قمامة . . . وكانت البيوت القديمة . . . كل ذلك تهدم .

لينا : لم تر حديقتك بعد ؟

آتى : حديقتى ؟

لينا : كان ذلك هو الاتفاق .

آتى : وكيف كان ؟ يمكن أن أراها ؟

لينا : من الخارج .

آتى : كل ما رأيته هو الأسوار ، عالية للدرجة التى لا يمكن تسلقها ، تعرفين لابد أنك تعرفين هذا . . يحتاج المرء لضلوع معدنية ، وحلة من الدروع ، لتسلق هذه الأسوار . لو حاول الإنسان تسلقها لتقطعت أحشاؤه وبخاصة وقد غرست فيها تلك القطع الزجاجية والزجاجات المهشمة الملصوقة به . . . . أين مستر فارول ؟

لينا : فى الطابق العلوى ، نائم . . . كان متعبا

آتى : أرجو ألا تثيرى ذلك الموضوع ثانية ، اتفقنا ؟

لينا : لم أستطع النوم . ففكرت أن أبحث عن رفقة .

آتى : هل لديه ضلوع معدنية ؟

لينا : لابد أن أسألك النصح . مباشرة ، بخصوص الورود . أغلبها نباتات قديمة وبمرور الزمن غيرنا وحددنا بعض المصاطب . وزرعنا نباتات جديدة . ماذا تقترح ؟

آتى : هذا يتوقف على التربة . وعلى أشياء أخرى كثيرة .

لينا : ثم هناك التشذيب تخصصك . وكذلك التكعيبات المزدوجة الورود يجب أن تثبت وربما تحتاج أيضا الى نوع قوى من الورود تتحمل التقلبات الجوية للحائط الشمالى . ماذا ترى يا آتى ؟

آتى : اسمعى ، أنا ليست لى خبرة كافية بالورود ، ولا بطريقة العناية بها ، ليس على مستواك . سأبقى وسأبذل ما فى وسعى ، لكن الحديقة قد أهملت كثيرا . . أنت فى حاجة إلى شخص . . حميم . . . . . وأنا لست على ذلك المستوى يا مسز فارول . . . . .

لينا : لينا من فضلك .

آتى : حسن . . لينا . سوف أبذل ما فى وسعى ، لكن النتيجة لن تكون طيبة بما فيه الكفاية . لن يكون هناك ضمان . ليس لدى فكرة عما تحتاجه ، ولا كيفية معاملة الزهور ، من الأفضل أن تتعاونى مع بستانى محترف ـ رجل يعرف أنواع أبصاله إذا تعلق الأمر بالورود .

لينا : استمر

آتى : هذا كل ما عندى لا أريد أن أبدو بمظهر المدعى الزائف .

لينا : لا أظنك تريد أن تتراجع عن اتفاقنا ، ليس الآن ، كلا.طالما حدث اتفاق

آتى : على اللعنة . .

لينا : لا تقلق ، يآتى . ساجعل الأمر يستحق عناءك

آتى : لقد أسأت فهمى تماما . . فلم أخلق لمثل هذا العمل

لينا : أنت تغض من قدر نفسك .

آتى : هل يضايقك أن . . . أن أدخن ؟

(تناوله لينا صندوق السجائر . يأخذ سيجارة ، بينما تنساب أنغام العلبة .

تغلق صندوق السجاير . فى هذه المرة تشعل هى السيجارة له) .

لينا : أنت ترتجف ، يآتى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آتى : أنا أرتعش .

لينا : أنا التى ينبغى أن أرتعش ، الجو بالخارج شديد البرودة . وكل ما أرتديه قميص نوم رقيق ، تحت هذا الروب . وليس تحتهما شىء ياآتى . لا شىء على الاطلاق . لا شىء بينه وبين جسدى . انظركم هو رقيق . ارتديه مباشرة على جسدى . . ملاصق لجسمى ، من هنا . . حتى أسفل ، حتى هنا . . ليس أنت الذى ينبغى أن يرتعد ، ياآتى . أنت قريب منى جدا أكاد ألمسك ، أحس بجسدك يرتجف لصق جسدى . . لصق جسدى .

آتى : (حائرا) لقد انطفأت سيجارتى
(تأخذ لينا السيجارة من بين أصابعه وتنحيها جانبا . تتحول الاضاءة ببطء إلى وهج أحمر)

لينا : أحقا ياآتى لا تدرى ماذا تفعل ؟ حقا وصدقا ؟ أليس لديك أية خبرة سابقة فى مكان ما فى حياتك . فكر .
حاول أن تتذكر . أنت تفكر فى ذلك ، ياآتى . ألا تخبرك عزيزتك حتى تقتنص الفرصة حين تعرض لك . . هكذا ببساطة ياآتى . . على طبق ؟

آتى : اسمعى ، يالينا .

لينا : اسمع ، ياآتى

آتى : مستر فارول . .

لينا : لا شأن لمستر فارول بذلك . فهذا شىء بينى وبينك ، ياآتى أنا وأنت .
ألا تفهم ؟ فكر كم يكون ذلك رائعا ؟ تخيل ! اغمض عينيك وتخيل كم يكون ذلك رائعا . فكر فى الاشباع . لكلينا وخاصة لك . ألا يمكن أن تتخيل البذرة الأولى ، نمو الزهرة على مهل ، عملية الأزهار الحلوة البطيئة ، اوراق الوردة تتفتح ببطء ، ورقة فى الهواء المعطر ، البرودة تخلى مكانها للدفء والبذرة تخترق طريقها فى التربة إلى أعلى . . وأعلى . . إلى الهواء . والعالم من حولها محكم وضاغط . . ثم ينبسط وتخف قبضته وترتفع الزهرة وتتفتح وتنتشر التويجات وتعطر الحديقة . هناك أمامك تبدو العذوبة وحلاوة العسل والنعومة الكاملة . . الزهرة الكاملة أمامك فى قبضتك لتقطفها تنتزعها لتشذبها . لتفعل يدك كل هذا . . كل هذا لك ياآتى . . لك . .

آتى : لينا . .

لينا : اوراق الوردة تفوح بالعطر ناعمة كالحرير . . الاوراق الحريرية . . العسل يتقطر ويذوب ويسيل . . الحديقة كلها تقطر وتسيل عسلا وأنت غارق فى وسطها . . فى وسطها جميعا . . الورد ياآتى . . الورود . . حديقة الورد كلها لك . . لتمتلكها لنفسك . . أوراق الورود تنفتح وأصابعك تتخللها . . وتنزلق بين التويجات المتفتحة . . والوردة تتوتر ثم ترتخى . . وتعطر حبوب اللقاح الهواء . . وهواء منتصف الليل الأزرق محمل يقطر بشذى العسل ورائحة اللقاح . . شذى العسل والتوابل أزرق فى هواء الليل . . أزرق وأخضر . . ومغلف بلون الذهب . . بالقطيفة والذهب . .

آتى : . . . والذهب .

لينا : والذهب

آتى : . . . والذهب

لينا : . . . و.

آتى : . . . . الذهب .

لينا : . . . و .

آتى : . . . الذهب

لينا : . . . و . .

آتى : . . . الذهب .

لينا : . . . . و.

سويا : . . . الذهب .

سويا : . . . . والذهب .
(فترة صمت . يسمع فيها انفاس آتى . ثم)

آتى : لينا . . لينا . .

لينا : لقد ذهب ارتعاشك وارتجافك

آتى : أيمكن أن أدخن ؟

لينا : ممنوع .

آتى : لكن . . .

لينا : إنه محرم . لا يمكنك الآن .

آتى : اسمعى . . خير لى أن . .

لينا : لا بأس .

آتى : لو أن فارول . . . ؟

لينا : انه لن . . ومع ذلك أتظن أن ذلك سيعنى شيئا لو أن فارول . .
إنه لن يهتم . إذا علم أنك تخيب أملى . . كأنما ذلك يمكن أن يغير من اتفاقنا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آتى : من المحتمل أنه لن يغير شيئا ، لكن . .

لينا : آتى

آتى : اسمعى ، لدى كل الحق فى أن . . .

لينا : ليس لك حق . لم يعد لك حق بعد الآن . حتى جسدك لم يعد ملكا لك الآن .
استرخ ياآتى ، بقدر ما تستطيع . ودع بحارا تفيض عليك . على فكرك .

آتى : أنت . . أنت تتصرفين معى كأنى ملك لك . .

لينا : أليس ذلك منطقا سليما ، بعد ما قد حدث ؟

آتى : لا أظن ذلك على الإطلاق . أنت تتصرفين كما لو كنت ، كما لو كنت ملكة أو شيئا من هذا القبيل . بالفعل أنت ملكة تمتلكينى كأننى أحد رعاياك .
أتظنين أنى لا أعرف ؟ هذا هو خطأك . أعلم ما ينبغى أن أواجهه ماذا يجرى . لدى فكر ثاقب أريب . لأننى أعرف ، هل أنت معى . أعرف لقد اكتشفت . وانت لا تعرفين ذلك ، هيه ، ولم يكن هذا فى حسبانك

لينا : ما الذى تعرفه ، يا آتى ؟

آتى : الآن ، جاء دورك لتسألى . انتقلت فردة الحذاء الى القدم الأخرى .

لينا : ما الذى تعرفه ؟

آتى : عن التاج . عرفت بامر التاج .
(قصفة رعد ، بالخارج)

لينا : وكيف توصلت إلى معرفة ذلك ؟

آتى : لقد هزك هذا . إنه فى ذلك الصندوق .

لينا : كنت أظن انه مغلق .

آتى : حسن ، لم يكن كذلك . فتحته . ووجدت ما بداخله .
(تبتسم ليا ، بتراجع آتى)
لم تكونى تظنين أنه مغلق . كيف كان يمكن أن تظنى انه مغلق ؟ انك تعبثين بى . . قد أكون ساذجا فى بعض الأمور . . ولكن . .

لينا : أعبث بك ؟

آتى : لا داعى للتظاهر أكثر من ذلك . فباستطاعتى أن أرى ما بداخلك . لأنك تشفين عنه .

لينا : آتى .

آتى : لقد كنت أحمق حتى عندما حاولت أن أصدقك . بعد كل ما حدث ، معه .

لينا : اذن فأنت تعرف بأمر التاج ؟

آتى : نعم ، أعلم بأمر تاجك . فأنت لا تتوقعين أن يجلس شخص طول الليل يقضم أظافر قدميه ، أليس كذلك ؟ ما الذى تتوقعينه ؟

لينا : تاجى ؟

آتى : تاجك . . أم أنه تاجه هو ؟ تاج فارول اللعين ؟ هكذا ؟ سره الكبير ؟ أستطيع أن أتصور ما حدث . . يسير رائحا غاديا فى الشارع عصر يوم سبت ، وأكاد أسمعه يقول للشرطى «لست أتسكع» بل أنتظر حاشيتى «فاذا عجز عن هذا وهو عائد بالليل من الحانه ، فانى أكاد أراه متمددا فى قناة المجارى وتمر به سيدتان كبيرتان فتلتفت إحداهما إلى الأخرى وتقول «أظن ياعزيزتى أن بعضهم قد ألقى الى الخارج بملك مثالى »
وسيسره ذلك . الملك فارول . فارول الأول ! يرقد هناك خارج الحانه ، وهو يتقيأ .

لينا : إنه لا يرتديه الآن .

آتى : أعلم هذا جيدا !

لينا : ترى هل يناسبك ؟

آتى : بالطبع

لينا : تبدو واثقا جدا .

آتى : لقد جربته . مناسب تماما . مضبوط كأنه جورب قديم .

لينا : هكذا ظننا أنه يناسبك . لذلك أنت هنا .

آتى : اسمعى . . لست على هذا القدر من الغفلة . ظننتما أنه يناسبنى ؟ هى . . حتى لم تعلما . .

لينا : مادمت قد جربته وناسبك فإن عليك أن تمضى فى الأمر الآن إلى نهايته . لا يمكنك أن تتراجع .

آتى : إنه لكرم منك ، اعنى ، لكنى لا أستطيع . . آ . . لن يكون ذا فائدة لى . الا إذا رهنته أو أبيعه أو شىء من هذا القبيل . لا يمكننى أن أذهب إلى المباراة عصر يوم السبت وأنا ألبسه ، وإلا تعرضت لأذى الغوغاء ، ولعلى أقتل ، أدعى إلى الأمن أن يظل حيث هو .

لينا : لا تقلق . فأنت لن تغادر هذه الغرفة وأنت تلبسه .

آتى : ارتحت الآن . ألديك مزيد من البيرة ؟

لينا : أنسيت ؟ ذلك محرم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آتى : أنت تريدين ما يشبه الدمية ، تريدين أن أكون ملكا ؟
أن أجلس هنا يوما بعد يوم وليلة بعد ليلة لكى أرضيك ؟ لقد خاب ظنك .

لينا : ألا يرضيك هذا ؟

آتى : اسمعى يالينا ، لا أستطيع احتمال هذا الأمر . حقا ، ليست هذه طبيعتى . وقد لا يناسبنى فى النهاية . عندما اضعه على رأسى . لعلى أخطأت ، ومن الأرجح أن البيرة وراء هذا . . والأغلب أنى فهمت الأمر خطأ . . وانسقت مع مشاعرى . أنى . . أريد ن أقول لست هذا الطراز . لماذا لا تبحثين عن رجل آخر ؟

لينا : فات الأوان ياآتى .

آتى : فات الأوان ؟

(يدوى رعد بالخارج)

لينا : (عند النافذة) مازالت تمطر . . سيول فى الخارج . فى الحديقة . . كنت أظن أنك ربما أوقفتها

آتى : أنا ؟

لينا : أنت .

آتى : سوف . . سأعود حالاً .

(يخرج آتى إلى دورة المياه . فترة صمت . يفتح الباب الآخر ، ويدخل منه فارول . يلبس بيجاما مخططة ، وروب داكن اللون) .

فارول : الرعد دائما يوقظنى . أين هو ؟

(تشير لينا إلى دورة المياه)

فارول : مازالت تمطر بالخارج . سيول .

(يعود آتى ، ويؤخذ عندما يرى فارول) .

فارول : (إلى آتى) ظننت أنك أوقفتها .

آتى : ماذا ؟

فارول : العاصفة ، ماذا تظن غير ذلك ؟

آتى : دعك من ذلك .

فارول : هذا بعض مما قلته لى هناك ، فى الحانة .

آتى : وهل أخذت هذا الكلام مأخذ الجد ؟

فارول : أليس هذا ما قلته ؟

آتى : لا أستطيع أن أتذكر . ,

فارول : قلت إنك بسحرك تستطيع أن تؤثر على الجو . . تستطيع بالسحر أن تؤثر على المحاصيل . . على الأشجار . . على كل ما ينمو .

آتى : أو قلت هذا ؟

فارول : وكيف تستطيع أن تجلب المطر والماء إلى الأرض . . أن تجعل المحصول ينمو ، والاشجار تحمل الثمار ، والحبوب تنضج ، والنحل يجمع العسل . وكيف تستطيع أن تأتى بالمطر ليروى الأرض .

آتى : أو قلت هذا ؟ لابد أنى كنت سكران .

فارول : سمعتك تقول . . .

آتى : كنت أتحدث إلى الآخرين .

آتى : تناهى حديثى إلى سمعك . . لم أكن أتحدث إلى . .

فارول : كنت تتحدث إلى أولئك الذين يمكن أن يصدقوك ويمكن أن يؤمنوا بما تقول . . وتراهن على تنفيذ ما تقوله . وفى مقابل تنفيذ ما تعد به يقدمون إليك المشروبات . كوبا بعد الآخر مقابل ما تعدهم بأن تفعل . مقابل وعودك أن تنضج الفاكهة وتخرج النوار .

لينا : تعنى بالورود ، وترسل الشمس والمطر ، وتمنح العطر واللون .

فارول : تجمع الشمس فى زجاجة مشروبك ، وتجمع السحب المثقلة بالمطر وتروى الأرض ,

لينا : وصدقوك .

(فترة صمت)

فارول : هل التاج على « مقاسه » ؟

لينا : أجل .

آتى : كلا .

فارول : سنعرف حالا . فسوف نجعلك تجربه .

آتى : لقد جربه هو نفسه .

فارول : إذن فقد جربته .

آتى : كلا .

فارول : سنرى بأنفسنا إذا كان يناسبك أم لا . . استدر

(يستدير آتى)

مرة ثانية . . مرة ثانية . . . وجهك للأمام . قف ثابتا . ارفع ذلك الغطاء . . فك هذه البطاطين . بحرص ، بحرص . . انتبه إلى الزجاجات . غلط .

(آتى يفعل ما يطلب منه)

لينا : بحذر .

فارول : انتبه إلى خطواتك

لينا : تصرف كرجل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فارول : مستعد ؟
لينا : مستعد
آتى : (مبهور الانفاس) مستعد
فارول : إنك لم تبدأ بعد . . ليس الوضع هو المشكلة مشكلتك ليست فى النظام . . هيا ، هيا فتش عن شيء تفتح به هذا الصندوق . من الممكن فتحه بفأس ، ليس فى متناولنا ، كانت ستسهل لنا الأمر . أو قضيب من الحديد . ليس فى متناولنا أيضا ؟ نحتاج شيئا هناك ، ابحث هناك ، ربما تجد شيئا ملقى ، يد فأس ؛ أو أى شيء . فهو من خشب البلوط الثقيل ، كما تعرف . أسرع ، تحرك ، ليس لدينا وقت .
(يتجه آتى إلى دورة المياه ، ثم يعود وهو متقطع الأنفاس وفى يده قضيب حديدى . يناوله إلى فارول ، الذى يضحك) .
ماذا تفعل بذلك ، أيها الاحمق ؟ فإن الصندوق ليس مغلقا .
(فارول يفحم آتى ، فنجده يركع على ركبته ، لينا وفارول يفتحان الصندوق . تخرج لينا التاج . فارول يوقف آتى . وبشكل احتفالى تضع لينا التاج على رأس آتى . يسحب فارول رداء لينا ويضعه على آتى وكأنه عباءة حمراء) .
عظيم !
(تخرج لينا من الصندوق جرسا نحاسيا . تضعه فى يد آتى اليمنى ، وتضع القضيب الحديدى فى يده اليسرى ، ذراعاه مضمومتان فوق صدره . يدوران حوله معجبين . يقف آتى صامتا . يسمع صوت رعد . يتجهان ببصرهما إلى أعلى ثم ينظر أحدهما إلى الآخر . لا يلاحظ آتى هذا ، ثم يبدو أنه قد استعاد انتباهه

آتى : (مشيرا إلى الجرس) ما هذا ؟

فارول : جرس .
آتى : ما المقصود منه ؟
فارول : ليبعد المطر .
(فترة صمت . ثم يضحك آتى بعصبية) .
آتى : هذا يذكرنى بقصة عن رجل . قاطعنى إذا كنت قد سمعتها . عن رجل قضى عديدا من السنين . نعم . عددا كبيرا من السنين فى افريقيا . . افريقيا السوداء و . .

فارول : سأقص عليك شيئا . هل أنت مصغ إلى
(آتى يهز رأسه موافقا)
هل تعرف أين أوغندا ؟
(آتى يهز رأسه)
فى قبائل معينة فى أوغندا . . هل تصغى إلى ؟ أرجو أن تركز تماما فيما اقوله ؟
آتى : إنى مصغ
فارول : فى بعض القبائل فى أوغندة كان الملك مسئولا عن إطعام شعبه ، لكن كانت هناك دائما الرياح الموسمية والأمطار التى يمكن أن تدمر المحصول . فإذا هطل مطر أغزر مما ينبغى فسدت البذور ودمر المحصول ومات الناس جوعا . كان عليهم أن يعتمدوا على الملك ليعرف المطر .
آتى : كيف ؟
فارول : سأجيب على سؤالك . كان عند الملك جرس . جرس صغير . يدق الجرس وفى هذا ما يجعل المطر يتوقف . يأمر المطر أن يتوقف ، ويدق الجرس . وهكذا تنقذ المحاصيل
آتى : وإذا لم يتوقف المطر ؟
فارول : يأخذون الملك ، ويقتلونه .
آتى : كيف يقتلونه ؟
فارول : هناك طرق عديدة .
آتى : ولماذا كان عليهم أن يقتلوه ؟
لينا : لينقذوا الأرض .
آتى : من الرجس . ولينقذوا أنفسهم .
لينا : ليعطوا أنفسهم حياة جديدة .
(فترة صمت)

آتى : لماذا تقص على ذلك ؟
فارول : لماذا لا تجلس ؟ وعلى كل ، فالملوك لهم حق الراحة .
آتى : أنا لست ملكا . . كم مرة يجب أن أقول لكم ذلك ؟
فارول : أنت تتواضع إلى درجة كبيرة
(يجبران آتى على الجلوس . وهو فى نفس الوضع ، يداه على صدره ، كما لو كان على العرش) .
آتى : وبعد ؟
فارول : الأفضل أن تشرع فى دق جرسك .
لينا : فأنت لا تريد للأزهار أن يجرفها المطر وتغرق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آتى : لكن جرسا لن يوقف . .
لينا : المطر ؟
فارول : وإذا لم يتوقف المطر ، فإن الملك لابد أن يقتل .
آتى : لا يمكنك أن تقتل ملكا .
فارول : الملوك دائما يقتلون
لينا : مرة بعد أخرى .
فارول : بعدما يكونون قد استنفدوا أغراضهم .
آتى : اسمع . لنفرض أنى قرعت الجرس ، وتوقف المطر . فإن ذلك لا يعد أنه أنا الذى أوقفته . فأنا لا أستطيع إيقاف المطر .
فارول : أنت الملك .
آتى : لو أننى كنت الملك ، فمن حقى أن أضع القوانين ؟ والا ما معنى الملك ، إذا كان لا يستطيع أن ينفذ قوانينه ؟
فارول : كل مايستطيع الملك فعله هو أن يطيع . حتى تخور قواه .
آتى : ليس هناك عيب فى قواى . فقواى ليست خائرة . اسألها .
فارول : قواك كملك . وليس فى أشياء أخرى .
لينا : قواك فى إيقاف المطر .
آتى : وهكذا تعطيانى جرساً سخيفا صغيرا وتسألانى أن أوقف المطر ؟!
فارول : الأمر موكول إليك
آتى : أعلم ما هو موكول إلىّ إن باستطاعتى . .
لينا : أن تكون ملكا . بتاج وصولجان ، وجرس فضى ، وعباءة من القطيفة . أن تتصرف كملك . وكما يجب على الملك . بفخامة وبعظمة . ولتبسط كل سيطرة وقوة على المقاطعات الثلاث وما وراءها على السيد والعبد . السماء والأرض فى راحة يدك .
آتى : بحق الله . .
فارول : باسم الله !
آتى : إذن سأريكما . لو كنت الملك . فسأكون ملكا بحق . وأتصرف كملك ، سأمارس الحكم والسلطة ، انتظرا وستريان . أتعرفان ماذا يمكن أن يفيدكما أن تلقنا درسا ! لو أوقفت المطر سيهز ذلك أعصابكما هزا عنيفا هه ؟ بعد هذه المعاملة المتسلطة التى عاملتمانى بها ، إذا تم الأمر ومادمت ملكا فإن لدى حقا قدرة خفية . . سيشعركما ذلك بالمهانة ، وأقصد أن أشعركما بالمهانة ، وأرى أن من بعض واجبى الملكى . .
فارول : استمر
آتى : سيد هشكما ذلك ، افتحا اعينكما . لو أنى قرعت جرسى ، وتوقفت الأمطار عن الهطول . فان ذلك سيبرهن على قوتى . ونفوذى ، يبرهن على اننى أقوى منكما . وفى مكانى المناسب . أقوى من لعبتكما الحقيرة السخيفة . وكل قواعدها الحقيرة . لقد نسيتما فى مساومتكما شيئا . قوتى . ولقد وهبتنى القوة . التى بداخلى .
لم تكن أنت موجودا هنا . عندما قدر لى ، أن أكون ملكا . ملكك . سوف تصبحان رهن إشارتى وتحت أمرى . وبمجرد اشارة بسيطة سوف تركعان عند قدمى . تحت طلبى ورغبتى . سأتحكم فيكما تماما . اركعا ! اركعا ، أمام ملككما ، اكنتما تعتقدان أننى لعبتكما ؟ أننى لست الا دعيا ؟ سأعلمكما وبالطريقة الصعبة . . على ركبتكما أمامى !

(عندما يأخذ فارول ولينا فى الركوع ، يكمل)
سأداعبكما . . سأدق جرسكما الصغير . . لكن عندما يروقنى هذا فحسب ، وبعد ذلك ستتغير الأمور . . ستقبلان قدمى . هل تسمعان ؟ بهذا الجرس . أستطيع أن أوقف المطر . فلدى قوة كامنة فى . أنا سيد الفصول . عالمى محفوف بالزهور ، ويرفل بالورود . أنا أشرب من قنينة الشمس ، انا سيد العواصف والزوابع ، سيد القمر والنجوم ، أنا ملك هل تسمعان ملك ؟ والآن سوف أتصرف كملك ، (يسمع قصف رعد ، يتطلع آتى إلى أعلى ، يقرع الجرس) آمركم ، وآمركم ، هل تسمعون . . انا من نصبت ملكا للسموات وحاكما لها . أنا الذى آمركم . . باسمى . . إننى آمر وأقرر . . باسم الملك . . . ان تجعلوا العاصفة تكف والمطر يتوقف (قصف رعد ، قريب . ينهض فارول ومايزال آتى يقرع الجرس) . ألا تسمعنى تلك السماء الفسيحة ؟ فلتسمع ولتطع . . . فلتغلق السموات أفواهها

(رعد وبرق واتى لايزال يقرع الجرس بيد ، واليد الأخرى على عينيه)
أطيعى أطيعى ! لماذا . . . لا تكترثين ؟ أنا . .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ألـ . . ملك . . . الأمـر . . منصب ومتـوج والمسيـطر ، أين قـوتى ؟ أين طـاقتى . . . . أنا . . . وحدى . . . اين قـوتى . . . قوتى . . تتلاشى . . . .

(ينهار ، متهالكا ، وهو يبذل أقصى ما عنده فى قرع الجرس . وبينما هو يضعف ، يقترب منه فارول ويخلع التاج من على رأسه)

قو . . . ى . . . راحت

(فارول والوشاح الحريرى فى يده ، يقتـرب فـارول من الخلف ، يمد آتى ذراعيـه فى رجـاء أخير . يخنقه فارول بالوشاح ، فيسقط جسد آتى عـلى الأرض . صمت . ولا يسمع إلا صـوت تنفس فـارول . صمت بينما يتـطلع فـارول إلى آتى ، ثم إلى لينا التى مازالت راكعة)

فارول يجب أن أرى الحديقة .

(يخرج فارول ببطء . تنظر لينا الى أعلى ، تنهض وتتجه ناحية آتى . تميل عليه وتنزع الوشاح من على رقبته وتغطى جسده بالعباءة ثم تضع رأسه برقة فى حجرها) .

لينا : آتى . . آتى . .

(فترة صمت ، ثم يعود فارول ، وهو يحمل باقة من الزهور المتفتحة . يتجه ناحية لينا التى لا تنظر إليه)

فارول : هذا كل ما تبقى فى الحديقة .

لينا : ضعها هناك .

فارول : يبدو أن المطر قد دمر كل الأزهار

يضع الزهور بجانبهـا . يتجه نـاحية النـافذة ، يسحب الستائر فتسقط عليها أضواء بزوغ اليوم الجديد)

يبدو أن العاصفة قد انتهت . إن السماء تصفو .

لينا : لماذا لابد أن يفسد كل شىء ؟

(فارول يهز كتفيه . يخرج . فى سكون . تضع لينا الزهور على جسد آتى ، تأخذ فى هدهدة رأسه بين يديها ، ثم تنهار)

لمـاذا . . . لابـد . . دائـما . . أن يفسـد كـل شىء ؟

(تهتز إلى الأمام وإلى الخلف . تبكى)

(إظلام بطىء)

القاهرة : الشريف خاطر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مريم عبد العليم وإضاءة جديدة في فن الجرافيك

فاطمة إسماعيل

ظهر فن الحفر فى حركة الفن المصرى فى أواخر الثلاثينات من هذا القرن ، متأخرا عن ظهور النحت ، والتصوير فى مصر ، برغم بدايات الفنانين الأجانب الذين سجلوا ملامح من مصر ومعالمها فى لوحاتهم المحفورة بخاصة اللوحات الطباعية التى أنجزها فنانو الحملة الفرنسية على مصر فى القرن الثامن عشر .

وفى الثلاثينات ظهر من بين الجيل الأول من خريجى مدرسة الفنون الجميلة الأستاذ « الحسين فوزى » ، الذى تخرجت على يديه أجيال فى مقدمتهم عبد الله جوهر ، ماهر رائف ، كمال أمين ، ومريم عبد العليم .

تخرجت مريم عبد العليم من كلية الفنون الجميلة عام ١٩٥٤ ، ثم أرسلت فى بعثة دراسية لجامعة جنوب كاليفورنيا فنالت درجة الماجستير عام ١٩٥٧ .

وتعد مريم عبد العليم أول فنانة مصرية تبدع فى مجال فن « الجرافيك » ، وهو فن الطباعة على الأسطح المعدنية ، أو الخشبية ، أو الحجر .

وقد أتيح للفنانة مريم أن تتابع المعطيات الجديدة لتقنيات هذا الفن فى كاليفورنيا عام ١٩٥٥ ، وأن تدرك أبعاد الرقعة الشاسعة التى احتلها فن الجرافيك فى المجتمعات الحديثة ، فكانت واحدة من رواد هذا الفن الذين أرسوا دعائمه واستحدثوا له طرقا عديدة ، ووسائط كثيرة ، كالطباعة على الشاشة الحريرية ، والحفر والطباعة على الخشب ، كما استحدثت التصوير الفوتوغرافى فى فن الطباعة بعد ذلك عام ١٩٦٤ .

وقد أدى تنوع الأساليب والوسائط عند الفنانة مريم إلى ثراء التجربة الإبداعية حيث التقت الموهبة والخبرات المكتسبة من التراكمات الثقافية والتراثية والاجتماعية .

ونحن هنا بصدد معرضها الأخير ، الذى أقيم منذ وقت قصير بقاعة اخناتون بمجمع الفنون بالزمالك فى رثاء ابنها الوحيد « زهير » الذى اختطفه الموت منذ أقل من عام .

تعرض الفنانة أربعين لوحة فنية تمثل المراحل الفنية المختلفة التى مرت بها حتى الآن ، وهى تنقسم إلى ثلاث مراحل أساسية :

المرحلة الأولى :

تتسم بالواقعية التسجيلية إذ تدور حول معايشة الواقع المرئى لمواضيع حياتية يومية فهى تصور بائع البطيخ ، والمعاناة التى ترتسم على وجوه العاملين والكادحين ، ومن أشهر لوحاتها فى هذه المرحلة والتى عرضتها ضمن أعمالها بالمعرض لوحة « العائلة المقدسة » ١٩٥٦ وهى حفر على خشب اتسمت هذه المرحلة بالألوان ذات الشفافية والتركيبات البسيطة السلسة .

المرحلة الثانية :

تبدأ من النصف الثانى من الستينات وحتى آخر السبعينات وتتميز باستعمال فن التصوير الفوتوغرافى فى الطباعة لأول مرة ، فأصبح العمل الفنى أكثر ثراء . كما اهتمت بالألوان الصريحة المعبرة ، واتسمت الأعمال ببساطة العناصر واختصار التركيب . ومن أهم لوحات هذه المرحلة لوحة « الكرسى » .

المرحلة الثالثة :

وهى المرحلة الحديثة فى أعمال الفنانة وثمة ما يدعونا إلى تلمس طبيعة تراثية ذات صبغة إسلامية فى بعض الأعمال تدنو بنا إلى الصوفية وخاصة الأعمال التى أنجزتها بعد رحيل ولدها الوحيد ، والتى تشتمل على

آيات قرآنية ، وابتهالات ، وتسابيح ، ولفظ الجلالة ، فقد زادهذا الحدث الأليم من شفافية الفنانة واتسمت أشكالها وتكويناتها برؤية ميتافيزيقية ذات رموز دالّة تمثل واقع الفنانة المغترب الذى يعبر تلقائياً عن طبيعتها الثقافية المتميزة وإيمانها العميق بالله وعالم المثل والروح .

ومن اللوحات التى تعبر عن هذه المرحلة لوحة تمثل عملية جراحية ـ طباعة على الشاشة الحريرية ـ وقد أنجزتها عام ١٩٨٧ .

ولوحة أخرى تمثل لفظ الجلالة عام ١٩٨٢ (لينوجراف ملون) . طباعة على سطح حجرى .

تميزت هذه المرحلة بالألوان المركبة والاهتمام بالصياغة الشكلية المركبة ، وفيها أصبحت الفنانة مريم على بداية واسعة بالحيل التقنية وأسرارها فانصب اهتمامها على الإبداع كقيمة فنية تشكيلية متجاوزة مشاكل التقنية ولم تعد العملية الطباعية فى ذاتها عائقاً فى مواجهة ابراز القيمة الجمالية .

ولا تتعارض الأشكال التركيبية التى تعتمد على تداخلات من خامات مختلفة فى لوحات الفنانة الأخيرة إذ نجد لوحة تجمع بين الطباعة على الزنك ، والطباعة على الخشب مع دخول التصوير الفوتوغرافى على الطباعة فى تناغم وانسجام يثرى القيمة الجمالية للعمل الفنى .

ويعد هذا المعرض خلاصة التجارب الابداعية للفنانة على مدى ثلاثين عاماً من العمل المتواصل الشاق فى مجال صعب وخشن على المرأة ، فبعض الوسائط تحتاج إلى مجهود عضلى كبير كالطباعة على الأسطح الخشبية ، إلا أنها تصمد وتستمر فى الوقت الذى نجد معظم الفنانين الشبان قد ابتعدوا عن هذا المجال . ولا نجد فى الساحة إلا قليلين مازالوا يمارسون الحفر على الخشب أمثال الفنان (حسين الجبيالى) والفنان (فتحى أحمد) ، فى الوقت الذى يزدهر فيه الابداع الفنى الجرافيكى فى العالم كله وتستحدث وسائط جديدة ، ووسائل ، وخامات مختلفة فى مجال البحث عن آفاق جديدة فى هذا الفن .

رغم كل هذا مازالت الفنانة مريم عبد العليم تقف فى مواجهة شرائح الزنك والأحماض والراتنجات ، ومازالت تحفر على الحجر والخشب ، وتستخدم كل الوسائط المتاحة فى محاولة للغوص فى أعماق الخامة والخروج علينا بما تحويه من كنوز .

القاهرة : فاطمة إسماعيل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مريم عبد العليم
وإضاءة جديدة
فى فن الجرافيك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

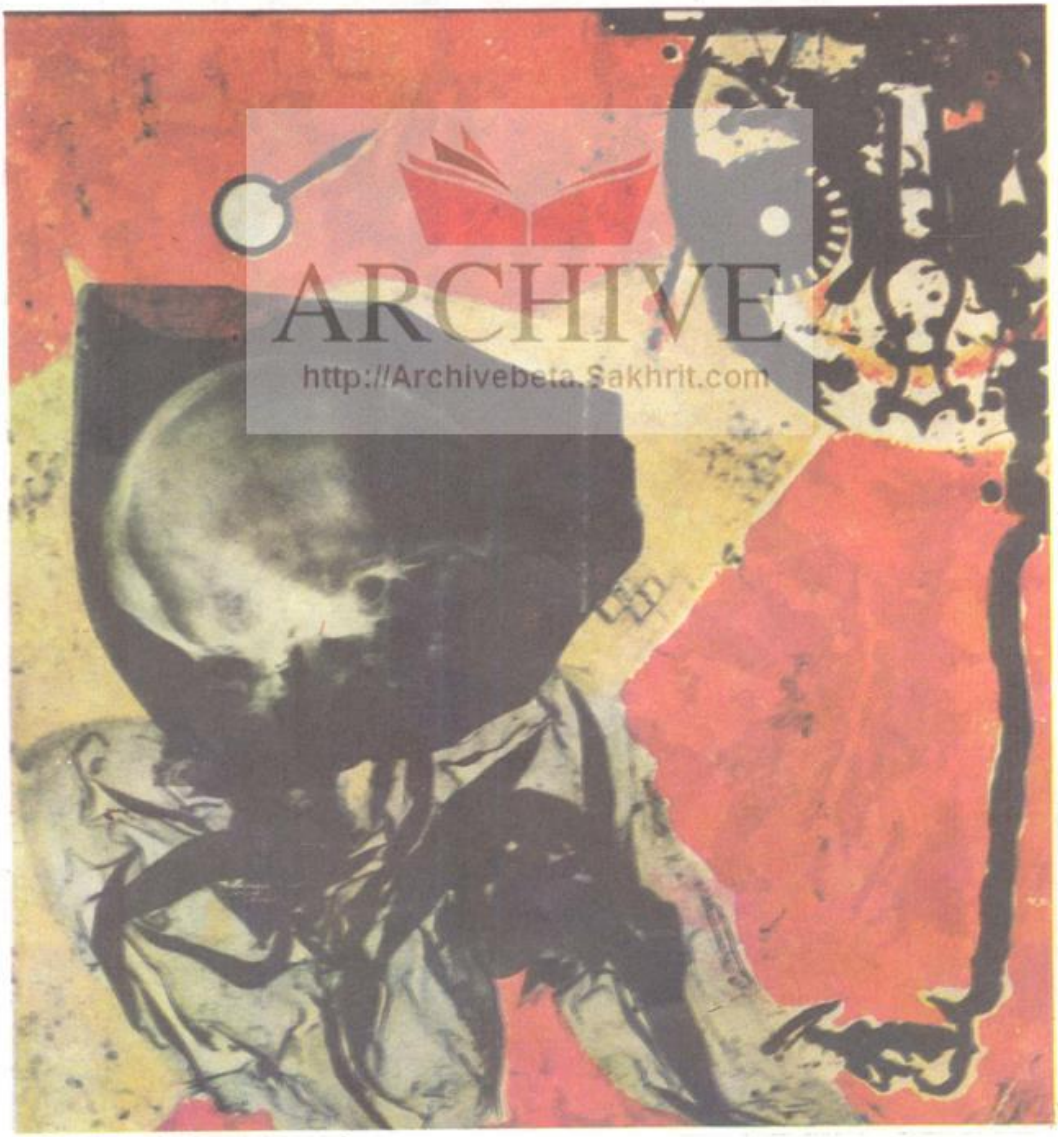
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

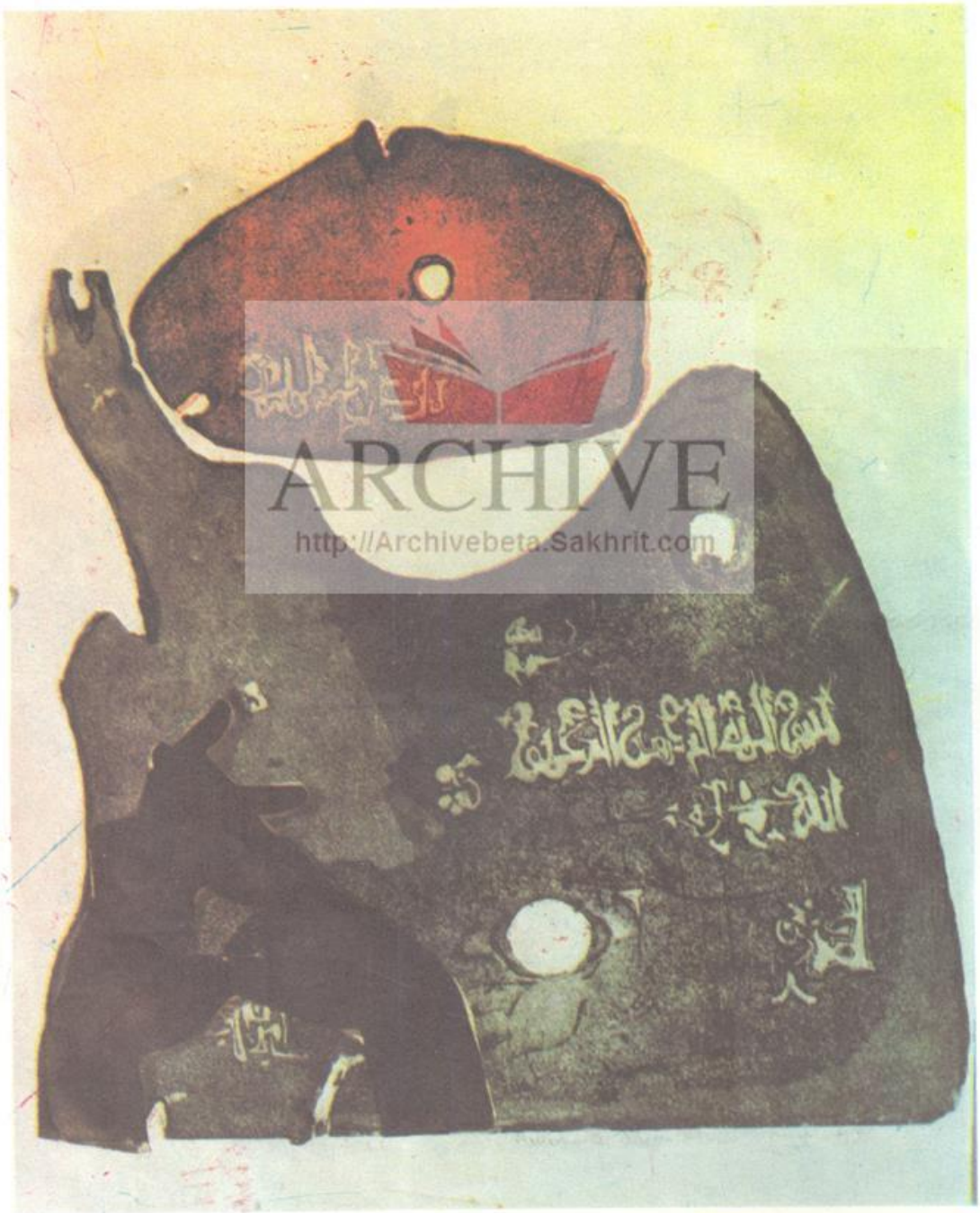

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

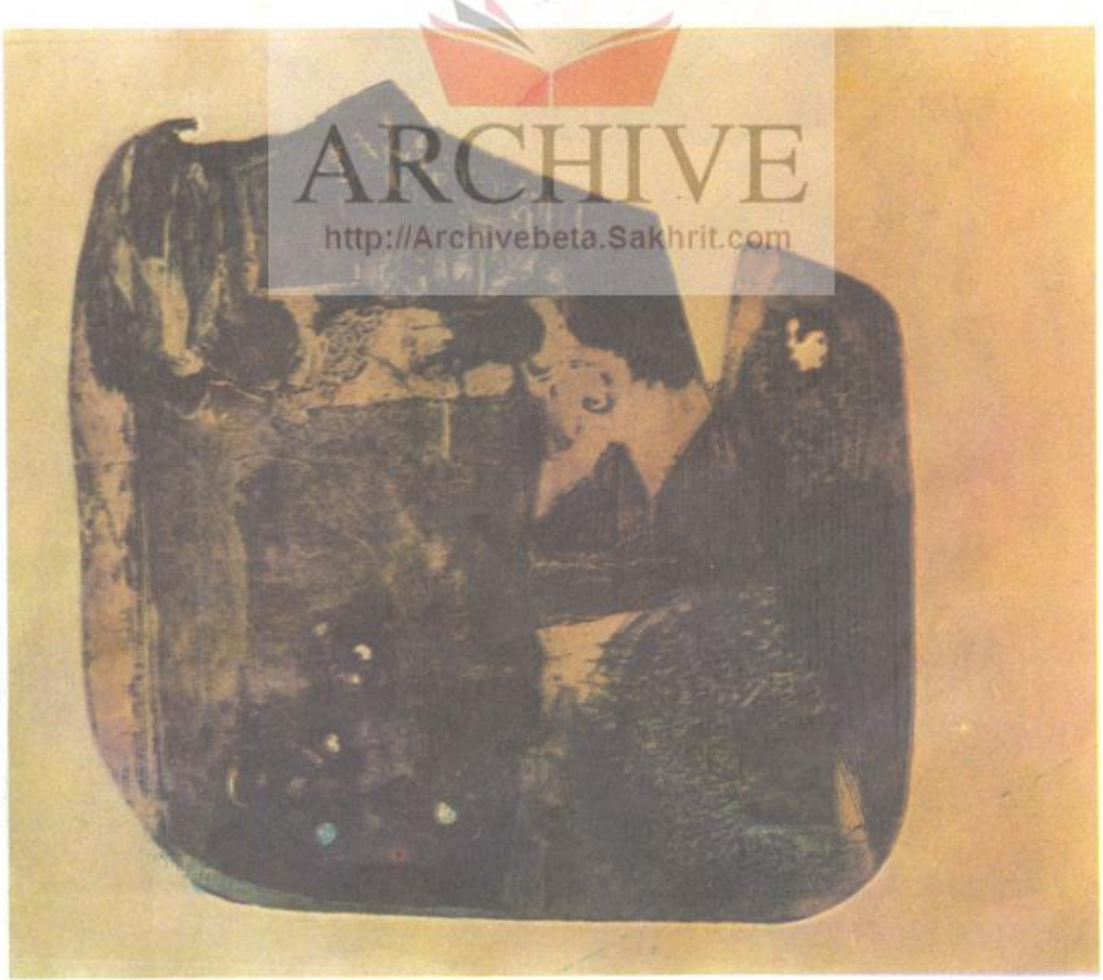
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صورتا الغلاف للفنانة
مريم عبد العليم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
رقم الايداع بدار الكتب ٦١٤٥ – ١٩٨٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com